



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

الألفاظ القرآنية في سورتي الفاتحة والبقرة في ضوء المنهج الدلالي وتوظيفها لتنمية
الذخيرة اللغوية لطلاب اللغة العربية

أطروحة الدكتوراه

غفران تفتنجي

المشرف: البروفيسور سليمان آيدين

يالوفا
تموز 2024



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

الألفاظ القرآنية في سورتي الفاتحة والبقرة في ضوء المنهج الدلالي وتوظيفها لتنمية
الذخيرة اللغوية لطلاب اللغة العربية

أطروحة الدكتوراه

غفران تفتنكجي
207323022

المشرف: البروفيسور سليمان آيدين

يالوفا
تموز 2024

التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية

أتعهد وأصرح بأنني قد جهزت رسالتي هذه بعنوان: "الألفاظ القرآنية في سورتي الفاتحة والبقرة في ضوء المنهج الدلالي وتوظيفها لتنمية الذخيرة اللغوية لطلاب اللغة العربية" وفقاً لقواعد كتابة الرسالة الخاصة بمعهد الدراسات العليا في جامعة يالوفا، وأنني قد حصلت على البيانات والمعلومات والوثائق الموجودة فيها في إطار القواعد الأكاديمية والأخلاقية، وقد قَدِّمت جميع المعلومات والوثائق والتقييمات والنتائج وفقاً للقواعد العلمية والأخلاقيات التي أشرت إليها، وعزوت كل ما نقلته فيها إلى مصادره ومراجعته المستفاد منها خلال دراسة الرسالة، دون القيام بإجراء أي تغيير في البيانات المنقولة، وأصرّح بأنّ العمل الذي قَدِّمته في هذه الرسالة أصلي، وأتحمل كامل المسؤولية القانونية التي قد تنشأ في حالة ثبوت عكس ما صرحت به.

التوقيع

غفران تفتكجي

ETİK BEYAN

Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Tez Yazım Kuralları'na uygun olarak hazırladığım "EL ELFAZU ELGURANİYYETÜ Fİ SURETEY ELFATİHATİ VELBEGARETİ Fİ DAVİ ELMENHECİ EDDİLALİ VE TEVZİFÜHA Fİ TENMİYETİ EZZEHİRATİ ELLUĞAVİYYETİ LİDULLABİ ELLUĞATİL ELARABİYYETİ" başlıklı bu tez çalışmasında; tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi, tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu, tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi, kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı, bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu bildirir, aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi taahhüt ve beyan ederim.

İmza

GUFRAN TÜFEKÇİ ASAD

الشكر والتقدير

أتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي القدير الدكتور سليمان أيدین على قبوله الإشراف على عملي وعلى تقييمه وتقويمه وتوجيهه، وعلى حسن ظنه بي ورقي تعامله معي. وأرفع الشكر المجمل بالاعتراف بالفضل إلى أستاذي الكريم د. عبد الناصر محسن الذي أفاض عليّ بالعلم والمعرفة، ومنحني كرمًا وتفضلاً النصيح والاهتمام، وعلمني المنهجية العلمية وجدية البحث. وأتقدم بالشكر الكبير إلى جميع الأساتذة الذين أسبغوا نعماء فضلهم على طريقي العلمي في الدكتوراه. كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى أخي وزميلي الدكتور محمد عثمان الذي كان خير معين في النصيح والإرشاد، وزميلي الدكتور إیاد جاموس، وزميلي الدكتورة أسمهان الصالح، فجزاهم الله عني كل خير.

إهداء

إلى من وددت لو أنهما معي الآن يشهدان قطاف غرسهما، لكن الله قدر واستأثر بهما، فإلى روجيهما الطاهرتين أهدي هذا العمل برًا وعرفانًا.

إلى زوجي وسندي الذي أمدني بالأمل في ساعات اليأس وآمن بما سأصير عليه اليوم.

إلى أطفالي (عبد الكريم، مريم، إبراهيم) الذين لولاهم لما انتهى هذا البحث.

إلى صديقتي الصدوقة (د. فاطمة الزهراء بوزيدي) التي رافقتني في رحلة هذا البحث وسخرت وقتها لاستشاراتي.

إلى طلابي الأعزاء الذين أرجو أن أنفعهم بهذا العمل.

إليهم جميعًا... أهدي هذا العمل.

تموز - 2024

غفران تفنكجي

فهرس المحتويات

i	التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية
ii	الشكر والتقدير
iii	فهرس المحتويات
vi	قائمة الأشكال والجداول
ix	الرموز والاختصارات
x	الملخص
xi	ÖZET
xii	ABSTRACT
13	التقديم
15	إشكالية الدراسة
16	أسئلة الدراسة
16	أهداف الدراسة
16	أهمية الدراسة
17	منهج الدراسة
17	الدراسات السابقة
19	خطة الدراسة
21	تمهيد: الإطار المفاهيمي للذخيرة اللغوية
22	المطلب الأول: مفهوم الذخيرة اللغوية
23	المطلب الثاني: الأبعاد الوظيفية للذخيرة اللغوية
24	المطلب الثالث: إسهامات الذخيرة في اكتساب اللغة
24	ثراء الذخيرة وأثره في تعزيز مهارات الاستقبال
25	ثراء الذخيرة وأثره في تعزيز مهارات الإنتاج اللغوي

المطلب الرابع: الطرائق التعليمية لتنمية الذخيرة اللغوية.....	25
إستراتيجيات التدريس.....	25
الكتاب التعليمي.....	28
الانغماس اللغوي.....	29
المبحث الأول: المقاربة الدلالية للفظ القرآني وتعليمية اللغة العربية.....	31
المطلب الأول: الجذور المعرفية للمنهج الدلالي.....	32
المسألة الأولى: المسار التاريخي المعرفي للمنهج الدلالي.....	32
المسألة الثانية: أنماط الدلالة وتطورها.....	36
المسألة الثالثة: مناهج دراسة المعنى ودورها في تنمية الذخيرة اللغوية.....	41
المطلب الثاني: اللفظ القرآني الماهية والدلالة.....	44
المسألة الأولى: السمات المعرفية للألفاظ القرآنية.....	44
المسألة الثانية: الأبعاد الدلالية للألفاظ القرآنية.....	48
المطلب الثالث: دلالة الألفاظ القرآنية.....	50
المسألة الأولى: تجليات التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني.....	50
المسألة الثانية: مناهج المفسرين في دراسة اللفظ القرآني.....	57
المبحث الثاني: تحليلية اللفظ القرآني ونسقية الدلالة في إطار تنمية الذخيرة اللغوية.....	62
المطلب الأول: العلاقات الدلالية ضمن الألفاظ القرآنية.....	63
المسألة الأولى: جدلية الترادف ضمن الخطاب القرآني بين المنكر والمجيز.....	63
المسألة الثانية: الاشتراك اللفظي في السياق القرآني.....	67
المسألة الثالثة: ظاهرة التضاد في اللفظ القرآني.....	69
المطلب الثاني: آليات المنهج الدلالي في تحليل الألفاظ القرآنية وجدواها في تنمية الذخيرة اللغوية.....	71
المسألة الأولى: محدّدات الدلالة (الصّرف/السّياق/التّضام).....	71

79	المسألة الثانية: اللفظ القرآني وسيلةً لتحليل الخطاب القرآني.....
83	المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الدلالي على ألفاظ منتقاة من سورتي الفاتحة والبقرة.....
141	خاتمة.....
145	المصادر والمراجع.....
150	السيرة الذاتية.....



قائمة الأشكال والجداول

49	جدول 1: الألفاظ القرآنية المبتكرة
52	جدول 2: تخصيص المعنى 1
52	جدول 3: تخصيص المعنى 2
52	جدول 4: تخصيص المعنى 3
53	جدول 5: انتقال الدلالة 1
54	جدول 6 : انتقال الدلالة 2
54	جدول 7: انتقال الدلالة 3
55	جدول 8: رقي الدلالة 1
55	جدول 9: رُقي الدلالة 2
64	جدول 10: التبادل بين المترادفات
66	جدول 11: الترادف 1
67	جدول 12: الترادف 2
68	جدول 13: تعدد المعنى
70	جدول 14: ظاهرة التضاد في القرآن 1
70	جدول 15: ظاهرة التضاد 2
73	جدول 16: الدلالة الزمنية لاسم الفاعل
74	جدول 17: الدلالة الزمنية لاسم المفعول
75	جدول 18: الدلالة السياقية
78	جدول 19: التعابير الاصطلاحية 1
78	جدول 20: التعابير الاصطلاحية 2
79	جدول 21: التعابير الاصطلاحية 3
84	جدول 22: الحقول الدلالية والألفاظ التابعة لها

85.....	جدول 23 : بطاقة لفظ (الحمد).....
87.....	جدول 24: العلاقات الدلالية للحمد.....
88.....	جدول 25: بطاقة لفظ (الشكر).....
89.....	جدول 26: العلاقات الدلالية للشكر.....
90.....	جدول 27: بطاقة لفظ الإيمان.....
92.....	جدول 28: جدول العلاقات الدلالية للإيمان.....
92.....	جدول 29: بطاقة لفظ (أيقن).....
94.....	جدول 30: العلاقات الدلالية لليقين.....
95.....	جدول 31: بطاقة لفظ (كَفَرَ).....
97.....	جدول 32: العلاقات الدلالية للكفر.....
97.....	جدول 33: بطاقة لفظ (فسق).....
99.....	جدول 34: العلاقات الدلالية للفسق.....
100.....	جدول 35: بطاقة لفظ (خلق).....
102.....	جدول 36: العلاقات الدلالية لخلق.....
102.....	جدول 37 : بطاقة لفظ (جعل).....
104.....	جدول 38: العلاقات الدلالية لجعل.....
105.....	جدول 39: بطاقة لفظ (أبدع).....
106.....	جدول 40: بطاقة لفظ (هَدَى).....
108.....	جدول 41: العلاقات الدلالية للهدى.....
109.....	جدول 42: بطاقة لفظ (أرشد).....
110.....	جدول 43: بطاقة لفظ (خاف).....
112.....	جدول 44: العلاقات الدلالية للخوف.....
113.....	جدول 45: بطاقة لفظ (حَسَى).....

114.....	جدول 46: بطاقة لفظ (حذر).....
116.....	جدول 47: العلاقات الدلالية للحذر في السياق القرآني.....
116.....	جدول 48: بطاقة لفظ (رهب).....
118.....	جدول 49: بطاقة لفظ (ظلم).....
119.....	جدول 50: العلاقات الدلالية للظلم.....
120.....	جدول 51: بطاقة لفظ (طغى).....
121.....	جدول 52: العلاقات الدلالية للطغيان.....
121.....	جدول 53: بطاقة لفظ (عسر).....
122.....	جدول 54: بطاقة لفظ (فقر).....
124.....	جدول 55: بطاقة لفظ (أخطأ).....
125.....	جدول 56: العلاقات الدلالية للخطأ في السياق القرآني.....
126.....	جدول 57: بطاقة لفظ (جنح).....
127.....	جدول 58: بطاقة لفظ (إثم).....
128.....	جدول 59: بطاقة لفظ (فحش).....
129.....	جدول 60 : العلاقات الدلالية للفحش.....
130.....	جدول 61: بطاقة لفظ (عفا).....
132.....	جدول 62: العلاقات الدلالية للعفو.....
132.....	جدول 63: بطاقة لفظ (صَفَحَ).....
133.....	جدول 64: بطاقة لفظ (غفر).....
136.....	جدول 65 : إستراتيجية مفاتيح السياق.....
136.....	جدول 66 : إستراتيجية المعاني المتعددة.....
137.....	جدول 67 : إستراتيجية السمات الدلالية.....
139.....	جدول 68 : إستراتيجية الحقول الدلالية.....

الرموز والاختصارات

الرموز

﴿ 》 : إشارة ما بين هذا القوسين آية

الاختصارات

د . ت : دون تاريخ نشر

د . ط : دون رقم طبعة

م : التاريخ الميلادي

هـ : التاريخ الهجري

الألفاظ القرآنية في سورتي الفاتحة والبقرة في ضوء المنهج الدلالي وتوظيفها لتنمية الذخيرة اللغوية لطلاب اللغة العربية

الملخص

تتناول هذه الدراسة الألفاظ القرآنية في سورتي الفاتحة والبقرة في ضوء المنهج الدلالي وتوظيفها في تنمية الذخيرة اللغوية لطلاب العربية، وتندرج في إطارها العام ضمن مجال اللسانيات التطبيقية القائمة على دمج تجريبيٍّ لعدد من النظريات اللغوية والميتا لغوية خدمةً لمقاصد تعليمية اللغة. أما الهدف المتوخى منها فيتمثل في طرح تصور جديد يعتمد مقارنةً دلاليةً تشتغل على الألفاظ القرآنية بغية تنمية الذخيرة اللغوية لطلاب العربية، مما له أن يعزز من كفاءاتهم التواصلية في سياقات التفاعل المتعددة وييسر لهم فهم كتب التراث فهما صائبًا دون اللجوء إلى لغة وسيطة.

وعليه جاءت صياغة إشكالية بحثنا على النحو الآتي: كيف لنا أن ننمي الذخيرة اللغوية لطلاب العربية بشكل يتيح لهم إدراكًا أعمق للمفاهيم الواردة في الخطاب القرآني وفي كتب التراث، وما جدوى المنهج الدلالي في توجيههم صوب تحليلٍ مُحكم للألفاظ القرآنية في سبيل تحقيق الفهم المطلوب؟

ومن هنا يتأتى اختيارنا للمنهج الدلالي الذي يتيح فهمًا أكثر رسوخًا لمضامين العلوم الإسلامية عامةً ولمقاصد القرآن الكريم على وجه الخصوص ذلك أن استيعاب المتعلمين للألفاظ وفق منظور دلالي يمنحهم القدرة على الدنو من الخطاب القرآني من خلال تدريبهم على استكشاف كلٍّ من المعنى المعجمي، والدلالي، والتداولي للألفاظ القرآنية.

أما ما خلصنا إليه من نتائج فيتجلى في كون إثراء الذخيرة اللغوية لدى الطلاب واحد من أهم مسوغات تحقق العملية التعليمية التعليمية التي يمكن بلوغ قدر كبير من أهدافها البيداغوجية إذا ما انتهجت ضمنها المقاربة الدلالية.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ القرآنية، المنهج الدلالي، الذخيرة اللغوية، المعنى المعجمي، المعنى الدلالي.

**SEMANTİK YAKLAŞIM IŞIĞINDA FATİHA VE BAKARA
SÜRELERİNDEGEÇEN KUR’AN KELİMELERİ VE BU KELİMELERİN DİL
ÇERÇEVESİNDE YÜRÜTÜLEN UYGULAMALI BİR ARAŞTIRMA KAPSAMINDA
ARAPÇA ÖĞRENCİLERİNİN DAĞARCIKLARINI GELİŞTİRMEK ADINA**

ÖZET

Bu çalışmada, semantik yaklaşım ışığında Fatiha ve Bakara sûrelerindeki Kur’an lafızları ve bunların Arap dili öğrencilerinin dil dağarcığını geliştirme hususunda kullanımları ele alınmaktadır. Çalışma, genel çerçevesi içerisinde, dil eğitiminin amaçlarına hizmet etmek adına bir takım dilbilimsel ve üstdilbilimsel teorilerin tecrübi entegrasyonuna dayanan uygulamalı dilbilim alanına girmektedir. Çalışmanın amacı, öğrencilerin dil dağarcığını geliştirmek hedefine matuf olarak Kur’an lafızları üzerine odaklanan ve anlambilimsel bir yaklaşıma dayanan yeni bir kavram ortaya koymaktır. Bu kavram dolayısıyla öğrencilerin çoklu etkileşim bağlamlarında iletişimsel yeterliliklerinin gelişeceği ve klasik kitapları bir ara dile başvurmada doğru şekilde anlamalarının kolaylaşacağı düşünülmektedir.

Buna göre araştırmamızın problematiği şu şekildedir: Arap dili öğrencilerinin dil dağarcığı, Kur’an lafızlarında ve klasik kitaplarda yer alan kavramları daha derinlemesine anlamalarına olanak sağlayacak şekilde nasıl geliştirilebilir? Talep edilen anlayış seviyesini elde etmek için onları Kur’an lafızlarının muhkem bir analizine yönlendirme hususunda semantik yaklaşımın faydası nedir?

Bu noktada çalışmamızın odağına alınan, genel olarak İslami ilimlerin içeriğinin ve özel olarak da Kur’an-ı Kerim’in makâsıdının daha köklü bir şekilde anlaşılmasını sağlayan semantik yaklaşım tercih edilmiştir. Belirtilen tercihin nedeni, öğrencilerin lafızları semantik bir bakış açısına göre anlamalarının, onlara Kur’an lafızlarının hem sözlüksel, hem semantik hem de mütedavil anlamlarını keşfetme konusunda eğiterek Kur’an hitabına yaklaşma kabiliyeti kazandırmasıdır.

Çalışmamızda, semantik yaklaşım metodu takip edilerek öğrencilerin dil dağarcığını zenginleştirmenin, çok sayıda pedagojik hedefe ulaşmanın mümkün olduğu eğitim-öğretim sürecini başarmanın en önemli gerekçelerinden biri olduğu sonucuna ulaşılmıştır.

Anahtar Kelimeler: Kur’an Lafızları, Semantik Yaklaşım, Dil Dağarcığı, Sözlük Anlamı, Semantik Anlam.

QURANIC WORDS IN SURAS AL-FATIHAH AND AL-BAQARAH IN THE LIGHT OF THE SEMANTIC APPROACH AND ITS USE IN DEVELOPING THE LINGUISTIC REPERTOIRE FOR STUDENTS OF THE ARABIC LANGUAGE, AN APPLIED LINGUISTIC STUDY

ABSTRACT

This study deals with the Qur'anic words in Surahs al-Fatiha and al-Baqarah in light of the semantic approach and their use in developing the linguistic vocabulary for Arabic language learners. In its general framework, the study falls within the field of applied linguistics which is based on the experimental integration of a number of linguistic and metalinguistic theories in order to serve the purposes of language education. The aim of the study is to introduce a new concept based on a semantic approach and focusing on the Qur'anic words with the aim of developing students' linguistic vocabulary. This concept will improve students' communicative competence in multiple interaction contexts and facilitate their correct understanding of classical books without resorting to an intermediate language.

Accordingly, my research aims to address the following problems: How can the linguistic vocabulary of Arabic language learners be developed in a way that enables them to gain a deeper understanding of the concepts contained in the Qur'anic words and classical books?

What is the benefit of semantic approach in guiding them towards a rigorous analysis of Qur'anic words in order to achieve the desired level of understanding?

To solve these issues, I favor the semantic approach which enables a more profound understanding of the contents of Islamic sciences in general and the objectives of the Holy Quran in particular. This is because learners' comprehension of words from a semantic perspective grants them the ability to engage closely with the Quranic discourse by training them to explore each word's lexical, semantic, and pragmatic meanings.

"What we have concluded from the results is that enriching students' linguistic vocabulary by following the semantic approach method is one of the most important reasons for their success.

Keywords: Qur'anic Words, Semantic Approach, Linguistic Vocabulary, Lexical Meaning, Semantic Meaning.

تقديم

الحمد لله الذي له الحمد كله، وله الفضل كله، وإليه يرجع الأمر كله، علانيته وسره. الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين هدايةً للعالمين ونورًا للمؤمنين، بصرنا به من العمى، وحفظنا به من الجهالة، وهدانا به من الضلالة، وجعله لنا ذكرًا وعزةً وشرفاً في الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين نبينا وحبينا محمد.

لقد تعددت الدراسات حول تأويل الخطاب القرآني منذ نزوله حتى يومنا هذا حيث قرأه المفسرون الأولون وفق ما أتيح لهم من آليات معرفية، فكشفوا عن معانيه ودلالاته. وتنبه اللغويون القدامى إلى أن فهم الخطاب القرآني يتحقق وفق ما يُسمى بالاستعمال القرآني للغة، والذي يختلف في كثير من الأحيان عن المعايير التي اصطلحت عليها الجماعة اللغوية مما أفضى إلى شيوع مصطلحات جديدة في محاولة لفهم التراكيب نحو الاقتضاء والمفهوم والمنطوق والتلازم وغيرها، وهو ما يطلق عليه الدرس اللغوي الحديث "المنهج الدلالي".

ولقد كانت الدراسة الدلالية أسبق فروع البحث اللساني العربي ظهوراً عندما نزل القرآن يتحدى العرب في بيانه وإعجازه يحمل في طياته ثورة أدبية واجتماعية وأخلاقية وبيانا معرفيا ولغويا. فانزاح بهم في أعلى ما يتفخرون به ويملكونه كونه يمتلك نظاما لغويا محكما تختصره فكرة التحدي في الإتيان بمثله أو ببعض منه. ولأن النص القرآني مُحكَّم في اختيار الألفاظ وصياغة الجمل والآيات وترباطها ضمن مستوياتها التعبيرية المتعددة، فلا شك فيه أنه قد تضمّن الألفاظ التي كانت متداولة بين العرب حاملةً لمعانٍ مألوفة لديهم اتفاقاً إلا أنه أخضع اللغة وطاقتها التعبيرية له، فأبدع في نظم ألفاظها المُنتقاة، وأضفى عليها دلالات مقصودة في ذاتها.

وإذ استطاعت تلك الألفاظ أن تبلغ مبلغها من التدلل فتقبّلها العرف اللغوي عند أبناء العربية في ذلك الوقت ممّا يُفسّر هيمنة القرآن على اللغة التي نزل في قلبها، فقد أفضت هذه النقلة اللغوية إلى نشوء خطاب جديد غير من وجهة اللغة المعهودة وأثار دهشة الجاهليين به ممّن آمن أو لم يؤمن. وهنا يبرز الانزياح اللغوي والأسلوبي الذي يعكس مقدرة هذا النص على تجاوز كل الإمكانيات المحتملة للغة المستخدمة آنذاك.

والجدير بالذكر أنّ دراسات شتى أُجريت حول هذا الكتاب المُعجَز، تناولت دلالات ألفاظه بالدراسة والبحث وتأسست على أعقاب منهج وصفي استقرائي يتتبع اللغة في ألفاظها ومواقعها لتحديد المعاني التي يتوقف عليها فهم القرآن. فجاءت العناية بالألفاظ على نحو خاص ذلك بأنها اللبنة الدلالية الأولى

للنص، وهو ما يؤكده الراغب الأصفهاني إذ يقول:

أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللب (جمع لبنة) في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته.... وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم¹

لقد كانت دراسة دلالة الألفاظ من أول ما أثار اهتمام اللغويين العرب ولفت نظرهم، ف

لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام؛ فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسور ولو كان الضرر عدم الفهم لكان يسيراً، ولكنه أكثر وأقطع، وذلك بأن المرء قلما يقف على جهله، بل يتجاوز موقفه فيتوهم من اللفظ ضد ما أريد، فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة²

لنا في هذا المقام أن نستخلص من الاقتباس المذكور الأهمية البالغة التي أولاها اللغويون بالبحث عن معاني الألفاظ من قبيل تسجيل معاني الغريب في القرآن، والحديث عن مجاز القرآن، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، حتى إن ضبط المصحف بالحركات يُعتبر في أساسه عملاً دلاليًا من حيث كون تغيير الضبط يُسبب لا محالة إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير الدلالة.

ولقد انتقينا الألفاظ القرآنية موضوعاً لبحثنا وارتأينا أن تشتمل مدونة الدراسة على سورتي الفاتحة والبقرة. أمّا ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع على وجه التحديد فيتمثل في اهتمامنا البالغ بعلم اللغة التطبيقي وهو مسوّغ ذاتي، إضافة إلى قلة الإسهامات المشتغلة على توظيف اللفظ القرآني في تعليمية اللغة العربية وهو مسوّغ موضوعي.

وأما ما جعلنا نعول على المنهج الدلالي دون غيره فينجلي في قدرته على كشف معاني الألفاظ القرآنية حيث يتيح تطبيقه مقارنة مناسبة في تعليم اللغة العربية من خلال الاشتغال على الألفاظ القرآنية

¹ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 54.

² الفراهي، مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، 95.

بغية فهم الخطاب القرآني وإظهار الفروقات الدلالية للألفاظ التي تضمّنها، وصولاً إلى الهدف الأسمى الذي من أجله نزلت هذه النصوص ألا وهو إدراك معاني القرآن.

إشكالية الدراسة

إن المُتَمَعِّن في مسار تعليميّة اللّغة العربيّة يُدرك أن أغلب المشتغلين في هذا المجال قد دأبوا في مُقاربة اللفظ القرآني على حبس المعنى في إطار معيّن معجمي متخّذين إيّاه نصّاً مغلقاً³، وهنا قد لا يلتفت البعض منهم إلى وجود دلالات فرعية تُبرز المعنى ولا تنقل أهمية عن الدلالة المعجمية؛ كالدلالة الصرفية، والدلالة السياقية، والدلالة الصوتية، والدلالة الاجتماعية.

ولابد في هذا السياق من الانتباه إلى نقطة هامة تتمثّل في أنّ المعنى اللغوي لا يكفي لإيصال المتعلم إلى مقاصد المعنى، بل لابدّ من أن ندرك التغيير الذي طرأ على الألفاظ العربية في سياق القرآن الكريم ودمجها في شكل نشاطات فاعلة من شأنها إثراء الذخيرة اللغويّة للمُتعلّم.

كما أنّ دلالات الألفاظ تختلف حسب السقف المعرفي للمرسل ضمن العمليّة التواصلية، والمرسل في هذا الخطاب هو الذات الإلهية لذلك يرتبط المضمون بعلم مطلق، وعليه فإن الفرق بين الدلالات التي يحملها اللفظ القرآني واللفظ العربي لهو بمثابة الفرق بين المطلق والنسبي، والنسبي لا يمكنه أن يحيط بالمطلق أبداً، وبذلك يكون الاعتماد على المعنى المعجمي وحده مُحجّماً للألفاظ القرآنية في حين يمكن احتساب الأبعاد اللسانية وتشكيل المعنى وفقاً للأهداف البيداغوجيّة ومن ثمة تكييفها مع نشاطات الدرس لخدمة العملية التعليمية.

انطلاقاً مما سبق ذكره ومن اختيارنا للموضوع والمنهج والمُدونة لنا أن نصوغ إشكاليّة بحثنا على النحو الآتي:

كيف يمكن تنمية الذخيرة اللغوية لطلّاب العربيّة بشكل يتيح لهم إدراكاً أعمق للمفاهيم الواردة في الخطاب القرآني وفي كتب التراث، وما جدوى المنهج الدّالي في توجيههم صوب تحليلٍ مُحكم للألفاظ القرآنية في سبيل تحقيق الفهم المطلوب؟

ولقد اعتمدنا في تناول موضوع بحثنا بالدراسة والتحليل على عدّة مراجع نلخصها في تفاسير ومؤلّفات عُنيّت بدراسة القرآن إضافة إلى عدد من المعاجم اللغويّة، ومصادر النحو واللغة، كما قد استعنا

³ بمعنى أن البنيوية هنا تهتم بالمستويات الداخل نصية كالمستوى التركيبي والصوتي وحتى الدلالي، أما منهجنا نحن فيأخذ البنية في الحسبان لكن دونما إهمال للنظريات السياقية التي تشغل على ما هو خارج نصي ونظرية التلقي المشتغلة على المستقبل ألا وهو الطالب، وعليه نكف في دراستنا على عدم إهمال أيّ من العناصر المذكورة.

بعدد من الأطروحات والرسائل الجامعية والمجلات والبحوث الأكاديمية، إضافة إلى كُتُب تعليمية اللغة العربية.

أسئلة الدراسة

- ما المقاربة الدلالية للألفاظ القرآنية وكيف تسهم في إثراء الذخيرة اللغوية؟
- ما أثر الدلالة في تحليلية الألفاظ القرآنية؟
- ما تطبيقات المنهج الدلالي في تحليل الألفاظ القرآنية وتوظيفها في إثراء الذخيرة اللغوية لدى الطلاب؟

أهداف الدراسة

- توضيح جدوى المقاربة الدلالية في تيسير فهم معاني القرآن.
- بيان أهمية الدراسة التحليلية للفظ القرآني ضمن نسقية الدلالة.
- تحليل نماذج منتقاة من مدونة البحث وتطبيق المنهج الدلالي عليها مع إبراز طريقة توظيفها في تعليم العربية.

أهمية الدراسة

يعدّ البحث عن مقاربة لفهم النص القرآني من أهم ما يتطلّع إليه البحث المعاصر، أما أهمية بحثنا فتتجلى فيما يأتي:

- تنمية الذخيرة اللغوية التي تعد أهم مكونات الملكة اللسانية.
- الاستفادة من المنهج الدلالي في إنشاء معجم يُصنّف الألفاظ القرآنية حسب حقولها الدلالية.
- ترويض اللغة العربية الحية وتذليل صعابها لطلابها.
- تزويد الطلاب بثقافة معجمية تؤهلهم للبحث في اللغة.
- لفت نظر المؤسسات التعليمية إلى أثر المنهج الدلالي في تنمية الذخيرة اللغوية للطلاب، بحيث تُسهم هذه المقاربة في فهم نصوص اللغة العربية على اختلاف مراحلها التاريخية، وتُجنب الطالب الوقوع في سوء الفهم الناتج عن التطور الدلالي للألفاظ.

منهج الدراسة

تقتضي الإجابة عن أسئلة البحث إلى تقسيمه لثلاثة مباحث: مبحثان نظريان ومبحث تطبيقي، ففي المبحثين النظريين ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي للمصادر والمراجع التي تناولت مسألة الدلالة والتطور اللغوي، لتحديد معناها واستقرائها عند اللغويين القدامى والمحدثين، وشفعت الدراسة بأمثلة متعددة موضحة. وفي المبحث التطبيقي ستعتمد الدراسة على المنهج التحليلي في بيان المعاني الفرعية للدلالة اللغوية. وقد اخترت من الألفاظ ما كان غريباً أو معرباً أو من الألفاظ الإسلامية.

الدراسات السابقة

لقد حظي المنهج الدلالي والبحث في تطوّر الألفاظ باهتمام العديد من الدارسين، فمنهم من تناوله بشكل نظري بحثٍ شارحاً أسبابه وأنماطه العديدة، ومن أبرز الدراسات النظرية التي اطلّعنا عليها وعلى النتائج التي خلصت إليها لإحداث امتداد أكاديمي علمي في بحثنا نذكر ما يلي:

(1) دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس: أصدر هذا الكتاب عام 1985، واستهله الكاتبُ بمدخلٍ إلى علم الدلالة، وقَدّم فيه نبذةً عن دراسات الفلاسفة لهذا العلم، وتعرّض لنشأة الكلام وعَرَف الدلالة وأنواعها، وأفرد فصلاً للحديث عن الصلة بين اللفظ ودلالته، وعن اكتساب الدلالة ونوعها، وأنهى كتابه بالحديث عن دور الدلالات في الترجمة ونصيب العربية من علم الدلالة.

(2) التحليل الدلالي لإجراءاته ومناهجه: لكريم ذكي حسام الدين: 2000، تمثل هذه الدراسة إنجازات علم الدلالة التي عالجت مشكلة تحديد معنى الكلمة الذي يعتمد على الإجراءات والنظريات المختلفة لعلم الدلالة.

ومن الدراسات التي تناولت هذه المسألة تطبيقاً على القرآن الكريم نذكر:

(1) التعدد الدلالي من خلال ألفاظ القرآن الكريم: لعبد الله سعاد إبراهيم محمد، وهي دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في علم اللغة 2001م، تدير هذه الدراسة النظر في الألفاظ القرآنية، باحثاً عن الفروق في الصياغات المختلفة لمادة اللفظ بين الفعلية والمصدرية والاسمية، وقد حاولت هذه الدراسة أن تربط بين الظواهر اللغوية المختلفة والتي تؤثر في اختلاف المعاني، كالاشتقاق والتضاد واللهجات والافتراض.

(2) التطور المعجمي الدلالي في الجزء الأول من القرآن الكريم: لعبد الستار كريم الدين، قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير عام 2001م، وقد اقتصرت الدراسة على جانبين، الجانب الأوّل إحصائي والثاني دلالي، وسعت إلى حصر المفردات الشائعة للاستعانة بها في تأليف المواد التعليمية، كما سعت إلى بيان تطور دلالة الكلمات، وقد حاول الباحث أن يبين دور القرآن في تطور الدلالة ونشأة المعاجم.

(3) منهج الدلالة القرآنية للألفاظ القرآنية، مدخل لتفسير القرآن بالقرآن: للدكتور حسن عبد الغني الأسدي: أصدر هذا الكتاب عام 2009 م، وتسعى هذه الدراسة لوضع معالم منهجية تكون الطريق نحو فهم كلام الله تعالى من خلال تفسير القرآن بالقرآن. بالإضافة إلى ذلك تلقي الضوء على السبب وراء اختلاف المفسرين في تفاسيرهم، والذي عزته إلى المرجعية المذهبية، وإلى جملة من المعتقدات الإيديولوجية، وتخلو هذه الدراسة من جوانب التطبيق.

(4) المشترك اللفظي في سورة البقرة: لجمال عبد الرحيم أبو رمان، وهو بحث منشور عام 2012، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الدلالية حيث تقف على إحدى الظواهر اللغوية وهي ما أطلق عليها العلماء اسم المشترك اللفظي، حيث بحثت في إسهامات اللغويين قديماً وحديثاً في هذه الظاهرة وتحدثت عن أهمية تعليمها للناطقين بغير العربية، ووضحت العلاقة بين المشترك اللفظي وإعجاز القرآن، وتوصلت الدراسة بعد تطبيق المشترك اللفظي على سورة البقرة إلى عدم دقة بعض علماء التفسير في تفسير الألفاظ المشتركة في سورة البقرة.

(5) تطور اللغة وأثره في القرآن: لحسن عكريش، وهو بحث منشور في عام 2014، تناولت الدراسة جوانب التطور الدلالي في القرآن، وعالجت معاني الكلمة الواحدة في السياقات المختلفة، وبينت مظاهر التطور الدلالي.

(6) فضاءات المفردة القرآنية في الخطابين المكي والمدني: لعبد الكريم حسنين، قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الدكتوراة في عام 2015، وقد حاول الباحث فيها أن يكشف تمظهرات المفردة القرآنية، وخلص إلى نتائج مهمة ومنها: هناك مفردات وظفت باطراد في القرآن المكي واستعيض عنها بمرادف دلالاتها أو مشابهها في القرآن المدني وذلك لتدل على أمور عقائدية أو تاريخية أو تشريعية، كما ذكرت مفردات في العهد المكي لم تذكر في العهد المدني.

(7) دلالة مفردات القرآن الكريم وتوظيفها في تنمية الذخيرة اللغوية للناطقين بغير العربية، دراسة تطبيقية في جزء عم: لمعاوية يوسف المهدي، قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الدكتوراة في عام 2017، وجاءت هذه الدراسة في بابين، حيث تناول الباب الأول: أصل اللغة وخصائصها وجهود العلماء في المحافظة عليها، وما أضافه القرآن الكريم من معانٍ جديدة لبعض المفردات. وفي الباب الثاني تناولت التعريف بجزء عم وموضوعاته وسوره، واستخرج الباحث بعض الألفاظ التي تكررت وقدم في نهاية بحثه دروساً تطبيقية في جزء عم. اعتمد فيها على بعض التدريبات لاستخراج الأفعال، والأسماء من سور جزء عم. وقد كانت هذه الدراسة بعيدة قليلاً عن عنوانها، لافتقار التدريبات للمنهجية، وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها موجه لتعليم اللغة العربية.

مميّزات الدراسة الحالية بالنظر إلى سابقتها:

على الرغم من أهمية الدراسات السابقة وقيمتها والإسهامات التي تعكسها إلا أن ثمة نقصاً نلمسه لا يتعلق بالقيمة بقدر ما يتعلق بانعدام صلتها بسياق تنمية الذخيرة اللغوية، واستخلاص الخصائص الدلالية الخاصة بألفاظ القرآن، وتوظيف هذا المنهج في تعليمية اللغة العربية في دراسة عمادها النص القرآني مُمارسةً وتطبيقاً، كما أننا لم نهتدِ إلى دراسة طبقت المنهج الدلالي على سورة البقرة على وجه التحديد من منطلق بيداغوجي. وعليه نرى أن هذا الموضوع جديداً حالياً في بابهِ وخصوصيته تكمن في انتمائه إلى التعليمية (ديداكتيكية) التي تُعنى باللغة العربية، وهو من جهة أخرى يطمح للمساهمة في إثراء المكتبة العربية بدراسة تجمع بين تفسير القرآن من ناحية وتعليمية العربية من ناحية أخرى.

خطة الدراسة

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تأتي في تقديم وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفق ما يلي:

- التقديم: وقد بينت فيه أهمية البحث وخطة البحث والدراسات السابقة وغير ذلك
- التمهيد: في الإطار المفاهيمي للذخيرة اللغوية، وهو في أربعة مطالب:
 - المطلب الأول: مفهوم الذخيرة اللغوية
 - المطلب الثاني: الأبعاد الوظيفية للذخيرة اللغوية
 - المطلب الثالث: إسهامات الذخيرة في اكتساب اللغة، ويأتي في مسألتين:
 - ثراء الذخيرة وأثره في تعزيز مهارات الاستقبال
 - ثراء الذخيرة وأثره في تعزيز مهارات الإنتاج اللغوي
 - المطلب الرابع: الطرق التعليمية لتنمية الذخيرة اللغوية، ويأتي في ثلاث مسائل:
 - إستراتيجيات التدريس
 - الكتاب التعليمي
 - الانغماس اللغوي
- المبحث الأول: المقاربة الدلالية للفظ القرآني وتعليمية اللغة العربية، وفيه ثلاثة مطالب:
 - المطلب الأول: الجذور المعرفية للمنهج الدلالي، ويأتي في ثلاث مسائل:
 - المسألة الأولى: المسار التاريخي المعرفي للمنهج الدلالي
 - المسألة الثانية: أنماط الدلالة وتطورها
 - المسألة الثالثة: مناهج دراسة المعنى
 - المطلب الثاني: اللفظ القرآني الماهية والدلالة، ويأتي في مسألتين:

- المسألة الأولى: السمات المعرفية للألفاظ القرآنية
 - المسألة الثانية: الأبعاد الدلالية للألفاظ القرآنية
 - المطلب الثالث: دلالة الألفاظ القرآنية، ويأتي في مسألتين:
 - المسألة الأولى: تحليلات التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني
 - المسألة الثانية: مناهج المفسرين في دراسة اللفظ القرآني
 - المبحث الثاني: تحليلية اللفظ القرآني ونسقية الدلالة في إطار تنمية الذخيرة اللغوية، ويتضمن مطلبين:
 - المطلب الأول: العلاقات الدلالية ضمن الألفاظ القرآنية، ويأتي في ثلاث مسائل:
 - المسألة الأولى: جدلية الترادف ضمن الخطاب القرآني بين المنكر والمجيز
 - المسألة الثانية: الاشتراك اللفظي في السياق القرآني
 - المسألة الثالثة: ظاهرة التضاد في اللفظ القرآني
 - المطلب الثاني: آليات المنهج الدلالي في تحليل الألفاظ القرآنية وجدواها في تنمية الذخيرة اللغوية ويأتي في مسألتين:
 - المسألة الأولى: محددات الدلالة (الاشتقاق/السياق/النظام)
 - المسألة الثانية: اللفظ القرآني وسيلة لتحليل الخطاب القرآني
 - المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الدلالي على ألفاظ منتقاة من سورتي الفاتحة والبقرة، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: التحليل الدلالي للألفاظ القرآنية في كل من سورتي الفاتحة والبقرة
 - المطلب الثاني: إستراتيجيات عملية لتطبيقات الألفاظ القرآنية في تنمية الذخيرة اللغوية
 - الخاتمة: تتضمن نتائج الدراسة مجتمعة فيما خلصنا إليه من المباحث كلها متبوعة بتوصيات ترتبط بموضع الدراسة ومراميها.
- وختاماً: أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي البروفيسور سليمان أيدين، ولكل الأساتذة الذين لم يتوانوا عن تقديم النصح والمشورة والتوجيه في كل خطوة خطوتها، وأسأل الله تعالى ألا أحرم ثواب الاجتهاد والسعي، وأن ينفع الله طلاب العربية بهذا الجهد المتواضع، فإن تحقق ما سعت إليه فبفضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت فأسْتَغْفِرُ الله من الخطأ والزلل، والله تعالى هو ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين.

تمهيد: الإطار المفاهيمي للذخيرة اللغوية

الإطار المفاهيمي للذخيرة اللغوية⁴

تعددت الدراسات حول نظريات إكتساب اللغة بغية الاستفادة منها في حقل تعليم اللغات، فاهتم علماء النفس اللغوي بالكيفية التي تُكتسب بها اللغة وبطرق تطويرها فوضعوا نظريات تقوم على أسس نفسية ولسانية وتربوية لتيسير تعلمها، وتنبيه اللسانيون إلى أهمية الذخيرة اللغوية وعدوها الأساس الذي تبنى عليه الكفاءة اللغوية لأنها المظهر الواقعي للغة ولأنها تحوي كل عناصر اللغة، وهي من أهم ما يجب مراعاته في مجال تعليم اللغة وتعلمها، وأكدوا على أن تعلم المفردات هو المقوم الرئيس في عملية تعليم اللغات وأن إستيعاب المتعلم للكثير من المفردات ومعانيها يُسهل من تعلم اللغة، لذلك يتوجب على الطلاب العناية بها إذا أرادوا التقدم والتطور في المهارات المختلفة. وهذه الذخيرة أشبه ما تكون بالنبذة التي تبرز على سطح الأرض صغيرة ومحدودة، ثم تنمو وتتجذر بالرعاية والعناية والمتابعة.

المطلب الأول: مفهوم الذخيرة اللغوية

1- المعنى اللغوي: دَخَرَهُ يَذْخُرُهُ ذَخْرًا. أصل اللفظ هو جذره المكون من (الذال والخاء والراء) وهو أصل واحد يدل على إحراز شيء يحفظه، وذخرت الشيء أنخره ذخرًا. وادّخرت أي اقتعلت، والمذاخر: اسم يجمع جوف الإنسان وعروقه، وذخر الشيء ذخرًا خبأه لوقت الحاجة، ويُقال دَخَرَ لنفسه حديثًا حسنًا يعني أبقاه.⁵ ويقولون: ملأ البعير مذاخره، أي جوفه. والذخر من كل شيء ما يُعَدُّ ويُحْتَفَظُ به لوقت الحاجة إليه. فدَخَرَ الشيء أبقاه واحتفظ به، والذخيرة واحدة الذخائر وهي ما ادّخر⁶، قال الشاعر:

لعمرك ما مال الفتى بذخيرةٍ ولكن إخوان الصفا الذخائر

2- المعنى الاصطلاحي: تُستخدم هذه الكلمة مضافة إلى لفظ اللغة لتشكيل مصطلحًا في مجال تعليم اللغات، ويُقصد به: الألفاظ والتراكيب في سياقاتها وضمن قواعد استخدامها التي يكتسبها الفرد لتصبح فيما بعد جزءًا من مدّخراته ليستخدمها في عملية التواصل مع الآخرين، استماعاً ومحادثةً وكتابةً، ف"هي مجموعة من القواعد تُسيّر السلوكيات اللغوية وتوجهها، دون أن يكون الفرد واعياً بها، وهي نظام ثابت من الجمل وتعرّف تلقائي على عدد منها، ولو لم يكن قد مرّ بها المتعلم من قبل"⁷ فلا تقتصر على المفردات والتراكيب فحسب بل تضم القواعد التي تنظم وتسير السلوكيات اللغوية. وهي عند ابن خلدون أهم مكونات

⁴ تعددت مسميات الذخيرة اللغوية في ميدان تعليم اللغات إلى مصطلحات كثيرة كالحصيلة اللغوية، والثروة اللفظية، والرصيد اللغوي والملكة اللغوية وكلها تدل على ما اكتسبه المتعلم من اللغة، والتي تمنحه القدرة على استخدام اللغة استقباليًا وانتاجيًا فهمًا وإفهامًا.

⁵ يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ج3/ 370.

⁶ مادة ذخر معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، 309.

⁷ السيّد، النهوض باللغة العربية والتّمكن لها، 86.

الملكة اللسانية التي تمكّن الفرد من التعبير عن المعاني؛ فتمام هذه الملكة أو نقصانها عائد إلى سعة الذخيرة اللغوية. فالعلاقة طردية بين حجم هذه الذخيرة ونجاح عملية الاتصال اللغوي، وربط ابن خلدون بين الملكة اللسانية وصناعة العربية؛ فصناعة العربية تنشأ من المعرفة بقوانين الملكة اللسانية، والكفاءة اللغوية هي نتيجة هذه القوانين، وبهذا نرى أن الملكة اللسانية أساس والصناعة بناء قائم عليها. فصناعة العربية منشؤها المعرفة فكلاً ما تمكن الفرد من قوانين الملكة اللسانية زادت كفاءته اللغوية، والذخيرة اللغوية أساس الملكة اللسانية والمادة الخام التي يبدع بها المتعلم الفهم والإفهام والاستقبال والإنتاج اللغوي والتفكير عن طريق اللغة.⁸

ولنا أن نستخلص مما سبق تعريفاً إجرائياً للذخيرة اللغوية حيث نوجزها في كونها بمثابة ملكة تستوفى صفة راسخة في الذهن، يكتسبها المتعلم من خلال فهمه للمقول والمسموع والمكتوب، وتنعكس في قدرته على الإنتاج اللغوي من خلال المحادثة والإنشاء. بتعبير آخر، يمكن أن نُجملها في جملة المفردات والتعابير والتراكيب اللغوية والمصطلحات المنتمية إلى مجالات بعينها، إذ تُشكل مجتمعة المادة الخام للتواصل اللغوي. وما يُعززها هنا هو التّحكم في القواعد النحوية والصرفية والتركييبية التي تنظم مسارها من أصغر وحدة لغوية إلى أوسع مظاهر التعبير.

المطلب الثاني: الأبعاد الوظيفية للذخيرة اللغوية

تحتاج الذخيرة اللغوية أثناء تشكلها في ذهن المتعلم وحتى وصولها إلى الإنتاج اللغوي تحدّثاً وكتابةً إلى ثلاثة عناصر رئيسية تقوم مجتمعة بتشكيل الذخيرة اللغوية ويمكننا أن نطلق عليها اسم أبعاد الذخيرة اللغوية:

البعد المعرفي: يُقصد به قدرة المتعلم على إنتاج أكبر قدر من الأفكار، حيث تمكن هذه الأفكار المتعلم من بناء أساس معرفي مُنظّم، يستطيع أن يستخدمه عن طريق تشكيل أفكاره باستخدام الألفاظ المناسبة لها. ويستطيع إثراء هذه الحصيلة المعرفية من خلال فهم ما يتعرض إليه من اللغة التي يتعلمها، ومن خلالها يمكنه تخمين معاني المفردات الجديدة التي يتعرض لها. حيث تكون الألفاظ بمثابة قوالب حاملة للدلالات.

البعد اللفظي: يتمثل في القدرة على إنشاء أكبر عدد ممكن من الألفاظ، وهي الوحدات الأساسية في اللغة، ويتضمن هذا البعد اللغة المنطوقة والمكتوبة المفهومة. فاستيعاب الألفاظ على نحو سليم يُمكن

⁸ يُنظر: ابن خلدون، المقدمة، ج2/ 722.

المتعلم من تفسير دلالة الكلمة وتأويلها ضمن سياقها، كما تزوّده بقدرة على إدراك العالم الخارجي من خلال الحواس من سمع وبصر ولمس وتذوق.

البعد الاجتماعي الثقافي: يُمكن هذا البعد مستخدمي اللغة من إنتاج عبارات وجمل وتأويلها بما يتناسب مع أوضاع المخاطبين وظروفهم الاجتماعية، فاكْتساب الملكة اللغوية وتحصيلها لا يقف عند معرفة أحوال اللفظ فحسب بل لابد أن ينصبّ على معرفة معانيها ودلالاتها، بما يتجاوز حدود دلالات الألفاظ إلى التعبير عن المقاصد والأغراض، فمعيّار الكفاءة في تعلم المفردات هو أن يكون الطالب قادراً على توظيف اللغة في المواقف التداولية التواصلية وقد يشمل هذا مختلف القوالب اللغوية والتشابهية والأمثال وغيرها.

المطلب الثالث: إسهامات الذخيرة في اكتساب اللغة

يتبوأ ثراء الذخيرة اللغوية وتنوع مستوياتها لدى المتعلم منزلةً هامةً في اكتساب الملكة اللسانية؛ ذلك أنها تزوّده بالقدرة على فهم كثير مما يسمع أو يقرأ، مما يحفّزه إلى السرعة في القراءة ، وإلى الحديث بطلاقة، كما تمده بالقدرة على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، والتنويع بين المترادفات ليعبر عن الموقف باللفظ المناسب له،⁹ بالإضافة إلى ذلك تزوّده بقدرة فائقة على التفكير والتعبير عما في النفس من رؤى ومشاعر وأحاسيس وتمده بقدرة على التأثير والإقناع، فضلاً عن تنشيط الإبداع والتحفيز على التفاعل والتواصل مع الآخرين وتبادل الآراء والأفكار واكتساب خبراتهم. فنرى بعض الطلاب يجدون في أنفسهم معانيًا وأفكارًا كثيرة حاضرة في ذهنهم ولكنهم لا يستطيعون التعبير عنها لأنهم لا يملكون الألفاظ الكافية لأفكارهم ومعانيهم. أو ينقلون هذه المعاني بألفاظ قاصرة عن أداء ما يريدون فتبقى الأفكار حبيسة في ذهنهم والأحاسيس مكبوتة في أنفسهم، مما يضعف تواصلهم مع الآخرين ويشعرهم بالعجز عن فهم اللغة أو الكلام بها. وينعكس أثر ثراء الذخيرة اللغوية على الكفايات التواصلية اللغوية استقبلاً وإنتاجاً وهو ما سنتناوله بشيء من التفصيل ضمن المسائل التالية:

ثراء الذخيرة وأثره في تعزيز مهارات الاستقبال:

ثمة علاقة وثيقة بين الفهم وحجم الذخيرة اللغوية، حيث يُسهم ثراء الذخيرة اللغوية في الاسترسال في القراءة، وفي القدرة على فهم المقروء والمسموع وإدراك العلاقات في النص والكشف عن غرض الكاتب ومغزى النص، فكلما كثرت حصيلة الفرد اللغوية تطورت قدرته على تخمين معاني ودلالات الألفاظ والصيغ والتراكيب اللغوية المكتوبة وإدراك كُنْهها من خلال سياقاتها المختلفة. فالطالب يعجز عن الاستيعاب عندما يواجه كلمة غريبة. وعليه فإنّ عدم بلوغ فهم عميق للكلمات وعدم الوصول لإدراك

⁹ يُنظر العليوي، "أثر تعلم القرآن في اكتساب الملكة اللسانية"، 15.

معانيها قد يؤدي إلى اختلاط المدلولات في ذهن المتعلم، وهو ما يجعله يحفظ النص بالاستناد إلى مدلولات مُبهِمة استنادًا آليًا يفتقر إلى الاستيعاب. ولن تكون لهذه الألفاظ المُساء فهمها قيمة مُعْتَبَرة في رصيده اللغوي. فعدم تعمق القارئ للألفاظ وشكلها وعدم إحساسه بها وبأسلوبيتها تركيبًا وبلاغةً يجعل نسبة ما يستقرّ منها في ذاكرته المرجعية ضئيلةً للغاية مما يؤدي إلى التهيُّب من كتب التراث وعدم الانجذاب إلى فحواها.

ثراء الذخيرة وأثره في تعزيز مهارات الإنتاج اللغوي:

تُعَدُّ المفردات المكون الأساسي للاتصال والتواصل، وهي وسيلة لتفاعل الأفكار وتبادلها؛ فالطلاقة اللغوية والفكرة قائمان على ذخيرة لفظية وافية، إذ إن اللغة هي وعاء الفكر وأداة الإرسال والاستقبال، وحين يمتلك المتعلم رصيدًا لغويًا جيدًا يكون قادرًا على النجاح في المجتمع بين أقرانه، فطلاقة المتعلم اللغوية تؤثر في شخصيته من كافة جوانبها العقلية واللغوية والانفعالية، كما أنّ نمو المفردات اللغوية يمكن المتعلم من استعمال أدوات المعرفة ووسائلها بكفاءة ومهارة عالية، وهذا الاستعمال هو الذي يُسهل عليه تكوين اتجاهات إيجابية صوب التعلم والثقافة.

توجد علاقة طردية بين ثراء الذخيرة اللغوية وجودة الفكر، وإن ثراء المفردات لا يدل على جودة الفكر والثقافة فحسب، وإنما يدل على خصوبتهما فالذخيرة اللغوية الثرية تعتبر مقياسًا لمستوى الفكر وسرعته. فسعة الذخيرة اللغوية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتكوين الملكة اللسانية التي يُسهم في تركيبها عامل المفردات من حيث بنيتها ومعناها إضافة إلى عامل الكلمات داخل سياقها، والتي تمكن صاحبها من التعبير عن المعاني، فيستطيع المتعلم من خلالها أن يعبر عما يريد من معاني بألفاظ مختلفة. كما ينعكس ثراء الذخيرة في عملية الكتابة وما تتطلبها من تراكيب لغوية، فعندما يكون الطالب على معرفة جيدة بالمفردات ومعانيها وقواعد استخدامها داخل السياق اللغوي الاتصالي يتمكن من إيصال فكرته بشكل أفضل.

المطلب الرابع: الطرائق التعليمية لتنمية الذخيرة اللغوية

تُعَدُّ الذخيرة اللغوية عملية تراكمية هرمية ولذلك فهي تحتاج إلى روافد لإثرائها، وإثراؤها يتعلّق بأمور ثلاثة: أولها طريقة التدريس وثانيها الكتاب المقرر وثالثها البيئة التعليمية، وهذه الأمور متشعبة ومتفرّعة ومختلفة في طبيعتها وفي آثارها وفي نتائجها من فرد لآخر.

إستراتيجيات التدريس

إن تعليم اللغات يحتاج لطرق تعمل على جذب وتشويق الطلاب، ونظرًا لخصائص اللغة العربية يجب أن نعلمها وفق مناهج تعليمية حديثة تمكّن الطالب من مهارات اللغة فكرًا واستقبالًا وانتاجًا، ومن

أبرز التوجيهات التي يمكن اقتراحها في هذا السياق ما يلي:

(أ) دمج الطالب في العملية التعليمية وجعله محوراً لها، والابتعاد عن طريقة التحفيظ والتلقين الآلي التي تجعل الطالب يقوم بسرد المعلومات أو الموضوعات المطلوبة منه دون الاهتمام بتعبيره الخاص مما يفقده دوره في عملية التفكير والاستنباط والتفاعل مع النص، وهذا بدوره سيؤثر في اكتساب اللغة؛ فتتعلل قدرته على التعبير، وتمنعه من الاهتمام بالفهم والاستيعاب لمعاني ومفاهيم الألفاظ والصيغ اللغوية ولا تتيح له فرصة ممارسة ما اكتسبه من هذه المعاني، فيجب إشراك الطالب مع زملائه في مجموعات دراسية أو منتديات عبر الانترنت ليتمكن المتعلمون من تبادل المعرفة وممارسة اللغة.

(ب) توفير الفرص الكافية للطالب في المناقشة والحوار أو الاستفسار، مما يجعل العملية التعليمية أكثر حيوية ويزيد من مصادر المعرفة ويبعده عن الاعتماد على الأستاذ. فإذا منعنا الطالب من المشاركة وحرمانه من هذه الفرص سيشعر بالخل من مقاطعة الأستاذ، وسيشرد ذهنه وتتشتت أفكاره، وسيبقى عنده الكثير من المعاني المشوشة المجردة من مدلولاتها، ولأنه لا يستطيع استخدام هذه المعاني المشوشة ستتحول إلى مفردات خاملة وستنسى وسيجد صعوبة بالغة في استرجاعها وقت الحاجة إليها.

(ج) الاهتمام بوظيفية اللغة، والابتعاد عن المناقشات النظرية والشروح المجردة في تدريس الموضوعات المعنية بها والاهتمام بالجوانب العملية التي تدعو إلى ممارسة هذه الألفاظ وتهئ لعملية الربط الذهني بين الألفاظ والمدلولات والمفاهيم المتجسدة في الحياة. فهذه الإجراءات تزيد من فرص الربط بين الألفاظ والصيغ اللغوية وبين المدلولات والمعاني التي ترمز إليها. وسينتج عن هذا وضوح المعنى في الذهن ورسوخه في الذاكرة، ومن ثم سهولة استحضاره وقت الحاجة إليه. كما أن اكتساب الفرد للمفردات بصورة وظيفية يؤثر على كل مناطق المخ إذ إن المفردات الجديدة التداولية تؤثر في مستوى الارتباط بين أجزاء الذاكرة وفي عملها كما تؤثر في قدرة الفرد على تصنيف المعلومات وتخزينها، إضافة إلى دورها الإيجابي في تنمية سرعة استيعاب حديث الآخرين والتواصل معهم بفاعلية. فالمواقف اللغوية الحيوية هي التي تنشط المفردات الخاملة في الذهن وتثبت فيها الحياة من جديد وتشعر الطالب بأهميتها وأهمية اكتسابها نظراً لدورها الفعال في العملية التواصلية.

(د) الاهتمام بتدريبات المحاكاة فطلابنا بحاجة إلى أنماط يحاكونها لتبني الملكة اللغوية عندهم، فالمملكات لا تحدث إلا بتكرار الأفعال كما يقول ابن خلدون «والمملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال؛ لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة»¹⁰.

¹⁰ ابن خلدون، المقدمة، ج2/ 722.

(هـ) تنمية ملكة الحفظ، يرى ابن خلدون أن في حفظ كلام العرب الفصيح أثراً فعالاً في تنمية الذخيرة اللغوية فالقرآن الكريم والحديث الشريف من أهم وأول ما ينبغي أن يحفظ ابتغاء تحصيل هذه الملكة، وبعد ذلك يأتي كلام السلف عامة، ثم كلام فحول العرب.¹¹ لذا يجب توجيه الطلاب لحفظ بعض المأثورات من كلام العرب، كما ينبغي الاهتمام بجودة المحفوظ، التي تزرع في مخيلة الطالب أنماطاً تعليمية يستطيع أن ينسج على منوالها. فلنوعية المحفوظ ولكميته أثر بالغ في تملك اللغة، فكلما كان المحفوظ ذا جودة كانت الملكة أجود، «فعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة القول المصنوع نظاماً ونثراً»¹².

(و) تشجيع الطلاب على القراءة، لأنها مصدر رئيسي للمعرفة، وأول كلمة نزل بها القرآن "اقرأ بسم ربك" وجاء هذا الفعل المتعدي دون مفعول به؛ ذلك أنه محذوف بمقتضى القراءة التي تقود في شموليتها للفهم والإدراك، ولأن الإنسان يستخدمها كلما ارتقى بعلمه وعمله فينمي بها لغته وينطلق بها لسانه وفكره. كما أنها تتشكل أساساً من الألفاظ التي تمثل بدورها أوعية تنتقل من خلالها المعارف والخبرات. والابتعاد عن القراءة إنما هو باعث كبير على قلة المحصول اللغوي والفكري ومن دونها من العسير بناء إطار إدراكي يُجسّد متطلبات الفهم.

(ز) الاهتمام بالوعي المورفولوجي، ويُقصد بالمورفولوجيا ذلك العلم الذي يهتم بشكل المكونات وبنيتها كيفما كانت، ويهدف إلى تعيين وتحديد التغيرات التركيبية التي قد تتعرض لها الكلمات، وكيفية تكوينها، سواء كان هذا بطريق الاشتقاق أم بطريق التركيب.¹³ فالمورفولوجيا تهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على الكلمة لأغراض دلالية فقط دون الالتفات للتغيرات الأخرى التي تطرأ على بنية الكلمة من إعلال وإبدال وحذف وإضافة، فهذا موضوع علم التصريف بشكل عام. ويُسهّم الوعي المورفولوجي في تعزيز القدرة المعجمية لدى المتعلم وبالتالي في ثراء ذخيرته اللغوية؛ لأن المتعلم يستطيع من خلاله توظيف اللغة توظيفاً واعياً يقوم على الدلالات المختلفة للفظ الواحد.

ومن الجدير هنا الإشارة إلى دور المعاجم اللغوية في تنمية الذخيرة، كونها من أهم الأدوات في تعليم اللغات وخاصة في تعليم اللغة العربية؛ لاختصاصها وتميزها بالاشتقاق وبنظام الجذر والوزن، فمن خلال الشروح والتعليقات الموجودة في المعجم يكتسب الطالب الكثير من المفردات، فالمعلومات المرتبطة بأصل الكلمة تعين متعلمي اللغة العربية على تعلم أكبر قدر ممكن من المفردات بأعمق فهم ممكن، كما

¹¹ يُنظر: ابن خلدون، ج2/ 559.

¹² ابن خلدون، ج2/ 559.

¹³ يُنظر: اللحياني، "إستراتيجيات تنمية الوعي المورفولوجي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها"، 10.

تمكنهم من الاحتفاظ بها في أذهانهم مدة أطول، فكلما زادت التمثيلات اللفظية للكلمة زادت مدة بقائها في الذاكرة.

بالإضافة إلى المزايا الكثيرة لتعلم أصل الكلمة وعلاقته بإنشاء الارتباطات الذهنية في الدماغ لحفظ المفردات واستيعابها، وأثر ذلك في تحسين القدرة على التعامل مع المفردات الجديدة التي تواجه المتعلم لاحقاً، فالوعي المورفولوجي يُسهم في تنمية الذخيرة اللغوية ومن ثمة تعزيز القدرة التواصلية فهماً وانتاجاً.

الكتاب التعليمي

الكتاب التعليمي عنصر مهم في العملية التعليمية، ولذلك ينبغي مراعاة الحاجيات اللغوية للمتعلم وإضافة عنصر التشويق وإثارة حب الاطلاع وإذكاء روح التحدي والمنافسة فيه، فقد نواجه بعض النصوص الأدبية والتراثية للمستويات المتقدمة في بعض السلاسل التعليمية التي يعجز الطالب عن فهمها لما يراه من جمود في كلمات نادرة الاستعمال أو ثقيلة وغير مألوفة. فالوقوف أمام هذه النصوص دون امتلاك آلية معرفية تساعد على تحليل المفردات وفهمها يُشعر بالعجز والنفور أو بما يسمى بالتحجر اللغوي¹⁴، وفيما يلي ندرج بعض الاقتراحات المتعلقة بمنهج الكتاب التعليمي:

(أ) التدرج في تقديم المفردات، والبدء بالمفردات الدالة على المحسوسات قبل المفردات الدالة على المجردات، فالتدرج يضمن حسن القبول والاستمرارية.

(ب) تنويع السياقات في إيراد المفردات، مما يجعل تعلم المفردات يتوسّع أفقياً في المفردة الواحدة.

(ج) كثرة التدريبات حيث إنها تُعين المتعلم على ربط المفردات الجديدة بعضها ببعض على الصّاعدين الموضوعي والدلالي، ممّا له أن يُفعل لدى الطالب مهارات الإنتاج الغزير، لاسيما التدريبات التي تتطلب جهداً ذهنياً كبيراً والتي يمكن اختصارها في نشاطات المُحادثة والإنشاء على أن تصاحبها توجيهات مدروسة تفتح للطالب أفق استخدام المفردات الجديدة استخداماً إبداعياً. وينعكس أثر ذلك إيجاباً على كلّ من تثبيت المفردات الجديدة في ذهن الطالب، وتنمية قدراته الشفهيّة والإنشائيّة وفقاً للمستوى البيداغوجي المُتوخى خلال العمليّة التعلّمية التعليمية¹⁵.

¹⁴ التحجر اللغوي: هو توقف النمو اللغوي في اللغة المكتسبة أو المتعلّمة، بالإضافة إلى زيادة الصعوبة في اكتساب اللغة الثانية.

¹⁵ أشار فولس إلى دراسات قام بعض الباحثين بتطبيقها على طلابهم، وأثبتت أنّ الطلاب الذين قاموا بتأدية تدريبات ذات إنتاج محض، سواء كانت كتابيّة أم شفهيّة تمكنوا من الاحتفاظ بالمفردات الجديدة بنسبة أعلى من أولئك الذين أدّوا التدريبات بدون إنتاج. ومثّل على ذلك بتطبيق تجربة على ثلاث مجموعات من الطلاب، أعطيت المجموعة الأولى نص رسالة متبوعاً بأسئلة للفهم، وأعطيت المجموعة الثانية ذلك النص، ومعه الأسئلة نفسها، مع حذف الكلمات الهدف من ذلك النص، ليقوموا هم بملئها، بينما طُلب من المجموعة الثالثة أن يكتبوا رسالة باستخدام المفردات الهدف نفسها، وكانت النتائج

(د) تقديم المفردات وفق حقول دلالية ليتمكن من معرفة العلاقات بين الألفاظ، فيسهل عليه حفظ الكلمات وتصنيفها في معجمه الذهني، واسترجاعها عند الحاجة إليها.

الانغماس اللغوي

ونعني به العيش في رحاب اللغة والاندماج والامتزاج بها،¹⁶ إذ إن للممارسة دورًا كبيرًا في إحياء كل ما نكتسبه من المعارف، فلتنشيط الذخيرة لا بد من استخدام المفردات وتفعيل حضورها في ذهن ودورانها في الذاكرة وتكرارها على الألسنة وشيوعها عند الناس. وبالرغم من ثراء اللغة وصعوبة الإحاطة بكل صيغها وألفاظها ومعانيها، فإن نمو الذخيرة اللغوية أو ثراءها لدى الفرد يبقى في اتجاه طردي مع التواصل المباشر وغير المباشر بالآخرين وبالموارد الأخرى لاكتساب اللغة. فكلما زادت نسبة هذا التواصل زاد المحصول اللغوي وكلما زادت الذخيرة اللغوية نما وعي الفرد وإدراكه وزادت قدرته على التفاهم والتخاطب. وهذا ما يقود إلى الانفتاح على جميع فئات المجتمع المختلفة ويحفّز على تكوين روابط أكثر وأوثق مع الآخرين وبالتالي ستتبيح هذه العلاقات فرصًا لزيادة اكتساب اللغة وترسيخ معانيها في ذهن عن طريق ممارستها. فيجب الاهتمام بالفعاليات الخطابية والمناظرات والنشاطات المسرحية لإنعاش ما أكتسب من مفردات أثناء الحصة الدراسية، وممارسة النشاطات اللغوية فليس هنالك من طريقة تُفضي إلى إعادة إنبعاث العناصر اللغوية المكتسبة وإنعاشها أفضل من الممارسة. إذ إن المفردات التي يكتسبها الإنسان تبقى عائمة في ذهنه زمنيًا فإن وجدت ما يثيرها ويحركها بقيت عائمة قريبة فيسهل عليه تناولها واستعمالها وإلا فإنها ستميل إلى الركود، فاستخدام المخزون اللغوي لا يزيد من حيويته وانعاشه فحسب بل يعمل على الإسراع في تنميته وإغنائه، حيث إنّ من بديهيات علم النفس أن الخبرات أو المعلومات القديمة تُسهّم في خفض الفترة الزمنية التي يحتاج إليها الفرد لتعلم مهارات جديدة أو تلقي معلومات جديدة.¹⁷

ولا شك أن الانغماس في القرآن الكريم هو مصدر ثري لتعليم اللغة العربية؛ فاللفظ القرآني يمتلك سمات تعليمية تجعله مصدرًا مهمًا من مصادر إغناء الذخيرة اللغوية، كما أنه يزود الطلاب بمداخل لغوية من أعلى درجات الجمال والفصاحة لما تتميز به الألفاظ القرآنية من ثراء دلالي، وسمات تعليمية مهمة من النواحي الصوتية والمعجمية والصرفية والدلالية.

تؤكد أنّ نسبة استبقاء المفردات والاحتفاظ بها عند المجموعة الثالثة أعلى منها عند المجموعة الثانية، وكلاهما أعلى من المجموعة الأولى. يُنظر: فولس كيس، ترجمة إبراهيم بن رافع القرني، مفاهيم خاطئة حول تعلم وتعليم المفردات، 45.

¹⁶ إن مصطلح (الانغماس اللغوي) مرتبط بتعلم اللغات ويُقصد به استعمال اللغة في التخاطب اليومي وفي شتى النشاطات التعليمية، فهو يتيح للمتعلّم فرصة امتلاك التعبير السليم بتفسير وسلاسة. يُنظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موضع للنشر، الجزائر، ص 165.

¹⁷ يُنظر: مارتينييه، مبادئ ألسنية عامة، 14.

كما يؤثر في الناحية النفسية فيجعل الطلاب يفعلون باللغة القرآنية ويفتخرون بها ويدركون أن القرآن لا يعني أنه مصدر للقيم الدينية فقط بل هو مرجع لغوي مهم يجمّل لغتهم ويُنمي مهاراتهم فقارئ القرآن يكتسب رصيداً لغوياً غنياً، فتسمو ملكته في البلاغة عن غيره، فتكون ألفاظه في نظمه ونثره أحسن ديباجة وأكثر رونقاً من أولئك الذين لم يتدارسوا القرآن.¹⁸



¹⁸ يُنظر: العليوي، "أثر تعلم القرآن في اكتساب الملكة اللسانية"، 15.

المبحث الأول: المقاربة الدلالية للفظ القرآني وتعليمية اللغة العربية

سنتناول في هذا المبحث الجذور المعرفية للمنهج الدلالي وسنقف على المسار التاريخي والمعرفي للمنهج الدلالي ومن ثمة سنخرج على عوامل التطور الدلالي التي تراوحت بين العوامل الدينية واللغوية والاجتماعية والتاريخية، ثم سنخصص الحديث عن منهجين أساسيين من مناهج دراسة المعنى المتمثلين في منهج الحقول الدلالية وفي السياق. كما سنتطرق إلى بيان أهمية هذين المنهجين في تعليمية اللغة وثراء الذخيرة اللغوية.

وبعد الإحاطة بمفاهيم المنهج الدلالي سننتقل إلى اللفظ القرآني لنبيّن سماته وأبعاده، وسنتناوله من خلال محاولات المفسرين لمقاربتة، لننتقل لاحقاً إلى أنساق الدلالة في اللفظ القرآني حيث سنخصّص بالذكر تجليات التطور الدلالي للألفاظ في النصّ القرآني، لندرس على أهمية كون اللفظة وسيلة لتحليل الخطاب القرآني.

المطلب الأول: الجذور المعرفية للمنهج الدلالي

تتيح لنا دراسة الجذور المعرفية للمنهج الدلالي رصد المسار التاريخي لتبلّوره، وللتعرّف على عوامل التطور الدلالي، والتطرق إلى أبرز المناهج الدارسة للمعنى.

المسألة الأولى: المسار التاريخي المعرفي للمنهج الدلالي

يُعد المنهج الدلالي فرعاً من فروع علم اللغة، وهو من أعلق العلوم بعلم اللغة التطبيقي، وهو هدف وأساس كل الدراسات اللغوية بمختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية، وقد تشارك الفلاسفة واللغويون والمناطق وعلماء الاجتماع وعلماء النفس في النظر في مسائله، ولذلك انبثقت نظريات عدّة لدراسة المعنى. فالإنسان منذ بدئه حاول أن يجلو غموض هذه اللغة، لارتباطها به، فتفسيره يُفسرها وبفهمها يفهم نفسه، فهي مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً لكونها أداة فكره ووسيلة تعبيره الأولى وأداة ربطه بأفراد الجماعة اللغوية.

إن اللغة هي وعاء الفكر وهي التي تحفظه وتعبّر عنه وترتقي به، وعندما ينمو الفكر تنمو اللغة وتتطور، فالفكر يحتاج في رحلته إلى اللغة لتعبّر عنه.¹⁹ وبما أن وظيفة اللغة هي التفاهم بين الناس والتفاهم لا يكون إلا بانتقال المعاني من المرسل إلى المستقبل كان للمعنى أهمية كبيرة لأنه أساس كل علامة أو رمز لغوي، فالمعنى موجود في كل أنواع المورفيمات سواء كانت تتألف من مقطع واحد نحو (من) و(في) أم من عدة مقاطع نحو (الهمزة والسين والتاء) الدالة على الصيرورة نحو (استحجر الطين).²⁰

¹⁹ يُنظر: السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، 145.

²⁰ يُنظر: السعران، 59.

مفهوم علم الدلالة:

جاء في لسان العرب: "دلّ فلان إذا هدي ودلّ إذا افتخر، والدّلة: المِثّة. والدّليل ما نستدل به، والدليل الدّال ودلّه على الطريق: يدلّه دلالة ودلالة والفتح أعلى،²¹ والدلالة عند اللغويين محصورة في المعنى المادي.

ويشير الزمخشري إلى معنى هذا اللفظ قائلاً: "إنّ الأصل في الدلالة حسي يُراد به الاهتداء إلى الطريق (...). دلّلتُ الطريق: إهتديتُ إليه"²² وأما اصطلاحاً فعرفه الجرجاني بقوله: "كون الشيء بحيث يلزم العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأوّل هو الدال والثاني هو المدلول"²³. ويُعرّف علم الدلالة بأنه "الفرع الذي يتناول نظرية المعنى أو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"²⁴، فهو بذلك يدرس الكلمة من حيث الموقف اللغوي الذي يتغير بتغير السياق والمكان والزمان ومصاحبات الكلام من عناصر إشارية أو انفعالية أو تنعيم، وهذه كلها تفضي إلى معان يعجز المعجم عن بيانها؛ لأن المعنى يتغير نتيجة ارتباط الكلمة بما يسبقها أو يلحقها، فاللفظ ليس مبتوراً من سياقه فهو يرتبط بمجموعة من الألفاظ توجد بينها علاقات كالترادف والاشتراك اللفظي وتعدد المعنى والتضاد.

وقد كان لتعدد المعنى أثر كبير على تقدم علم اللغة في أوربا حيث بدأ يشق طريقه ويجدد مناهجه منذ بدأت مدرسة جنيف الرائدة بتطبيق المنهج العلمي في الدرس اللغوي، حيث وضعت المدرسة التوليدية التحويلية مبادئ جديدة للتحليل اللغوي، وبناء على ذلك ظهرت الكثير من مسائل البحث في علم الدلالة وكثرت المؤلفات التي تحمل عنوان Semantics ولعل أبرزها ما كتبه أولمان ولاينز وليتش وغيرهم. وكان لهذه الجهود الفردية الفضل لظهور مناهج علمية متعددة متكاملة نظرت إلى المعنى من وجهات نظر مختلفة كبلومفيد الذي تناول المعنى من الجانب السلوكي، وأوجدن وريتشارد الذين تناولا المعنى من الجانب العقلي، أما المدرسة الاجتماعية ورائدها فيرث فاهتمت بالمعنى من الجانب الاجتماعي²⁵.

وتعدّ وجهة نظر فيرث ذات أهمية بالغة لأنّه يرى أن المعنى جزء من فروع علم اللغة وهو يتصل اتصالاً وثيقاً بمستويات التحليل اللغوي التي تشكل حلقات متتابعة متصلة تبدأ بالأصوات وتنتهي بالمعنى

²¹ يُنظر ابن منظور، لسان العرب، 730.

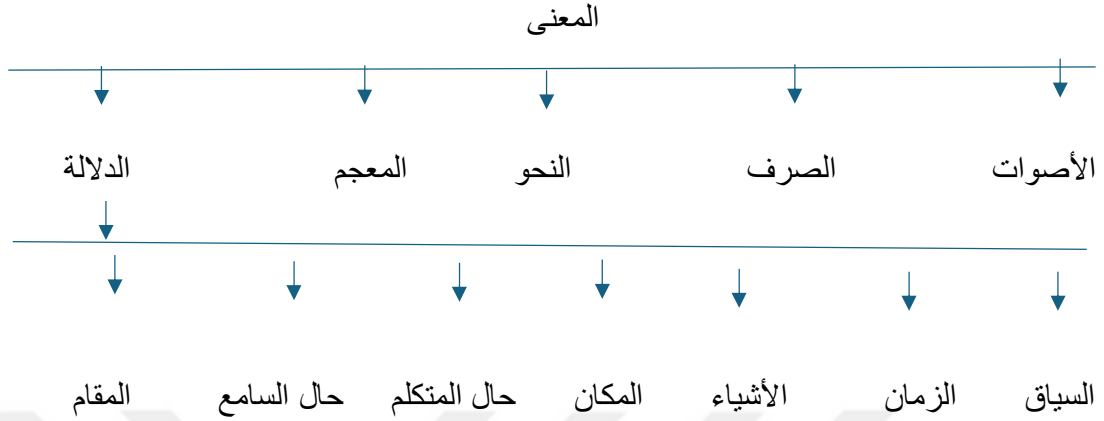
²² الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1/ 280.

²³ الجرجاني، كتاب التعريفات، 215.

²⁴ عمر، علم الدلالة، ص 11.

²⁵ يُنظر هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 10.

الدلالي الذي يشترك في بيانه الأصوات والصرف والنحو والمعجم.



فالسباق بعناصره اللغوية والمقام بعناصره الاجتماعية يوضحان المعنى ويسهمان في بنائه.²⁶

وبالمقارنة مع الدرس اللغوي العربي الحديث نجد أن هناك دراسات رائدة في هذا المجال ويعد كتاب " دلالة الألفاظ" للدكتور إبراهيم أنيس أول ما كُتب عن الدلالة بشكل خاص، كما كان لترجمة د. كمال بشر لكتاب أولمان "دور الكلمة في اللغة" وللتعليقات التي ربطت بين القديم والجديد فضلاً رانداً في هذا المجال. ثم توالى الدراسات التي جمعت بين النظرية والتطبيق ويعتبر رائد هذه الدراسات د. أحمد مختار عمر الذي أضاف بكتابه (علم الدلالة) و(اللغة واللون) إضافة جديدة للدرس اللغوي العربي الحديث في مجال دراسة المعنى.

وقد حاول إبراهيم أنيس أن يعرف مفهوم الدلالة انطلاقاً من أنواعها التي تتمثل في الدلالة المركزية والدلالة الهامشية: حيث إن المعنى الثابت للوحدة المعجمية يسمى الدلالة المركزية؛ فهي تعني المعنى الذي يتداوله الناس فيما بينهم في الاستعمال اللغوي واليومي، فالمعنى الأساسي لكلمة الصوم هو الامتناع.

فالمعجم هو الذي يحدد المعنى الأصلي للألفاظ وفق أصول استعمالها. ويرى د. إبراهيم أنيس أن الدلالة المركزية قد تكون معلومة في أذهان كل الناس كما قد تكون غامضة في أذهان بعضهم وشبه تلك الدلالة بالدوائر التي تحدث عقب رمي حجر في الماء. فما يتكون منها أولاً هو بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ ويقع فهم بعض الناس منها في منطقة المركز، وبعضهم في أطراف الدائرة وجوانبها أو على حدود محيطها، ثم تكبر تلك الدوائر وتصبح في أذهان القلة من الناس، وقد اشتملت على قدرٍ من المعاني لا يشركهم فيها غيرهم.²⁷

²⁶ يُنظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، 75، ودراسات في علم اللغة 176.

²⁷ يُنظر: أنيس، دلالة الألفاظ، ص 106.

ويحدث أن تخرج الدلالة إلى إحياءات جديدة تعبر عن معان جديدة بسبب السياق وما يحيط بالنص من إحياءات تُسمى الدلالة الهامشية؛ التي تعني المعنى الذي يخرج عن الاستعمال اللغوي اليومي ويظهر تحت ظروف معينة أو بسبب السياق والعوامل المحيطة بالنص. ويمكن أن تكون هذه الدلالة غير مألوفة أو مختلفة عن المعنى المركزي الذي يتناوله الناس. ويميّز علماء اللغة بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، فما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي يعدّ دلالة مركزية فكلمة البحر مثلاً تشير إلى ذلك المكان الواسع المملوء بالماء المالح، وهذا هو القدر المشترك من الدلالة بين أفراد المجتمع. ولقد بدأت تستقر المصطلحات ومناهج دراسة المعنى بعد كتابي لاينز علم الدلالة وعلم الدلالة التركيبي. ويعد كتاب علم الدلالة من أهم ما كُتب في هذا المجال.²⁸

إرهاصات البحث الدلالي عند العرب

لطالما كان تحديد العلاقة بين اللفظ والمعنى مثار جدل منذ العصر الجاهلي، حيث تعلّق الأمر بدءاً بتفضيل كلمة على كلمة أو بيت على بيت أو قصيدة على قصيدة، فكانت الجهود مقتصورة على النقد الذاتي وإحلال لفظ مكان آخر. لكن بعد الإسلام فرضت علوم القرآن على المسلمين أن يبحثوا في دلالة الألفاظ الغامضة، فكانت الحاجة لفهم لغة القرآن وغريبه سبباً في خوضهم في علم الدلالة، وأخذت هذه المسألة بعداً جديداً وبدأت تظهر الدراسة الدلالية فاستطاع العلماء وضع منهج علمي وعملي لدراسة اللفظ والمعنى، فبدأت محاولات تفسير غريب القرآن وشغلت هذه القضية اهتمام علماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم. ويعد كتاب -غريب القرآن- لابن عباس ت 68هـ أول كتاب ألف في شرح الكلمات الغريبة في القرآن، ثم توالى تأليف الكتب في هذا المجال. وقد أشار ابن خلدون في مقدّمته إلى أنّ العرب ألّفوا المعاجم بسبب مخالطتهم العجم ووصول الفساد إلى الألفاظ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه بسبب الميل لهجئة المستعربين في اصطلاحاتهم، فظهرت الحاجة إلى حفظ الموضوعات اللغوية، فشمر أئمة اللسان لذلك، وكان أولهم الخليل بن أحمد الفراهيدي.²⁹

وأسست هذه الدراسات على منهج وصفي استقرائي يتابع اللغة في ألفاظها ومواضعاتها قصد تحديد المعاني والتي يتوقف على فهمها فهم الكتاب، وتعود البحوث الدلالية العربية إلى القرن الثالث والرابع والخامس الهجري وما تلاها، وهذا التاريخ المبكر يعني أنّ هناك نضجاً أحرزته اللغة العربية وثقافتها. وإن المتتبع للتراث اللغوي والأدبي يدرك مدى عناية علماء اللغة بقضية اللفظ والمعنى، وتتجلى مظاهر هذه العناية فيما بين أيدينا من مُصنّفات وفيرة في مجال تحديد معاني الألفاظ وبيان العلاقات الدلالية بينها

²⁸ يُنظر: عمر، علم الدلالة، ص 28-29.

²⁹ يُنظر: ابن خلدون، المقدمة، 108.

وإدراك ما بين الكلمات من فروق لغوية وتوضيح لجوانب الفصاحة والبيان وتطور الألفاظ ومعانيها، وتنوعت اهتمامات العرب من لغويين وأصوليين وبلاغيين بعد ذلك فشملت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية ومن ذلك:

1- اهتمامات علماء اللغة التي تتمثل في محاولة ابن فارس (ت: 395). في معجم المقاييس حيث قام بربط دلالات اللفظ بمعنى عام يجمعها، وكذلك ما قدمه الزمخشري (ت: 1074). في معجمه أساس البلاغة الذي حاول فيه التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية أي بين ما يسمى في علم الدلالة بالدلالة المركزية والدلالة الهامشية. وبذلك عرفت العربية مصطلح علم المعاني الذي اختص بدراسة اللفظ والمعنى من منظور بلاغي حيث يدرس مجموعة من القضايا كالطلب والإنشاء والإسناد والفصل والوصل والإيجاز والاطناب والمساواة والقصر.³⁰

ولا بدّ ألا نغفل عند الحديث عن إنجازات اللغويين القدامى عن محاولة ابن جني (ت: 1002). ربط تقلبات الجذر بمعنى واحد، فهو من أبرز من اهتم بقضية اللفظ والمعنى، وبرز هذا جلياً عندما أفرد في كتابه الخصائص باباً بعنوان: باب في الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني.³¹

2- اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام والفلاسفة التي تمثلت في عقدتهم لأبواب دلالات الألفاظ في كتبهم حيث تناولوا موضوعات شتى كدلالة اللفظ، ودلالة المنطوق والمفهوم، وتقسيم اللفظ من حيث الظهور والخفاء، والعموم والخصوص، والتخصيص والتقييد والترادف والتضاد والاشتراك ودلالة التضمن والالتزام والمطابقة.

كما نجد أبحاثاً وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والخوارزمي وابن حزم وغيرهم.

3- اهتمامات علماء البلاغة التي تجلت في البحث عن الحقيقة والمجاز، وفي دراسة الكثير من الأساليب كالأمر والنهي. ويعد ما قدمه الجرجاني (ت: 471 هـ) في نظرية النظم بؤرة الدرس الدلالي العربي حيث أظهر عناية فائقة بالسياق وما يقدمه من دلالات.

المسألة الثانية: أنماط الدلالة وتطورها

أنماط الدلالة

³⁰ يُنظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ج 1/ 29.

³¹ يُنظر: ابن جني، الخصائص، ج 1/ 222.

للدلالة أنماط وأنواع كثيرة لا تنحصر في الدلالة المعجمية؛ كالدلالة الصرفية التي ترتبط بالاشتقاق الذي يُعد من أهم الوسائل التي تكشف عن الروابط الدلالية بين الألفاظ ومن أهم وسائل تنمية اللغة وتطويرها وتجديد دلالاتها. والدلالة السياقية التي تبحث عن المعاني التي تغيرت للفظ حسب سياقها. والدلالة الصوتية وهي ما يوحيه الصوت من معنى يشارك به دلالاته المعجمية. والدلالة الاجتماعية التي تبين كيف يتغير معنى الكلمة من عصر لآخر وسنأتي على تعريفها وذكر خصائصها.

(1) الدلالة المعجمية

وهي الدلالة الأصلية أو الأساسية أو المركزية وهي أصل الجذر اللغوي المشترك، وعرفها أولمان بأنها ذلك المقدار الثابت من المعنى الذي يعرفه أفراد البيئة اللغوية كُلهُم.³²

(2) الدلالة الصوتية

وهي الدلالة النابعة من طبيعة الأصوات مثل قولنا: النار خامدة وهامدة، باختلاف الحرف الأول أدى إلى اختلاف المدلول، فالنار الخامدة هي النار التي سكن لهيبها ولم يطفأ جمرها، أما الهامدة فهي النار التي طُفئت وانقطعت تمامًا.³³ ويعتبر علم الأصوات مدخلاً للدلالات وليس قسمًا ثانويًا فثمة علاقة بين الأصوات ودلالاتها فهو الذي يعين على كشف جوانب المعنى، ومن مظاهر الدلالة الصوتية النبر والتنغيم؛ فمثلا العبارة العامية التالية: (لا يا شيخ؟) يمكننا أن ننطقها بنغمات مختلفة وكل نغمة فيها إحياء دلالي مختلف، ففي كثير من اللغات تغير النغمة يتبعه تغير في الدلالة.³⁴

(3) الدلالة الصرفية أو دلالة المورفيم

حيث يُستمد المعنى من الصيغ الصرفية وأبنيتها، ويعتمد اختلاف المعاني على أصل الكلمة فهناك الكثير من المعاني المستفادة من علم الصرف مثل الطلب والصيرورة والمطاوعة، ومنها المعاني التي ترتبط بعلاقات المفردات النحوية مثل التعدية والتأكيد وغيرها. والمورفيم هو وحدة صرفية حر أو مقيد؛ فالحر هو جزء من الكلمة، مثل: (كاتب) مورفيم حر، يدل على المذكر بصيغته دون لواحق، والمورفيم المقيد كمثال كلمة (كاتبون) فالواو والنون مورفيم مقيد، ومن الإشارات الدلالية للمورفيم في العربية حروف المضارعة التي تدل على الفاعل، بالإضافة إلى دلالتها على الحال والاستقبال³⁵، فكلمة (كذاب) تختلف في دلالاتها عن كلمة (كاذب)، لأن الأولى معناها المبالغة، وهذه الكلمة أمدت السامع بمعنى لم يكن ليديره لو

³² يُنظر: بوغازي، محاضرات في علم الدلالة، 8.

³³ يُنظر: بوغازي، 9.

³⁴ يُنظر: أنيس، دلالة الألفاظ، 47.

³⁵ يُنظر: بوغازي، محاضرات في علم الدلالة، 9.

أن المتكلم استخدم كلمة (كاذب).³⁶

(4) الدلالة النحوية

في هذا النمط تأخذ الكلمة دلالتها من موضعها في الجملة، فيكون التركيب الذي وجدت فيه هو الذي أعطاه هذا المعنى، فمن علاقتها بما يحيط بها من كلمات لنا أن ندرك معناها. ومن ضمن العلاقات النحوية الموجودة بين كلمات الجملة نفهم غايتها، فكلمات مثل (سعيد/ أحمد/اليوم) لا معنى لها منفردة وإنما تستمد دلالتها من اتساقها وترابطها في الجملة، وبدون النظر إلى هذه الدلالة لا يمكننا أن نفهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28] فالدلالة النحوية للكلمة هي دلالة موقعها الإعرابي التي تتراكب مع الدلالة المعجمية والصرفية لإثراء الدلالة اللغوية الكاملة.

(5) الدلالة السياقية

السياق هو الغرض الذي لأجله سيق الكلام، وهناك نوعان من السياق: سياق لغوي وسياق خارجي أو ما يُسمى بالمقام ويطلق على سياق الحال، وهو الذي يحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية. ومثالنا على ذلك مخاطبة الله تعالى للنبي -عليه الصلاة والسلام- حيث يأتي لفظ الرسول في سياق التشريع العام كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، ويأتي الخطاب بالنبي في سياق الأمور الخاصة به كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم:

37[1]

(6) الدلالة الاجتماعية

حيث يؤخذ بالاعتبار الحياة الإنسانية عند تعيين الدلالة، لأن المعنى يتطور عبر الزمن، وتتغير دلالاته، وتتداخل الدلالة الاجتماعية مع الدلالة المعجمية، فالألفاظ في المعاجم لا تُدَوَّن إلا بعد اتفاق الجماعة اللغوية، فأصل المعنى المعجمي هو ما تدل عليه الكلمة من المعنى الوضعي التداولي، وتُعَدُّ هذه الدلالة نقطة البداية للدلالات الأخرى.³⁸ ومثال ذلك كلمة (النفاق) إذ إنَّ للكلمة عدّة معانٍ في الجاهلية؛ منها الرواج في البيع، قالوا: نفق البيعُ نفاقاً، وكذلك كانت تدل على الموت: نفق الفرس أي مات، وبعد الإسلام أصبح لهذه الكلمة دلالة مختلفة وهو إظهار خلاف ما يُبطن الإنسان³⁹

³⁶ يُنظر: أنيس، دلالة الألفاظ، 47.

³⁷ يُنظر: الزركشي، البرهان، 2/ 222.

³⁸ يُنظر: أنيس، دلالة الألفاظ، 50.

³⁹ يُنظر: أبو عودة، التطوُّر الدلالي، 263.

تطور الدلالة

يرى أولمان أن الكلمة طَيِّعَةٌ، وتكتسب مدلولات جديدة إضافة إلى مدلولاتها القديمة، وقدرتها على التعبير عن مدلولات متعددة ماهي إلا خاصة من خواص الكلام الإنساني.⁴⁰ ويقول محمد المبارك:

إن ما يعترى الكائنات من تبدل وتحول قد يعترى كذلك الألفاظ فتتغير من ناحية شكلها ومبناها... فقد تنتقل الكلمة من معنى إلى آخر أو تضيف إلى معناها معنى آخر جديداً دون أن تترك الأول، فتتعدد بذلك المعاني التي تدل عليها وتستعمل في أي واحد منها حسب الأحوال والمقامات⁴¹

والتطور لغةً: عكس الجمود والسكون، وهو التحول إلى الأفضل.⁴² ويفرق إيزوتسو⁴³ بين مصطلح التغير الدلالي ومصطلح التطور الدلالي، فالتغير الدلالي مهمته التغيرات التي حدثت على مستوى المفردات من أجل رصد مظاهر التغير الدلالي، أما التطور الدلالي فيرصد التغيرات التي حدثت على مستوى النظام لا المفردات فحسب⁴⁴، فكلمة كريم تعني أصالة النسب، وفي الجاهلية كانت مقياساً لأصالة النسب وتجسيدا لنباله المرء، وقد خضع مفهوم هذه الكلمة لتغيير كبير عندما ربطت في السياق القرآني بعلاقة قوية مع مفهوم التقوى، وبيّن القرآن بوضوح أن الأكثر كرمًا هو الذي يتخذ موقف التقوى تجاه الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13] فالربط بين هاتين الكلمتين أعطى مفهوماً مغايراً للكرم فهذه الكلمة تلخص وجهًا مهمًا من رؤية العرب للحياة قد أدخلت في مجال جديد هو مجال الورع التوحيدي للإسلام،⁴⁵

فالتطور الدلالي: يعني تغيير معاني الكلمات، فالكلمة انتقلت من طور إلى طور آخر، وهذه الظاهرة لا تنحصر في لغة دون أخرى فهي ظاهرة عامة، تشمل كل اللغات وهذا يعود لكون اللغة ظاهرة اجتماعية تصحب الإنسان في مظاهر حياته المختلفة، ولهذا تتعرض ألفاظها للتطور والتغير من حيث دلالاتها، فالكلمة الواحدة تمثّل بالكثير من الدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات.

وهناك الكثير من الأسباب التي تؤدي إلى تطور الدلالة، لأن العوامل التي تؤثر في تطور اللغة لا

⁴⁰ يُنظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، 165-166.

⁴¹ المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، 107.

⁴² يُنظر: الألباني، الجامع الصغير، ج1/ 207.

⁴³ إيزوتسو توشيهيكو: مفكر إسلامي ياباني، يُعدُّ رائد الدراسات العربية الإسلامية في اليابان، وهو أول من ترجم معاني القرآن للغة اليابانية.

⁴⁴ يُنظر: إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم، 30.

⁴⁵ يُنظر: إيزوتسو، 81-82.

يمكنها أن تُضبط وتُحصَر، بل إن بعضها ليس قابلاً للحصَر بسبب طبيعته الخارجة عن النطاق اللغوي، فالحوادث التاريخية والعوامل الدينية والاجتماعية تؤثر تأثيراً كبيراً في توجيه هذا التطور لوجهة خاصة دون أخرى. كما أن تغير المعنى هو جانب من جوانب التطور اللغوي فهو يحدث داخل طبيعة اللغة الخاصة، فلا يوجد شيء ثابت أو مستقر بصورة تامة، لأن كل صوت وكل كلمة وكل أسلوب أو تعبير يكون شكلاً أو صورة متغيرة بشكلٍ بطيء وبقوة غير مرئية، وتلك هي حياة اللغة⁴⁶. ولقد حصر علماء اللغة أسباب التطور الدلالي في سببين: الاستعمال والحاجة⁴⁷.

(1) الاستعمال:

إن الألفاظ لم توجد لنحبسها في خزائن من زجاج ليراها الناس ولا يستخدمونها، ولو كانت كذلك لبقيت دون تغير دلالي لأجيال طويلة، ولكنها وجدت ليتداولها الناس في حياتهم الاجتماعية، ويمكننا أن نلخص أسباب التغير الدلالي لعامل الاستعمال كالآتي:

سوء الفهم: ويحدث نتيجة للعملية الذهنية التي تُسمى القياس الخاطئ، فعندما نسمع كلمة نستنبط معناها الجديد على أساسها القديم.

هجر الألفاظ: كثيراً ما تتطور صور الكلمات، فتندثر المعاني القديمة وتتداول المعاني الجديدة لها، فتتغير معاني الكلمات من جماعة لغوية لأخرى، فالتطور الاجتماعي يُسبب تطوراً لغوياً، فتموت ألفاظ وتُبْعَث ألفاظ أخرى، وبعض الألفاظ قد يتغير معناها، فالألفاظ تستعمل عبر الأجيال ونتيجة لاستعمالها يبقى معظم الناس يستعملونها بدلالاتها المركزية ويتجه بعضهم لاستعمال الدلالات الهامشية لها، ويأتي جيل جديد يستعمل ما شاع من دلالات مركزية ومنهجية، ومع مرور الأيام يتضخم الانحراف وتصبح الدلالة الهامشية شائعة، ويظن بعضهم أن للكلمتين معنيين أو دالتين مختلفتين.⁴⁸ كلُفِظ (الوغى) فالأصل فيه اختلاط الأصوات وتداخلها في الحرب، ثم استخدم مجازاً في الحرب نفسها، ولم يعد يُستخدم المعنى الحقيقي للفظ أبداً، وأصبح المعنى المجازي هو الأصل بسبب طول العهد باستخدامه.⁴⁹

ابتذال الدلالة: قد تُبتذل بعض الألفاظ بسبب عوامل سياسية أو اجتماعية أو عاطفية؛ فقد تنحط دلالة بعض الألقاب لأسباب سياسية مثل (باشا، وأفندي..) وغيرها من الألقاب التي انحط قدرها على توالي

⁴⁶ يُنظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، 153.

⁴⁷ يُنظر: أنيس، دلالة الألفاظ، 134-151.

⁴⁸ يُنظر: السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، 228-30، وعلم الدلالة والمعجم 81، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (دراسة دلالية في ضوء علم اللغة الحديث) 88.

⁴⁹ يُنظر: يوسف، أثر القرآن الكريم في توليد المباني والمعاني في ضوء معجم الدوحة التاريخي، 13.

الأيام. وإذا عرضنا اللغات للناحية الجنسية وجدنا أن التطور الدلالي أسرع، فلأعضاء التناسل في كل لغة كلمات مبتذلة وأخرى محترمة، ولأسماء الجن والعفاريت رموز أخرى مكنية أو معماه.⁵⁰

(2) الحاجة:

وهو السبب الثاني لتغير الدلالة حيث إن هناك نوع من التطور يكون وليد الحاجة إلى التجديد في التعبير، ويُنم عن عمد وقصد؛

ينحرف الناس عادة باللفظ من مجاله المؤلف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة في التعبير، وتتراحم المعاني في أذهانهم أو التجارب في حياتهم، ثم لا يُسعفهم ما ادّخروه من ألفاظ وما تعلّموه من كلمات. فهنا قد يلجؤون إلى تلك الذخيرة اللفظية المألوفة، مُستعينين بها على التعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مُشابهة أو علاقة بين القديم والجديد⁵¹ وهو العامل الثاني في تطور اللغة، وهناك عناصر ودوافع للحاجة منها⁵²

التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي: إن الأمم عادة تستجيب لمظاهر الحياة فتعتمد لتغيير بعض دلالاتها لتساير الزمن، أو قد تأخذ ما هي بحاجة إليه من ألفاظ الأمم الأخرى، وهذا بسبب حاجتها حتى لا تتخلف عن ركب الحضارة.

والمتاَمَل في الألفاظ فيما بعد ظهور الإسلام يرى كيف استُبدلت الكثير من الألفاظ التي لا يحسن ترديدها على الألسن واستعمل أكثرها سهولة على النطق وأكثرها بَيَانًا في الدلالة. فهناك الكثير من الألفاظ التي خُصصت إلى معانٍ ودلالات جديدة جاء بها الإسلام. مثل لفظ (المسلم) الذي يعني في أصل اللغة الإذعان والتسليم مُطلقاً، ثم خصّه الإسلام بدلالة جديدة وهي الإذعان لأوامر الله.⁵³ وسنفصل في التطور الدلالي لألفاظ القرآن في المطلب الثالث.

المسألة الثالثة: مناهج دراسة المعنى ودورها في تنمية الذخيرة اللغوية

تُعَدُّ دراسة المظهر المادي للغة سهلاً بالمقارنة مع دراسة المعنى، فنحن نستطيع أن نحلل الأصوات والصرف والنحو، ولكن إخضاع المعنى للتحليل يتطلب قدرًا كبيرًا من الحيلة والحذر حتى تكون النتائج

⁵⁰ يُنظر: أنيس، دلالة الألفاظ، 142.

⁵¹ أنيس، 130.

⁵² يُنظر: أنيس، 145.

⁵³ يُنظر: يوسف، أثر القرآن الكريم في توليد المباني والمعاني في ضوء معجم الدوحة التاريخي، 10.

موضوعية والأحكام سليمة⁵⁴. وهناك نظريات لسانية كثيرة ساهمت في دراسة اللغات، وقامت عليها مناهج تحليل المعنى وسنقتصر على أهم هذه المناهج ونبرز دورها في تنمية الذخيرة اللغوية.

السياق

تعود نظرية السياق إلى عالم اللغة الإنكليزي فيرث وبحسب هذه النظرية فإن المعنى يُفسر بأنه وظيفة في سياق.⁵⁵ فمعنى الكلمة محصور بالدور الذي تأخذه في السياق أو في الطريقة التي تُستعمل بها. ويرى أصحاب هذه النظرية أن "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاور وحدات أخرى وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها".⁵⁶

فلسياق دور بارز في تحديد المعنى، لأنه يزودنا بدلالة واحدة مستوحاة للكلمة من سياقها، فمن خلال السياق يتخلص ذهن من كل الدلالات الماضية التي تستدعيها الذاكرة للفظ، كما يحوّل السياق الكلمة من حالة الجمود والحفظ في المعجم إلى حالة الحياة والاستعمال من خلال اتصالها بغيرها من الكلمات، فالسياق مركب من المعنى الوظيفي والمعجمي والمعنى الاجتماعي أي المقام الذي يجمع كل القرائن الحالية إلى ما فيه من قرائن مقالية وبذلك يتم الوصول إلى المعنى الدلالي.⁵⁷

ويرى فيرث أن المعنى لا يظهر إلا بعد وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة فكلما كتب يتغير معناها حسب السياقات التي يمكننا أن نوردتها فيه. فقد تدل على الصحيفة أو مكتوب، أو فريضة.⁵⁸

وقد فرّق (إمر) الألمانى بين أربعة أنواع من السياق، وهي:⁵⁹

السياق اللغوي: وهو علاقة الكلمة بغيرها من الكلمات الأخرى، مثلاً كلمة جيد إذا وردت مع رجل فإنها تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت مع طبيب فإنها تعني المهارة في الأداء، وإذا وردت مع المقادير فهي تدل على الجودة.

سياق المقام: أي الموقف الذي قيلت فيه هذه الكلمة، ففي مقام تسميت العاطس نقول يرحمك الله، وفي مقام الترحم على شخص مات نقول الله يرحمه، ففي الجملة الأولى طلبنا الرحمة في الدنيا وفي الجملة الثانية طلبنا الرحمة في الآخرة.

⁵⁴ يُنظر: هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 125.

⁵⁵ يُنظر: عمر، علم الدلالة، 68.

⁵⁶ عمر، 68-69.

⁵⁷ يُنظر: هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 125.

⁵⁸ يُنظر: هويدي، 68.

⁵⁹ يُنظر: جاد الرب، علم الدلالة دراسة في المعنى والمنهج، 124.

السياق الثقافي: وهو البيئة الثقافية أو الاجتماعية للكلمة أو ما نسميه بالتداولية؛ أي اللغة في الاستعمال. فكلمة جذر عند اللغوي لها معنى مختلف عن معناها عند المزارع أو عند طبيب الأسنان.⁶⁰

السياق العاطفي: ويتعلق بحال المتكلم والانفعال العاطفي الذي أُستعملت فيه الكلمة.

وتعود أصالة دراسة المعنى وفق المنهج السياقي هذا إلى علماء الإعجاز الذين اصطَلَحُوا عليه مصطلح "النظم" والتي كان الجرجاني أول روادها فالنظم عنده "تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"⁶¹

ويؤدي السياق دورًا كبيرًا في تنمية الذخيرة اللغوية إذ يُسهِم في توضيح الدلالة، وهو ما يُعين الطالب على تخمين المعنى. وأثناء دراسة المفردات يمكننا الاعتماد عليه سواء أكان السياق اللغوي أو السياق الإشاري، لذا يمكن من خلال وضع المفردة الجديدة في سياق لغوي أن يخمن الطالب معناها، مثل جملة فتحت الباب بالمفتاح، فيمكن للطالب أن يخمن معنى المفتاح من كلمة الباب، ويمكن أيضًا اعتماد السياق الإشاري، فعندما نقول لشخص يأكل صحة وعافية سيفهم معنى هذه العبارة من خلال ربطها بسياقها.

كما أن السياق يساعد على الحفظ وبقاء الكلمات في الذاكرة لوقت أطول فكلما زادت التمثيلات اللفظية للكلمة زادت مدة بقائها في الذاكرة. فهناك مزايا كثيرة لتعلم الكلمات وفق السياق من خلال إنشاء الارتباطات الذهنية في الدماغ لحفظ المفردات واستيعابها. كما يؤثر في تحسين القدرة على التعامل مع المفردات الجديدة التي تواجه المتعلم لاحقًا.

الحقول الدلالية

تمثل نظرية الحقول الدلالية المنهج الثاني من مناهج دراسة المعنى، وترتكز على دراسة مجموعة من الكلمات في حقل دلالي واحد، توضع تحت لفظ واحد يجمعها، ويعد دوسويسير الرائد لهذا الاتجاه، لأنه لفت الانتباه إلى ما سماه بالعلاقات الاتحادية التي توجد بين وحدات كلامية متعددة، مثل كلمات: (يخشى ويشكك ولديه خوف)، فالحقل هو مجموعة من الكلمات التي ارتبطت دلالتها ويمكن وضعها تحت مفهوم عام يجمعها.⁶² فمعنى الكلمة من خلال الحقل الدلالي يتحدد في ضوء علاقتها بالكلمات الأخرى التي تشترك معها في نفس الحقل الدلالي. وتتجلى إرهاصات هذا المنهج في تراثنا اللغوي العربي في القرن الثاني الهجري من خلال التأليف المعجمي الذي يتمثل في رسائل لغوية تجمع مجموعات من الألفاظ تحت

⁶⁰ يُنظر: هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 69.

⁶¹ الضامن، "الإعجاز القرآني ونظرية النظم"، 120.

⁶² يُنظر: عمر، علم الدلالة، 79.

موضوع واحد؛ فتذكر الألفاظ المتعلقة بالخيل أو المطر أو النبات وغيرها من الموضوعات، إلى أن بلغ هذا المنهج غايته في معجم المخصص لابن سيده⁶³، وقد شغلت نظرية الحقول الدلالية حيزًا كبيرًا من الدراسات اللغوية نظرًا للدور الكبير الذي اضطلعت به في دراسة المعنى والاشتغال عليه.

أما دور الحقول الدلالية في تنمية الذخيرة اللغوية فيتجلى في إكساب الطالب القدرة على تحديد الحقل الذي يضمّ الكلمات في التعرف إلى معناها، كما أن مكان الكلمة بين أخواتها في الحقل يعني درجة من تحرير معناها في الحقول المقابلة لذلك الترتيب،⁶⁴ ولا يخفى أنّ لهذا التصنيف أثرًا واضحًا في توجيه الطلاب لامتلاك إستراتيجيات التخمين والربط اللغوي بين المفردات، فإيراد الكلمة الجديدة بجانب الكلمة القديمة المرتبطة بها في الجذر، يدفع الطالب إلى التفكير والتأمل في مدى الترابط المعنوي بينهما، الأمر الذي يكون عنده، مع الوقت، ملكةً رائعةً في التحليل اللغوي للمفردات من خلال الجذر.

ويمكننا أن نحدد وظيفة الحقول الدلالية في تعليمية العربية من خلال النقاط التالية:⁶⁵

- تنمية قدرة المتعلمين على تحليل المعاني وتعزيز مهاراتهم التواصلية باللغة.
- توجيه القارئ للمعنى الداخلي للنص، ومده بإشارات مرجعية عن دلالات الألفاظ.
- تنشيط المفردات الخاملة في الذهن عن طريق ربط المفردات بعلاقات خاصة.
- إعانة المتعلم على فهم العلاقات الدلالية، وأوجه الشبه والاختلاف بين الألفاظ التي يجمعها حقل دلالي واحد.

المطلب الثاني: اللفظ القرآني الماهية والدلالة

من الضروري بمكان ونحن نؤسس البنية التحتية للبحث ألا نُغفل السمات التي يختص بها اللفظ القرآني دون غيره، ولمس أبعاده الدلالية والكشف عن مناهج المفسرين لدراسة اللفظ القرآني.

المسألة الأولى: السمات المعرفية للألفاظ القرآنية

ما يجدر ذكره في هذا المقام هو أنّ النّصّ القرآنيّ لم يخرج عما عهده العرب في لغتهم، فمن حروف العربية تألفت تراكيبه، وعلى قواعده جاء نسخه وتأليفه، فتضافر الإعجاز اللغوي بالإعجاز في المعاني ومن خلال اتساقهما وتفاعلها أصبح القرآن معجزة أبهرت العرب أنفسهم. قال الخطابي: "اعلم

⁶³ يُنظر: هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 140.

⁶⁴ يُنظر: عمر، علم الدلالة، 79-80، وينظر أيضًا محمد حسن جبل المعنى اللغوي، 160.

⁶⁵ يُنظر: العناني، "مفردات العربية دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها"، 264.

أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف مُتضمناً أفصح المعاني (...). واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى في صورة العقل أمر أليق منه"⁶⁶. ويتجلى الإعجاز اللغوي للألفاظ القرآنية من خلال السمات الآتي ذكرها:

الدقة: تتميز الكلمة في القرآن الكريم بتوظيفها الدقيق في سياقها المناسب لتحقيق المعنى المراد فتتناغم لفظياً ومعنوياً مع السياق السابق واللاحق، وهناك الكثير من الكلمات يظن القارئ أنها مترادفة ولكن عندما يتأمل استعمالاتها في القرآن يرى أن سياق استعمالها جاء مختلفاً، وفي كل سياق كانت اللفظة مقصودة لذاتها، فالقرآن الكريم في استخدامه للكلمات المترادفة يتناول أكثرها دقة في الدلالة على المعنى، وأتمها تصويراً وتشخيصاً للصورة وأكثرها جمالاً بإيقاعها ووزنها بالنسبة لنظائرها. فكل لفظ في القرآن الكريم مدلوله الخاص بما يليقه من ظلال المعنى المروم إليه مع كل ما فيه من إحياءات، ولو أُسْتُبْدِلَ لفظ مكان لفظ آخر لما أفاد المعنى المراد منه، فهناك كلمات في القرآن الكريم تعبر عن معاني يعجز البشر عن التعبير عنها إلا من خلال عدة كلمات كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: 30] فكلمة استقاموا جمعت الإتيان بالخير كله والبعد عن الشر كله.

الانتقاء: إن كل ألفاظ القرآن الكريم منتقاة، وحرّوفها متألّفة، ومن وجوه هذا الانتقاء نفرد ما يأتي:⁶⁷
- انتقى أعذب الألفاظ وأكثرها استعمالاً للعرب وذلك مما اختاره من كل لغة - غير العربية - وهذا من سمات لغة القرآن على سائر كتب الله تعالى، والحكمة من ورود هذه الكلمات في القرآن أنه شمل علوم الأوليين والآخرين وأخبر على كل شيء، ومن تمام الإحاطة بكل شيء وقعت هذه الألفاظ إشارة إلى أنواع اللغات والألسن. فكانت هذه الألفاظ مما اختلط باللسنة العرب فحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها ثم اختلطت بكلام العرب ونزل القرآن الكريم بها⁶⁸.

ومن ذلك استخدام كلمات ووجوه من لغات مختلفة من لغات العرب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: 26] إن كلمة براء من لغة الحجازيين ومنهم النبي صلى الله عليه وسلم وأما كلمة بريء فهي لغة تميم وبقيّة العرب، وكلمة براء مصدر، وهو أقوى في التعبير من بريء وموضع براء يحتاج إلى القوة، لأن الخليل يواجه فيه بالخطاب أباه وقومه. أما كلمة

⁶⁶ الخطابي، بيان إعجاز القرآن، 28.

⁶⁷ يُنظر: مصطفى جعفر، التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، 50-82.

⁶⁸ يُنظر: السيوطي، الإتقان، 1/ 425.

بريء فقد واجه بها قومه فقط، فكانت كافية، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 78].⁶⁹

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: 37] وقال جل جلاله: ﴿مُنْكَيْنٍ عَلَى سُرُرٍ مَصْنُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: 20] فاستعمل الخطاب القرآني فعل التزويج بالباء هنا وهذه لغة أهل اليمن، وبدون الباء لغة غيرهم. ولم يكن هذا فقط من باب تنويع اللغات وتأليف اللهجات بل يفهم من ذلك – وهو مع الحور العين بالباء فقط- ليشير إلى أن ذلك لن يكون على حسب المتعارف بيننا في الزواج في الدنيا.⁷⁰ ولا شك أن كل زيادة في المبنى تُشير إلى زيادة في المعنى، فالزواج بالهور العين زائد في الارتباط؛ لأنه لا طلاق فيه ولا منغصات، فهو لاصق كما ان الباء تكون للإلصاق.⁷¹ أما الكلمات التي وصفت بالغرابة فالمقصود أن المعنى حسن مستغرب في التأويل فلا يستوي أهل العلم وسائر الناس في تأويله

التناسب: وذلك هو الذي يبدو في سلاسة الكلمات في تجاورها، وتعاطفها كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 133] فهنا يوجد خمسة أسماء، أكثرها خفة في اللفظ الطوفان والجراد والدم، وأكثرها ثقلًا الضفادع والقمل. فقدم الطوفان لكان المدين فيها حتى يأنس اللسان بخفتها، ثم الجراد فيها مد، ثم جاء باللفظتين الشديديتين مبتدئاً بأخفهما على اللسان وأبعدهما في الصوت لكان تلك الغنة فيه، ثم جيء بلفظة الدم آخرًا، وهي أخف الخمسة وأقلها حروفًا، ليسرع اللسان فيها ويستقيم لها ذوق النظم، ويتم بها الإعجاز، فلو تأخرت كلمة أو سبقت كلمة لما جاءت بهذا الإعجاز.⁷²

فالتناسب مصدره جرس اللفظة ومعناها وموقعها من السياق والكلمات المتعاطفة المتجاورة والجمل ولا يقتصر هذا على الجمل فحسب بل يتعداه إلى المناسبات بين الآيات والسور.

ففي قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 44] نلاحظ هنا حسن النسق كيف وقع القول فيه متفقا مع الفعل.⁷³ فهذه الجمل معطوف بعضها على بعض بواو النسق على ترتيب تقتضيه البلاغة، فالله سبحانه بدأ

⁶⁹ يُنظر: مصطفى جعفر، 52.

⁷⁰ يُنظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2/ 106 النوع السابع والثلاثين.

⁷¹ يُنظر: مصطفى جعفر، التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، 53.

⁷² يُنظر: الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 161.

⁷³ يُنظر: ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، 191.

بما هو أهم، فالمراد هو إطلاق أهل السفينة من سجنها، وهذا الشيء لم يكن لولا انكشاف الماء عن الأرض، فذلك بدأ بالأرض وأمرها ببلع الماء، ثم أمر السماء بالإقلاع لأن الأرض لو ابتلعت الماء ولم ينقطع المطر تأذى بذلك⁷⁴ أصحاب السفينة عند خروجهم منها، فربما ينزل من المطر أكثر مما تبلعه الأرض. ثم أخبر بغيض الماء عندما ذهب ما على الأرض وانقطع المطر،⁷⁵ وبذلك ينقضي أن تكون هذه الجملة هي الثالثة. ثم قال الله: "وقُضِيَ الأمر" أي هلك من قدر هلاكه ونجى من قضيت نجاته. وهذا كنه الآية وحقيقة المعجزة، واقتضت البلاغة أن تكون هذه الجملة رابعة الجمل. فلا بد أن تكون معلومة لأهل السفينة ولا يمكن علمهم بها إلا بعد خروجهم منها، وخروجهم موقوف على ما تقدم.

وكذلك أيضاً استقرار السفينة على الجودي: أي استوائها على المكان الذي استقرت فيه بدون أي حركة لتبقى آثارها عبرة لمن يأتي بعد أهلها. وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 44] وهذا الدعاء استلزمه الاحتراس ممن يظن أن الهلاك ربما يشمل من لا يستحق، فدعا الله على الهالكين وسماهم ووصفهم بالظلم احتراساً من هذا الاحتمال. وذلك يقتضي أن يكون بعد كل ما تقدم.

المرونة والانتساع: من الظواهر التي يفيض بها القرآن الكريم فيضاً ظاهرة انتساع المعنى للفظ الواحد؛ فهذه السمة تسهم في الثراء الدلالي المعبر عن غايات كتاب الله، ويُعرفه أولمان بأنه:

"تعدد معنى الكلمة الواحدة في السياقات أو المواقف اللغوية، ويضرب لها مثلاً بكلمة Operation التي تقابل بالعربية لفظ عملية، وهي خارج السياق صالحة لكي تدل على عملية جراحية أو تجارية أو حربية ويقتصرها السياق على معنى واحد، ويطلق "أولمان" على هذا النوع: لفظ واحد ومدلولات عدة⁷⁶

ومنه تعدد المعاني للفظ (حمل): جاء بمعنى ظلم ففي قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: 111]، وجاء بمعنى رفع كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: 146]، وبمعنى الركوب في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: 22]، وبمعنى قبل كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]، وبمعنى تكلف في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا

⁷⁴ يُنظر: ابن القيم، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، 192.

⁷⁵ يُنظر: ابن القيم، 191.

⁷⁶ هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 177.

طَاقَةً لَنَا﴾ [البقرة: 286]، وبمعنى تُشدد عليه كقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: 176]، وبمعنى تحبل في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ [الرعد: 8]، وبمعنى تقدر على في قوله تعالى: ﴿وَكَايْنُ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رُزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: 60]. ومن ذلك الكثير من الألفاظ التي يتعدد معناها وهذا من مظاهر الإبداع ولا يعرف لكتاب غير القرآن الكريم.

الجدة والابتكار: وسيأتي تفصيل هذا في الحديث عن أبعاد الألفاظ القرآنية في البعد المبتكر، فهناك الكثير من الألفاظ القرآنية التي لم يعهد العرب استخدامها بهذا الشكل، وكذلك أحرف التنبيه في فواتح بعض السور، مثل ألم، حم، طه. وقد اتسع القول فيها ولم يجروا أحد على استعمالها في رسالة أو خطبة أو قصيدة، فهي من أسرار القرآن ومخترعاته⁷⁷

المسألة الثانية: الأبعاد الدلالية للألفاظ القرآنية

تُصنّف الأبعاد المعنوية أو الدلالية للفظ القرآني إلى ثلاثة أبعاد:

(1) البعد التداولي: تعدّ ألفاظ هذا البعد من الألفاظ الواضحة الدلالة، الموعلة في القَدَم ضمن كلام العرب، فالقرآن الكريم

نزل بلسان عربي مُبين، وتكرر هذا التأكيد في عدة آيات من القرآن الكريم، ومادام نزوله بلغة العرب فلذلك نرى أسلوبه يخضع لقوانين هذه اللغة فالتأكيد في القرآن، مرارًا وتكرارًا، على كونه "نزل بلسان عربي مبين" لا يعني أن كلماته عربية فقط بل يعني أن العربية جزء من ماهيته، فالقرآن لم ينزل بكلمات عربية فحسب بل جاء حسب معهود العرب في كلامهم، ولو لم يكن حسب معهودهم لما أمكن لهم أن يفهموه، لأن فيه مفردات واضحة الدلالة في كلامهم ولها أصل اشتقاقي ولذلك هي سهلة الفهم والاستيعاب. وتندرج ضمن هذه الألفاظ ألفاظ تحتاج للسياق في فهمها؛ أي هي ألفاظ نتبين معناها من خلال مجاورتها لكلمات أخرى في السياق، لأن دلالتها تتغير حسب موقعها في الجمل وهذه الألفاظ أُلّفت عليها كُتُب الوجوه والنظائر، مثل كلمة استحيى يستحيي لها أكثر من معنى حسب سياقها؛ ففي قوله تعالى: ﴿يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 49] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ [البقرة: 26]. فهذه الأنواع من الألفاظ يألّفها العرب.

(2) البعد المبتكر: ويضم هذا البعد الألفاظ التي أعطاها القرآن دلالات جديدة غير تلك التي كانت تحملها في عرف العرب نحو الصلاة والجحيم والتهجد والقارعة والفلاح والفوز، فهي ألفاظ كانت متداولة

⁷⁷ يُنظر: مصطفى جعفر، التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، 63.

عند العرب ولكن معناها تطوّر بعد نزول القرآن، وأُفرد لها مباحث خاصة في كُتب تفسير القرآن تحت ما يُسمّى بالإبداع أو الاختراع، وقد جمعها ابن عاشور تحت مسمى "مبتكرات القرآن".⁷⁸ وبعض هذه المبتكرات أخذت دلالة شرعية فأصبحت تدل على مصطلح شرعي؛ مثل كلمة القرآن والصلاة والزكاة، وهذه الألفاظ لا بد أن تكون راجعة من جهة المعنى إلى الأصل الاشتقاقي، وقد تكون راجعة إلى أحد المعاني التي غلب استعمال اللفظ فيها عند العرب.

وقد أضاف القرآن الكريم ثروة من الألفاظ الاصطلاحية التي نقلها من معانيها اللغوية إلى معانيها الإسلامية الجديدة، فأصبحت تدل على مُصطلح قرآني فيه خصوصية عن اللفظ الإسلامي؛ وإذا كانت اللفظة في القرآن على معنى واحد ولها في اللغة معنى واسع نطلق عليها عادة القرآن أو المصطلح القرآني، أو طريقة القرآن في استعمال هذه اللفظة، وقد ألفت كتب كثيرة تناولت هذا الموضوع⁷⁹ فكلمة (عسى) معناها واجبة متحققة في كل مواضعها في القرآن وليست للرجاء، وكذلك كلمة "كأس" تعني خمر فكل كأس في القرآن فهي بمعنى خمر، أو أن يكون اللفظة مدلول واسع واستعمله القرآن بمدلول واحد فقط خاص بعينه دون سواه؛ وهذا هو تخصيص الدلالة الذي سنتكلم عليه لاحقاً. سندرج في الجدول الآتي بعضاً من الألفاظ المبتكرة:

جدول 1: الألفاظ القرآنية المبتكرة

اللفظ	معناه التداولي قبل نزول القرآن	معناه المبتكر في القرآن
آية	العلامة	طائفة متصلة من الكلمات أو الجمل، تُشكّل مع غيرها سورة من سور القرآن الكريم
مؤمن	الأمان أو الإيمان وهو التصديق	المؤمن غير الكافر
الطاغوت	مجاوزة الحد والحق	كُل شيء يُعبد دون الله
زكاة	النماء والزيادة	أموال ينفقونها المسلمون في وقت معلوم
سورة	السُورة ⁸⁰	مجموعة آيات لها بداية وخاتمة

(3) البعد الوافد: ويشمل هذا البعد ما دخل اللغة العربية من الكلم عن طريق الخطاب القرآني فهي ألفاظ جديدة صنعها القرآن ولم تكن معهودة عند العرب من قبل وهذا ما يُسمى بغريب القرآن، في ألفاظ

⁷⁸ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1/ 120.

⁷⁹ يُنظر: ابن عاشور، عادات القرآن، ج1، 124.

⁸⁰ قال طرفة بن العبد البكري يفتخر بمجده وشرفه: وأنمى إلى مجدٍ تلدٍ وسُورةٍ تكونُ تُراثاً عندَ حيٍّ لَهَا لِك

مشتقة من ألفاظ العرب وفيها معنى الأصل الاشتقاقي ولكن يتعدّر فهمها من السياق دون الرجوع إلى المعاجم اللغوية ذات المنحى القرآني، مثل كلمة انكدرت كنود أمشاج. وجاء في المذهب:

إن القرآن نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، فكل ما ورد فيه من ألفاظ فارسية كانت أو حبشية أو نبطية أو غيرها من أحرف أو ألفاظ الأمم السابقة الأخرى، إنما قيل من قبيل ما اتفق فيه توارد اللغات، فتكلمت به العرب والعجم على حد سواء، بلفظ واحد لأن العرب وإن كان القرآن نزل أول ما نزل بلغتهم كانت لهم قبل ذلك مخالطات في أسفارهم بالألسنة الأخرى لأمم غيرهم، فبقيت بعض الأحرف والألفاظ في لغتهم رغمًا عن كونها أعجمية عربية. فنزل القرآن حين نزل وقد اختلطت هذه الأحرف بكلامهم فشمّلها وذلك إعجازه البياني، فمن قال بعروبتها صدق ومن قال بعجميتها صدق⁸¹

فاللغة الغريبة هي لفظة حسنة ولكنها مستعربة في التأويل ولا يتساوى الناس بالعلم بها.⁸²

كلفظة (القيوم) وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، والقيوم كلمة سريانية ومعناها الذي لا ينام، وبالآرامية تعني القائم بذاته، فلا بدء له، وينطقها الأراميون Qayomo.⁸³

المطلب الثالث: دلالة الألفاظ القرآنية

كنا قد تناولنا في المطلب الأول عوامل التطور الدلالي، وخلصنا إلى أن التطور أمر حتمي في اللغات "فاللغة دائمة التطور مهما أحيطت بسياج من حرص عليها والمحافظة على خصائصها"⁸⁴ كما قد أشرنا إلى أن هناك عوامل دينية ولغوية واجتماعية وتاريخية عادة ما تكون سببًا في حدوث تغير دلالي، لذا سنحاول في هذا المطلب دراسة تجليات التطور الدلالي في الألفاظ القرآنية.

المسألة الأولى: تجليات التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني

بما أن اللغة كائن اجتماعي فهي عرضة للتطور ذلك أن كل لغة تحوز كلمات تولد المُحدث من الكَلِم، وأخرى تُهجر، وأخرى تتغير دلالتها بتغير الظروف الجغرافية والسياسية والتاريخية وغيرها، واللغة العربية كغيرها من اللغات خضعت للتطور، ومما لا شك فيه أن الإسلام أسهم إسهامًا كبيرًا في تطورها. يقول ابن فارس:

⁸¹ السيوطي، المذهب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب، المقدمة.

⁸² يُنظر: نحلة، لغة القرآن في جزء عم، 156.

⁸³ يُنظر: السيوطي، المذهب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب، 142.

⁸⁴ أنيس، دلالة الألفاظ، 160.

كانت العرب في جاهليتها على إرث من آبائهم، في لغاتهم، وآدابهم، ونسائكهم، وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظاً من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زیدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول⁸⁵

فهناك الكثير من الألفاظ القرآنية التي تطورت دلالتها تعميماً أو تخصيصاً أو انتقالاً في الدلالة ولا سيما بالألفاظ الإسلامية أو المصطلح القرآني ومن طبيعة التغير اللغوي أنه بطيء لا يظهر أثره إلا بعد سنوات طويلة، وهو يبدأ فردياً ثم يأخذ بالتدرج ويشيع حتى يصبح مقبولاً بين الجماعة اللغوية، وهذا القبول هو اعتراف ضمني من الجماعة اللغوية بدخول هذا اللفظ ومعناه في قائمة رصيدها اللغوي، ولكن عندما جاء الإسلام أحدث هزة عنيفة في المجتمع العربي قلبت أوضاعه وغيّرت مفاهيمه ولهذا كان التغير الدلالي سريعاً فهناك أوامر ونواه وحلال وحرام وتصحيح وتبديل فبقي أثر هذا على اللغة، وهذا ما يفسر موت بعض الألفاظ، ووجود ألفاظ أخرى وتغير دلالة ألفاظ أخرى.⁸⁶

ولقد خلص اللسانيون إلى تقسيم التغيرات التي تطرأ على المعاني إلى خمسة أنواع رئيسية:⁸⁷ وسنحاول في هذا المطلب التعرف على هذه الأنواع مع التمثيل عليها من الألفاظ القرآنية.

(1) تخصيص المعنى العام

أو تضيق الدلالة، وهو ما يكون بتخصيص المعنى وتضييقه أو تحويله من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي⁸⁸ فاللفظ يكون عامّاً في ابتداء أمره ثم يغدو خاصّاً.⁸⁹ وعبر عنه السيوطي باسم "العام المخصوص" وعرفه بـ"ما وضع في الأصل عامّاً ثم خصّ في الاستعمال ببعض أفرادهِ"⁹⁰ ويمثل له بلفظ السبب قائلاً: "إنه في اللغة الدهر" وهذا يعني أن لفظ السبب كان يدل في الماضي دلالة عامة وهي الدهر ثم خُصّص الاستعمال اللغوي ليُدل على جزء من أجزائه وهو أول أيام الأسبوع.⁹¹

وهناك الكثير من الألفاظ القرآنية التي خُصّصت دلالتها بمعنى شرعي أو ضيّقت لتدل على معنى خاص وهذه أمثلة من بعض الألفاظ من القرآن:

⁸⁵ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 235.

⁸⁶ يُنظر: هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 203.

⁸⁷ يُنظر: السعمران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص 281-286.

⁸⁸ يُنظر: عمر، علم الدلالة، 245.

⁸⁹ يُنظر: يوسف، أثر القرآن الكريم في توليد المباني والمعاني في ضوء معجم الدوحة التاريخي، 23.

⁹⁰ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 332.

⁹¹ يُنظر: السيوطي، 332.

1/ التقوى: قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197]

جدول 2: تخصيص المعنى 1

دلالة اللفظ قبل الإسلام	دلالة اللفظ بعد الإسلام
كانت تُستخدم كلمة (تقوى) في الجاهلية للدفاع عن النفس، في مواجهة قوة آتية من الخارج ⁹² . والاتقاء في أصل معناه هو خوف من ضرر. ⁹³	ارتبط مفهومها بالإيمان والخوف من العقاب الإلهي، والتحفظ عن الإثم من خوف نتائج السيئة ومن خوف سخط الرب. ⁹⁴

2/ الإيمان: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: 108]

جدول 3: تخصيص المعنى 2

دلالة اللفظ قبل الإسلام	دلالة اللفظ بعد الإسلام
الأمن ضد الخوف، ثم تطورت دلالة هذا اللفظ إلى معنى الأمانة والتي هي ضد الخيانة. ⁹⁵	ثم انتقلت لفظة الإيمان إلى معنى شرعي فأصبحت كلمة جامعة للإيمان بالله وما أنزل.

ولهذا نرى كثيرًا من المفسرين ذكروا عدة أوجه لمعنى الإيمان كالتصديق، والأمان، والوثوق
والطمأنينة.⁹⁶

3/ نسك: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]

جدول 4: تخصيص المعنى 3

دلالة اللفظ قبل الإسلام	دلالة اللفظ بعد الإسلام
النسك في اللغة: ما يتقرب به المرء إلى ربه سبحانه وتعالى	خصت هذه اللفظة بعد الإسلام بالدلالة على الذبائح، التي تُعد واحدة من الأشياء التي يتقرب بها المرء إلى الله تعالى، وهذا دليل على انتقال دلالة هذا اللفظ من العام إلى الخاص. ⁹⁷

(2) تعميم المعنى الخاص

⁹² يُنظر: إيزوتسو، الله والإنسان، 38.

⁹³ يُنظر: المقاييس، ج 5/ 36.

⁹⁴ يُنظر: الفراهي، مفردات القرآن، 257.

⁹⁵ يُنظر: أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، 255.

⁹⁶ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 145-46 ويُنظر الدامغاني 110.

⁹⁷ يُنظر: ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، 164. وقد ذكر أبو عبيدة في كتابه هذا المعنى العام لدلالة الكلمة "التقرب" لكنه لم يوضح كثيرًا، ولم يذكر أن هذا المعنى هو الأصل الدلالي للنسك، حيث قال: "ونسكي ومحياي، وهو مصدر نسكت، وهو تقربت بالنسائك، وهي النسيكة، وجمعها أيضا نسك متحركة بالضمه" أبو عبيدة ج 1/ 164. وهذا بخلاف ابن قتيبة الذي شرح المفردة وجاء بأصل معناها، الأمر الذي أبرز تخصيص الدلالة بشكل جلي.

وهذا الطور من الدلالة يطلق عند توسيع المعنى وهو عكس التخصيص، ويحدث هذا للألفاظ عندما ينتقل معنى لفظة ذات دلالة خاصة إلى معنى أعم وأشمل في دلالتها ويصبح مجال استعمالها أوسع،⁹⁸ ويقع هذا النوع من أشكال التطور الدلالي عندما يحدث الانتقال من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل.⁹⁹ ويرى د. أنيس " إن تعميم الدلالة يأتي بعد تخصيصها ويبين أنه أقل شيوعاً في اللغات، كلفظ البأس معناه الشدة في الحرب ثم عُُمِّم وأصبح يطلق على كل شدة".¹⁰⁰ من أمثلته في العربية أن " أصل الورد إتيان الماء ثم صار إتيان كل شيء ورداً"¹⁰¹ فلفظ الورد كان يطلق على نوع خاص من الإتيان، ثم عُُمِّم على كل ضروبه.¹⁰²

(3) انتقال الدلالة

يعد انتقال الدلالة أو تغيير مجال الاستعمال من أهم أشكال تطور المعنى بسبب تنوعه واحتوائه على أنواع المجازات القائمة على التخيلات؛¹⁰³ فدلالة الألفاظ فيه تنتقل من مجال إلى آخر، وهنا لا يمكننا القول بتخصيص أو تعميم المعنى لأن في التخصيص والتعميم يكون المعنى الجديد أوسع أو أضيق، لكنه هنا مساوٍ له وقد انتقل اللفظ من الدلالة على شيء في نطاق ما، ليُذِلَّ على شيء آخر في نطاق غيره، ويتم هذا الانتقال الدلالي وفق طريقتين الاستعارة والمجاز المرسل.¹⁰⁴ ومثاله من الألفاظ القرآنية:

1/الفسق: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50]

جدول 5: انتقال الدلالة 1

دلالة اللفظ في الجاهلية	دلالة اللفظ بعد الإسلام
الفسق في اللغة: هو الخروج عن الشيء. ويُقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها. ¹⁰⁵	الخروج عن طاعة الله والكفر

⁹⁸ يُنظر: عمر، علم الدلالة، 243.

⁹⁹ يُنظر: المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، 218.

¹⁰⁰ أنيس، دلالة الألفاظ، 155.

¹⁰¹ معجم مقاييس اللغة، ج 1/ 58.

¹⁰² في كتاب "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة لم نقف على هذا النوع من مظاهر التغير الدلالي.

¹⁰³ يُنظر: عمر، علم الدلالة، 249.

¹⁰⁴ يُنظر: عمر، 247.

¹⁰⁵ يُنظر: ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، 29.

يقول الفراء: "فسق عن أمر ربه، أي خرج عن طاعة ربه، والعرب تقول: فسقت الرطبة من جلدها وقشرها لخروجها منه، وكان الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس".¹⁰⁶ فعلاقة المشابهة بين الفاسق والفأرة في عملية الخروج واضحة.

2/ الزكاة: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾

[البقرة: 83]

جدول 6 : انتقال الدلالة 2

دلالة اللفظ قبل الإسلام	دلالة اللفظ بعد الإسلام
الزكاة في اللغة: النماء والزيادة	الصدقة، مال ينفقه المسلم بقدر وقت معلومين.

أصل الزكاة هو النماء والزيادة، وقد سميت الصدقة عن المال زكاة، نظرًا لما بين الزكاة والصدقة من مشابهة في النماء والزيادة، فإخراج الزكاة يؤدي إلى نماء المال وزيادته، مثلها مثل الصدقة، فإن إعطاءها لمستحقها يوقع البركة في مال الرجل المتصدق فيثمر ماله ويكثر، مما يدل على وجود مشابهة.

3/ لواقح: قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾

[الحجر: 22]

جدول 7: انتقال الدلالة 3

دلالة اللفظ قبل الإسلام	دلالة اللفظ بعد الإسلام
لواقح في اللغة: ماء الفحل	رياح مطمئنة طيبة

الأصل اللغوي لكلمة (لواقح) يعني: ماء الفحل، وأصل اللقاح للإبل، ثم استعير للنساء. واللقاح مصدر: وقولك لَقَحَتِ النَّاقَةُ، تَلْقَحُ إِذَا حَمَلَتْ، فَإِنْ ظَهَرَ حَمْلُهَا قِيلَ: ظَهَرَ لِقَاحُهَا.¹⁰⁷ ووردت في القرآن في موضع واحد على سبيل المجاز المرسل كما في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر: 22] لواقح جمع لاقحة أي: أرسلنا الرياح حوامل بالسحاب، لأنها تحمل السحاب في جوفها، كأنها لاقحة بها، من لَقَحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ، وضدها الريح العقيم.¹⁰⁸ فيقال ريح لاقحة إذا جاءت بخير، من إنشاء سحاب ماطر، كما قيل للتي لا تأتي بخير: ريح عقيم، وإنما سُميت

¹⁰⁶ الفراء، معاني القرآن، ج 2/ 147.

¹⁰⁷ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، (لقح).

¹⁰⁸ يُنظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 12/ 31، وتفسير النسفي 2/ 240.

الرياح لاقحة تشببها لها بالناقة اللاقح.¹⁰⁹ فالرياح الهادئة المطمئنة الطيبة هذه المرة هي التي تحمل في نسائهما الخير، فتجمع في هبوبها السحب والغيوم، وتُسببُ نزول المطر، وتنتقل بين النباتات، تحمل إلى أجزاء الأنوثة فيها عناصر الذكورة، لتؤدي عملية التلقيح، وهي جزء من إرسال الرياح وليس كلها.¹¹⁰

(4) رقي الدلالة

أو السمو الدلالي وهو انتقال المعنى من معنى هين وضع إلى معنى سام شريف، فشرف الكلمة وقيمتها حاصل من قيمة معناها، فمثلا كلمة (لواء) لا تكمن قيمتها في حروفها، فهذه الحروف ليست إلا معنى اصطلح عليه الناس، وأخذت هذه الكلمة قيمتها من السلطة المخولة لهذه الرتبة ومن المسؤولية المنوطة بها. وكذلك كلمة المجد انتقلت من معنى امتلاء بطن الدابة بالعلف إلى معنى امتلاء النفس بمحاسن الصفات ومكارم الأخلاق.¹¹¹ ومثاله في القرآن:

1/ رسول: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: 101]

جدول 8: رقي الدلالة 1

دلالة اللفظ في الجاهلية	دلالة اللفظ بعد الإسلام
الرسول في اللغة: المُحْمَلُ بأمر إلى مخاطب غير حاضر	النبي المُبَلِّغ عن الله تعالى مُراد من الخلق

رسول في المعنى اللغوي هو الشخص الذي يرسله المرء في مهمة ما وضيعة أو شريفة، ولكن بعد دخول الإسلام ارتقت هذه الدلالة وأصبح لها مكانة سامية مقدسة.

2/ ذرية: قال تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ [يونس: 83]

جدول 9: رقي الدلالة 2

دلالة اللفظ في الجاهلية	دلالة اللفظ بعد الإسلام
الذر في اللغة: النمل الصغار	نفر من الناس

الذرية: فعلية منسوبة إلى الدر: الذي هو النمل الصغار. والذرية من ذرأ الله الخلق أي خلقهم.¹¹² ووردت كلمة الذرية في أحد عشر موضعاً، وجميع دلالاتها تعطي معنى النسل، أي: مشتقة من ذروت أو

¹⁰⁹ يُنظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج2/ 389 ومعاني القرآن للفراء ج2/ 87.

¹¹⁰ يُنظر: النحاس، معاني القرآن، ج14/ 19.

¹¹¹ يُنظر: يوسف، أثر القرآن الكريم في توليد المباني والمعاني في ضوء معجم الدوحة التاريخي، 25.

¹¹² يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، (ذرر).

ذريت أو ذراً الله الخلق، والدَّرو يُضْمُّ ذالها ويُكسر ويُفْتَح.¹¹³ ولكن في قوله تعالى " فما آمن لموسى إلا ذريةً من قومه على خوف من فرعون " خرجت كلمة ذرية من معناها العام إلى معنى خاص، فأعطت معنى النفر القليل، وخروجها هنا على سبيل المجاز المرسل، لأن الذرية معناها الأولاد وأولاد الأولاد، فالله عز وجل أخرج الخلق من صلب آدم عليه السلام.¹¹⁴

3/ سنم قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين: 27]

السَّيْمُ في اللغة: من سَيَمَ، سَيَمًا فهو سَيَمٌ: عَظَمَ سَنَامُهُ، وهو سنام البعير والناقة. أي: أعلى ظهرها، والجمع (أَسْنِمَةٌ) وشبّه كلّ شيء عالٍ بالسَّنام، لأنَّ السَّنام خيار ما في البعير وسنم الشيء: رفعه (سَنَمَ الشيء وتَسَنَّمه): علاه¹¹⁵ فجاءت هذه اللفظة ودلت على معنى لا يعرفه العرب، وقال المفسرون: إنّ التسنيم هو أرفع شراب عند أهل الجنة.¹¹⁶

وقيل هو عين في الجنة رفيعة القدر في قوله تعالى: "عينا يشرب بها المقربون".¹¹⁷ فهذا المعنى لا يعرفه العرب وأطلقت على عين مخصوصة في الجنة، وذلك لقرينتين إما لأنها تصل إليهم من فوق، على ما روي أنها تجري في الهواء مُتَسَنِّمَةً، فَتَنَصَّبُ في أنبتهم، أو لأنها أرفع شراب عند أهل الجنة¹¹⁸ وعن ابن عباس عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ قال: "هذا مما قاله الله، فلا تعلم نفس ما أخفي لها من قرّة أعين، وقال الزجاج: "أي: مزاجه من ماءٍ مُتَسَنَّمٍ عينا تأتيهم من علوّ تسنم عليها الغرف".¹¹⁹

(5) الانحطاط الدلالي:

وهو انتقال المعنى من معنى شريف سامٍ إلى معنى هينٍ وضعيف، أو يكون لها ارتباطاً بزدريه من يستعملها، نحو كلمة جرثومة والتي تعني في اللغة الأصل الكريم ثم تحولت إلى الكائن الناقل للأمراض.¹²⁰ وفي القرآن الكريم لم نجد معنى انحطّت دلالاته إلا على ما حرّمه الله، ف (الخمر والميسر والأنصاب

¹¹³ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط (في التفسير)، ج 1/ 596.

¹¹⁴ يُنظر: ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، 92.

¹¹⁵ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، (سنم).

¹¹⁶ يُنظر: ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، 399.

¹¹⁷ يُنظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 251.

¹¹⁸ يُنظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 233/4، ومعاني القرآن، للقرّاء 249/3.

¹¹⁹ السيوطي، الدر المنثور، ج 8/ 451.

¹²⁰ يُنظر: يوسف، أثر القرآن الكريم في توليد المباني والمعاني في ضوء معجم الدوحة التاريخي، 25.

والأزلام) هذه الألفاظ كلها انحطت دلالتها بسبب تحريمها، فقبل الإسلام لم تكن تلك المفاهيم منحطة فعلياً بل انتقلت من صبغة الشيوخ إلى صبغة الحرام بعد الإسلام. وقد تُعدُّ كلمة الغائط من الألفاظ التي انحطت دلالتها؛ فكلمة (الغائط) تعني في اللغة المكان المنخفض المُتَّسِع،¹²¹ وبعد الإسلام انحطت دلالتها وأصبحت تدل على الخارج المُستقذر من دُبر الإنسان، وقد قال الزبيدي إن الغائط:

كناية عن العِزَّة نفسها؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا ذلك أتوا الغائط وقضوا الحاجة، فقليل لكل من قضى حاجته: قد أتى الغائط، يُكنى به عن العِزَّة. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: 43] وكان الرجل إذا أراد التبرُّز ارتاد غائطاً من الأرض يغيب فيه عن أعين الناس، ثم قيل للبراز نفسه -وهو الحدث- غائط، كناية عنه إذ كان سبباً له¹²²

المسألة الثانية: مناهج المفسرين في دراسة اللفظ القرآني

سنعرِّض في هذه المسألة إلى المناهج التي اشتغلت على تفسير اللفظ القرآني، متتبعين التطورات التاريخية والخطوات التي قطعتها لنصل من خلال هذا المبحث إلى اقتراح منهج جديد يزواج بين المناهج التراثية للعلماء المسلمين وما توصلت إليه اللسانيات الحديثة ونظريات تحليل الخطاب، ولفتح آفاق جديدة أمام توظيف أفضل للإمكانات التي تتيحها المفردة القرآنية.

المنهج الفيلولوجي في التفسير

الفيلولوجيا هي منهج يبحث في التطورات المختلفة عبر اللغات القريبة والمجاورة، فهي تدرس النصوص دراسة مقارنة لتتحقق من أصولها. وقد نشأت في القرن التاسع عشر، وتقوم على الدراسة التاريخية المقارنة للغات وتحقيق النصوص من منظور تاريخي واسع للغات يشمل الأسر التاريخية. وبدأت تسيطر على البحوث الاستشراقية فاعتمد المستشرقون عليها كأداة في تحليل التراث الإسلامي وفهمه. وفي نهاية القرن التاسع عشر بدأ المستشرقون يطبقونه على القرآن، وهناك دراسات تشير إلى أن أول دراسة فيلولوجية نصية مقارنة للقرآن كانت عام 1856 م لثيودور نولدكه، بعنوان "أصل وتركيب سور القرآن" وأعاد طباعته ونشره بعدما أعاد النظر فيه عام 1880 ونشره بعنوان "تاريخ القرآن"¹²³ وفي عام 1892 ألف تشارلز توري دراسة بعنوان "المصطلحات اللاهوتية في القرآن، وتقوم هذه الدراسة على مقارنة المفردات القرآنية بالمفردات المعهودة عند العرب وقت نزوله، ويدّعي المؤلف أن المصطلحات اللاهوتية في القرآن تشمل عدداً كبيراً من الكلمات المستخدمة في العلاقات التجارية، وهو يعني بذلك أن محمداً

¹²¹ يُنظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 19/ 520.

¹²² الزبيدي، ج 19/ 521-522.

¹²³ يُنظر: الحاج، "المفردة بوصفها أداة لتحليل الخطاب القرآني"، 97.

وظّف هذه المصطلحات التجارية لصياغة تصوره الاعتقادي في القرآن.¹²⁴ ويذهب المنهج الفيلولوجي في دراسة الألفاظ القرآنية إلى أبعد من ذلك حيث هناك دراسات تقارن المعجم القرآني مع معاجم اللغات الأخرى بحثاً عن النسب الدلالي بينها لتصل إلى نتيجة مفادها استعارة الألفاظ من اللغات الأخرى مع تحويل تعريبي للصوت ودلالته.

إنّ أساس البحث الفيلولوجي يقوم على مبدأ إظهار علاقات القربى بين اللغات، وبعد البحث ظهر أن هذه العلاقات هي نتيجة لتحولات طارئة، وجدت قبل الظهور الفعلي المستقل لكل لغة من اللغات في هذه الأسرة، وهذا ما جعل البحث الفيلولوجي يصر على الغوص في أعماق التاريخ اللغوي.¹²⁵

وبدا تطبيق هذا المنهج في العالم العربي عبر المستشرقين أنفسهم، فظهرت دراسات عربية فيلولوجية، وكانت نتائج هذه الدراسات خطيرة لأنها كانت تسعى إلى نزع ثوب القداسة عن القرآن، فهذا المنهج يعد من أخطر المناهج الحداثيّة التي تم اجتراحها على القرآن.¹²⁶ ولم ينتشر هذا المنهج في العالم العربي ولم يستهو المفسرين لإيمانهم بأن المناهج التقليدية أكثر تماسكاً وانسجاماً مع لغة القرآن.¹²⁷ ولأن هذا المنهج يقوم على أن النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- هو الذي أَلَفَ القرآن، وأن اللغة العربية هي فرع من اللغة الأم السريانية، وأن اللغة العربية وكل اللغات الأخرى المتفرعة من اللغة الأم السريانية لم تتطور أبداً وما حدث لها مجرد تعديلات صوتية عن اللغة الأم مما يُفضي إلى التهافت والانحدار.

وعند اطلّاعنا على بعض مناهج المفسرين في دراسة الكلمة لاحظنا أنّ الفراهي¹²⁸ يرجع في بعض المفردات إلى المنهج الفيلولوجي في كتابه مفردات القرآن، ولكنه برر ذلك في مقدمة كتابه حيث قال: "إذا اشتبه المعنى فطريق التوضيح تتبع استعمال لفظة، كما فعلنا بلفظ (عصر) و(آلاء) والنظر في أصله واستعماله في أخوات العربية كالعبرانية والسريانية"¹²⁹ فهو يؤكّد هنا على أنه يلجأ إلى هذه الطريقة بحكم الضرورة وحين استعصاء المعنى عن البيان في المعاجم العربية.

المنهج الموضوعي في التفسير

¹²⁴ يُنظر: الحاج، "المفردة بوصفها أداة لتحليل الخطاب القرآني"، 98.

¹²⁵ يُنظر: عياشي، اللسانيات والدلالة، 172.

¹²⁶ يُنظر: الحاج، "المفردة بوصفها أداة لتحليل الخطاب القرآني"، 98.

¹²⁷ اعتمد بعض الكتاب على هذا المنهج لفهم الخطاب القرآني من خلال مفرداته، مثل كتاب "إسلام ضد إسلام: شريعة من ورق" للصادق النيهوم الذي اقتصر في منهجه على إعادة الكلمات ودلالاتها إلى أصول كلدانية وسريانية، وعلى أساس هذا الأصل الدلالي تفسر مفردات القرآن.

¹²⁸ الفراهي: هو عبد الحميد، مفسر لغوي، صاحب كتاب نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية.

¹²⁹ الفراهي، مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، 9.

هذا المنهج هو حديث الظهور، ويعتمد في تفسير القرآن على إخضاع الكلمة لموضوعها. فدراسة المفردة القرآنية تقوم على الفكرة المجردة التي يحملها اللفظ، وأول دراسة في التفسير الموضوعي لألفاظ القرآن كانت لأبي الأعلى المودودي في بحث "المصطلحات الأربعة في القرآن: الإله، الرب، العبادة، الدين" 1941م وهو باللغة الأوردية، وقد درس هذه المصطلحات لأنه يرى أنها تجمع كل ما يدعو إليه القرآن، فأى غموض أو التباس في هذه المفاهيم سيؤدي إلى تشويش كل ما جاء به القرآن من الهدى.¹³⁰

ويستند هذا المنهج إلى عدد من القواعد التي لا بد من مراعاتها كاختيار الموضوع، واختيار الألفاظ والحصص والاستقراء. وله ثلاثة أشكال: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني وللموضوع القرآني وللصورة القرآنية.¹³¹

التفسير البياني

بما أنَّ النص القرآني ينطوي على جانب أدبي بلاغي عظيم، فقد أراد بعض الباحثين أن يطبقوا عليه مناهج بحثية تنطلق من أساسه الأدبي مع الكثير من التحفظات ذلك أننا إذا ما نظرنا إلى الخطاب القرآني على أنه نص أدبي فسيقودنا هذا إلى أنسنة النص ونزع قدسيته. وقد بدأ هذا المنهج في تفسير المفردات القرآنية مع مدرسة الأمان، التي تنسب إلى أمين الخولي حيث شكلت هذه المدرسة منهجاً خاصاً في تفسير القرآن يُسمّى بالتفسير الأدبي، واعتمدت فيه على مناهج تراثية كنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وعلى مناهج حديثة كالمناهج الموضوعية كما استفادت من مناهج النقد الأدبي. وما يُميّز هذا المنهج أنه اعتمد على تفسير المفردات القرآنية مثل دراسة "وصف القرآن ليوم الدين" لشكري محمد عياد و"التفسير البياني للقرآن الكريم" و"الإعجاز البياني للقرآن الكريم" لعائشة عبد الرحمن، ويُعد هذا الأخير باكورة تبلور المنهج البياني في الدراسات القرآنية. وتقوم هذه المدرسة على الإيمان بأهمية المفردات في تفسير القرآن، فهي أداة التفسير الأولى للنص القرآني، كما تؤمن بأهمية العودة إلى المناهج القديمة، فأسس الخولي منهجه على قاعدة مفادها "أول التجديد قتل القديم فهماً" وهذا يعني ضرورة معرفة التراث بشكل عميق. فالمنهج يقوم على دراسة المفردات في ضوء المعرفة الإنثربولوجية إضافة إلى المعرفة بتاريخية المفردة والتدقيق في الأصل المعجمي للمفردة إلى مستوى البحث الفيلولوجي، وبعد البحث المعجمي للمفردة يتتبع المفسر معنى المفردة في الاستعمال القرآني ليخرج برأى عن استعمالها فيرى ما إذا كانت له وحدة

¹³⁰ يُنظر: "الحاج - 1431 - المفردة بوصفها أداة لتحليل الخطاب القرآني.pdf"، 101.

¹³¹ يُنظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 3.

أطردت في عصور القرآن؟ وإذا لم يكن فما دلالاتها المتعددة؟ ومن خلال هذا المنهج في تحليل الخطاب القرآني بات القول في نفي الترادف أساسياً في دراسة الألفاظ القرآنية.¹³²

المنهج اللساني في التفسير

تُعَدُّ دراسة العالم الياباني توشيهيكو إيزوتسو "بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن: دراسة في الدلالات" التي صدرت عام 1959 أول دراسة باللغة الانجليزية استفادت من المناهج الحديثة في تحليل الخطاب كعلم الدلالة، حيث بدأت تنتشر مناهج النقد الأدبي واللسانيات في العالم العربي منذ أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي، وبدأت تُطبق على النص القرآني منذ صدور كتاب "العالمية الإسلامية الثانية" لمحمد أبو القاسم حاج حمد، ودراسة محمد أركون لسورة الفاتحة والكهف ودراسة محمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة 1990. حيث اعتمدت هذه الدراسات المعاصرة للقرآن على دراسة دلالية للمفردة وتأويلها وكانت هذه الدراسات تهدف إلى إعادة تشكيل التصورات والمفاهيم الإسلامية الأساسية. وهذا ما جعلها ظاهرة في القراءات المعاصرة.¹³³

وبهذا لنا أن ندرك الأثر البالغ الذي تُحدثه تأويلات الألفاظ القرآنية في تحليل الخطاب وهو ما دفع المناهج السابقة لاعتماد المفردة القرآنية إيماناً منهم بأن المنظومة الفكرية الإسلامية تستند على مجموعة مفاهيم قرآنية، وهذه المفاهيم القرآنية تقوم على عدد من المصطلحات، وهو ما يعني أن إعادة تأويل هذه المفردات سيمكن من إعادة تأويل الخطاب القرآني برمته، فهذه القراءات الجديدة للنص القرآني تدرك جيداً دور المفردات في تحليل الخطاب القرآني. ولذلك يُعَدُّ تأويل دلالة المفردة القرآنية أمراً خطيراً لأنه يعيد تشكيل التصورات والمفاهيم الإسلامية الأساسية، وهذا سبب صدور الكثير من الدراسات القرآنية التي تتخذ المفردات أساساً لتحليل الخطاب، ويمكن اعتبار هذه الدراسات القرآنية المعاصرة معيارية في التطبيق لأن بعضها يتخير من أفكار وآراء في هاته المناهج لكي تخدم أفكاره المسبقة.

خلاصة المبحث

توصلنا من خلال ما طرحناه في هذا المبحث إلى أهمية دراسة تطور علم الدلالة؛ لأثره الكبير في تقريب المتعلم من فهم ألفاظ النص القرآني وفقاً لأنماط التغير الدلالي، فبسبب أهمية اللفظ القرآني كثرت الدراسات حول المعنى، وكان لعلمائنا العرب سبق في دراسة المعاني، وتعرّفنا منهجين من مناهج دراسة المعاني ودورهما في تنمية الذخيرة اللغوية، كما صنفنا الألفاظ القرآنية ضمن أبعاد ثلاثة: تداولي ومبتكر ووافد، وبحثنا في الألفاظ القرآنية عن تجليات التطور الدلالي للألفاظ، وخلصنا إلى أن هناك الكثير من

¹³² يُنظر: الحاج، "المفردة بوصفها أداة لتحليل الخطاب القرآني"، 130.

¹³³ يُنظر: الحاج، 107.

الألفاظ القرآنية تعرّضت للتغير الدلالي؛ فهناك من الألفاظ ما اتّسعت دلالاته أو تخصّصت أو انتقلت إلى معان أخرى، ومنها ما ارتقت دلالاته أو انحطت، وكل ذلك بسبب العوامل الدينيّة والاجتماعيّة. ولقد وقفنا عند أهمية اللفظ القرآني وخطورة تأويله باستخدام مناهج ضالة، لأن هذا التأويل سيعيد تشكيل التصورات والمفاهيم الإسلامية الأساسية. وبهذا نكون قد أنهينا مرحلة تحديد مفاهيم البحث.



المبحث الثاني: تحليلية اللفظ القرآني ونسقية الدلالة في إطار تنمية الذخيرة اللغوية

سنتناول فيما يأتي دراسة العلاقات الدلالية القائمة بين الألفاظ من خلال الظواهر اللغوية التالية: الترادف، والاشتراك، والأضداد، ثم سننتقل إلى الحديث عن آليات المنهج الدلالي ودورها البارز في بيان معاني الألفاظ، والتي تتمثل في كلّ من الاشتقاق، والسياق، والتضام (المتلازمات اللفظية)، لنصل إلى جدوى تطبيق هذه الآليات في تعليمية اللغة العربية وتنمية الذخيرة اللغوية.

المطلب الأول: العلاقات الدلالية ضمن الألفاظ القرآنية

تعد نظرية العلاقات الدلالية من النظريات الحديثة في علم اللغة، وتتصل هذه النظرية بتعدد الكلمات أو تعدد معانيها، فمعنى الكلمة مرتبط بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في الحقل المعجمي، حيث إنّ الكلمة لا تتحدد دلالتها في نفسها، وإنما من خلال علاقات الكلمات المتصلة بها دلاليًا. ومن أهم هذه العلاقات الترادف والاشتراك والتضاد وهذه العلاقات منشؤها يعود للتطور الدلالي الذي تطرّقنا إليه في المبحث السابق.

المسألة الأولى: جدلية الترادف ضمن الخطاب القرآني بين المنكر والمجيز

الترادف في اللغة: "الراء والదال والفاء أصل واحد مُطرد، يدل على اتباع الشيء"¹³⁴ وكل شيء يتبع شيئاً فهو مرادفه،¹³⁵

وأما في الاصطلاح فلا نجد إتفاقاً تاماً بين العلماء على تعريف اصطلاحى لاختلاف أرائهم حول هذه الظاهرة، ولعل التعريف الذي نقله السيوطي عن الإمام فخر الدين الرازي يجمع كل التعريفات لهذه الظاهرة وهو "توالي الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد"¹³⁶ ومن خلال هذا التعريف لنا أن نستنتج أن السيف والصارم كلمتان ليستا مترادفتين لأنهما تدلان على شيء واحد ولكن باعتبارين مختلفين: فالأول دلّ على الذات والآخر دلّ على الصفة والتوكيد حيث يفيد الثاني تقوية الأول.

وقد فطن اللغويون القدامى إلى العلاقة الموجودة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحى للترادف؛ فالزبيدي يقول الترادف: "هو أن تكون لشيء واحد أسماء وهي مولدة ومشتقة من تراكم الأشياء"¹³⁷ وكذلك الجرجاني يقول في التعريفات: "المترادف ما كان معناه واحداً وأسماءه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان

¹³⁴ معجم مقاييس اللغة، ج2/ 503.

¹³⁵ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ر د ف.

¹³⁶ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1/ 402.

¹³⁷ الزبيدي، تاج العروس، مادة، (ردف).

أما أولمان فيعرفه بقوله: مدلول واحد وألفاظ عدّة، والمترادفات عنده ألفاظ متّحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق¹³⁹ وحسب هذا التعريف نرى بأن في الترادف شروط ثلاثة: تعدد واتّحاد وتبادل؛ فالمتعدد هي الألفاظ، والمتّحد هو المعنى، ولا بد من إمكانية التبادل بين الألفاظ المترادفة في أي سياق، والتبادل هنا مطلق وليس مشروطاً أو مقيداً بحالة معينة¹⁴⁰ ففي الجدول التالي يمكننا توضيح إمكانية التبادل بين المفردات.

جدول 10: التبادل بين المترادفات

يقطع	الفارس	الرقبة	بالسيف
يفصل	البطل	العنق	بالحسام
يضرب	الشجاع	الجيد	بالمهند

فالترادف هو عبارة عن عدة وحدات معجمية لها وحدة دلالية واحدة،¹⁴¹ فالقطع والفصل والضرب كلها وحدات معجمية لها معنى دلالي واحد وهو القطع، وكذلك الوحدات المعجمية للفارس والبطل والشجاع والتي تدل على الشجاعة والقوة، والرقبة والعنق والجيد كلها وحدات معجمية تدل على عضو في جسم الإنسان بين الرأس والصدر، والسيف والحسام والصارم وحدات معجمية تدل على آلة القطع. ويقسم أولمان الترادف إلى قسمين، ترادف تام وهو نادر الوقوع، وأشباه مترادفات وهي الألفاظ التي لا يمكننا استعمالها في السياق الواحد دون تمييز بينها؛¹⁴² فهناك ملامح دلالية في كل لفظ ليست موجودة في اللفظ الآخر، فكلّمة مدح تترادف مع كلمة تقريظ ولكننا لا يمكننا استعمال الكلمتين في سياق واحد؛ إذ إنّ بين الدالّتين فرقاً في الاستخدام فالمدح يكون للحي والميت، أما التقريظ فلا يكون إلا للحي، وعكسه التأبين الخاص بالميت، وكذلك الفرق بين المدح والثناء حيث إنّ الثناء مدح مكرّر، وكذلك الفرق بين المدح والإطراء فالإطراء هو المدح في الوجه.¹⁴³

والترادف هو أحد الأساليب اللغوية التي تُستخدم في الخطاب القرآني لزيادة التأكيد والبيان، وتوسيع الفهم وتعميق المعنى، بهدف تحقيق تأثير أقوى وإيصال المعاني بشكل أكثر دقة. ولقد اختلف اللغويون

138 الجرجاني، كتاب التعريفات، 199.

139 يُنظر: أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 109.

140 يُنظر: هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص 168.

141 يُنظر: هويدي، 170.

142 يُنظر: العسكري، الفروق في اللغة، 42.

143 يُنظر: العسكري، 48.

والمفسرون تجاه مسألة الترادف، وانقسموا إلى ثلاث فرق: فرقة أثبتت الترادف، وفرقة أنكرته إنكاراً تاماً، وأخرى أجازته إجازةً جزئيةً، وسنعرض آراء هذه الفرق بإيجاز.

الفرقة الأولى: وهم من أثبتوا الترادف مطلقاً وفي مقدمتهم سيبويه، والأصمعي والرماني وابن خالويه والطبري وابن عطية الأندلسي وغيرهم. فيعتبر سيبويه (ت: 180 هـ) أول من أشار إلى ظاهرة الترادف في الكلام، حين قسم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام، حيث قال:

اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشبهه هذا كثير¹⁴⁴

الفرقة الثانية: نفت الترادف مطلقاً كأبي مسحل وابن الأعرابي وثعلب وابن درستويه وابن فارس والخطابي والأصفهاني.

فيؤكد الخطابي (ت: 388 هـ) في حديثه عن الإعجاز القرآني على عدم وجود الترادف بين الألفاظ القرآنية:

ثم اعلم أن عمود البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل المعنى الذي يفسد به الكلام، أو إذهب الرونق الذي تسقط به البلاغة، وذلك أن في الكلام ألفاظاً مترادفة متقاربة المعاني في زعم أكثر الناس، كالعلم والمعرفة، والشح والبخل، والنعت والصفة، وكذا بلى ونعم، ومن وعن، ونحوها من الأسماء والأفعال والحروف؛ والأمر فيها عند الحذاق بخلاف ذلك، لأن كل لفظة منها خاصة تتميز بها عن صاحبها في بعض معانيها، وإن اشتركا في بعضها¹⁴⁵

وقد أنكر بعض اللغويين الترادف لأن اللغة عندهم دقيقة في التعبير عن المعاني وهي لا تولد ألفاظاً اعتباطاً، فما يُظن أنه مترادف هو ليس مترادفاً بل صفات وألفاظ لها معانٍ دقيقة. فيقول الراغب منبهاً على الفروق بين ما يتوهم أنه مترادف في القرآن:

وأتبع هذا الكتاب- إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل- بكتاب ينبئ عن تحقيق «الألفاظ

¹⁴⁴ سيبويه، الكتاب، ج 1/ 24.

¹⁴⁵ الخطابي، بيان إعجاز القرآن، 29.

المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرّة والفؤاد مرة والصدر مرّة، ونحو ذكره تعالى في عقب قصّة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم/ 37] ، وفي أخرى: ﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس/ 24] ، وفي أخرى: ﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/ 230]، وفي أخرى: ﴿لَقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام/ 98] ، وفي أخرى: ﴿لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران/ 13] ، وفي أخرى: ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر/ 5]، وفي أخرى: ﴿لِأُولِي النُّهَى﴾ [طه/ 54] ، ونحو ذلك ممّا يعده من لا يحقّ الحقّ ويبطل الباطل أنّه باب واحد، فيقدّر أنه إذا فسّر: الْحَمْدُ لِلَّهِ بقوله: الشكر لله، لا رَيْبَ فِيهِ بلا شك فيه، فقد فسّر القرآن و وقاه التبيان¹⁴⁶

أما الفرقة الثالثة: فقبلت بالترادف مع تحقّظها القائم على كون الألفاظ المتقاربة ليست متساوية الدلالة، وأن المترادفات لا تقع إلا إذا وردت عن لغتين من لغات العرب غالباً أو كانت صفةً أو من متعلقات اللفظ الأول ثم استعملها الناس مترادفة في العصور التالية. ومن أشهر هذه الجماعة أبو هلال العسكري (ت: 395 هـ) مؤلف كتاب الفروق اللغوية ليؤكد الدلالات لا تتطابق بشكل تام. وكذلك ألف الثعالبي (ت 429 هـ) كتاباً سماه "فقه اللغة وأسرار العربية" ليبين الفروق الدلالية بين الألفاظ ودرجات القرب والبعد في الألفاظ التي تنتمي لمعنى دلالي واحد. وفيما يأتي مثال للترادف في ألفاظ القرآن:

1/ نصب: لغوب

جدول 11: الترادف 1

الفرق الدلالي	الوحدة الدلالية	السياق	الوحدة المعجمية
النصب هو التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له.	تعب	﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: 35]	نصب
وأما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب			لغوب

"فالنصب: نفس المشقة والكلفة. واللغوب: نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفتور"¹⁴⁷

2/ أتقن: أحكم

¹⁴⁶ الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 55.

¹⁴⁷ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 3/ 614.

جدول 12: الترادف 2

الفرق الدلالي	الوحدة الدلالية	السياق	الوحدة المعجمية
الإتيان بالشيء على أكمل حالاته ¹⁴⁸	الجودة والإتقان	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 88]	أنتقن
إحكام الشيء وإصلاحه وإتقانه		﴿الرَّ كِتَابٌ أَكْرَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1]	أحكم

فلا يقال لوصف الآيات أنها متقنة لأنه لا يراد منه الوصف بالجودة بل بالترابط التام؛ فالله تعالى أحكم آياته من الباطل والخلل ثم فصلها بالأمر والنهي، فإحكام الشيء إصلاحه وإتقانه وإحكام أي القرآن إحكامه من كل خلل يكون فيه.¹⁴⁹

ومما سبق لنا أن نقول بأن السبب الذي أدى إلى الجدل بين المنكر والمجيز للترادف هو الاختلاف في تحديد معنى الترادف؛ فالترادف موجود ولا يمكننا إنكاره ولكنه لا يدل على التطابق التام بين المعنيين فلكل لفظ سمة خاصة.

المسألة الثانية: الاشتراك اللفظي في السياق القرآني

المشترك اللفظي هو مصطلح حديث، أطلق عليه في الماضي اسم تعدد المعنى، وهو اللفظ الواحد الذي يدل على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة.¹⁵⁰

ويفرق علماء اللغة المحدثين بين مفهومين من المشترك اللفظي، الأول: تعدد المعنى (Polysemy) وهو قريب لتعريف اللغويين الأوائل. والثاني: المشترك اللفظي (Homonymy) وهو ما اتحدت صورته واختلف معناه¹⁵¹ فيتفق المصطلحان على مبدأ الاشتراك مع فارق بسيط وهو:

إن تعدد المعنى Polysemy يشير إلى كلمة واحدة لها أكثر من مدلول؛ ككلمة (عين) التي تدل حسب سياقها على مجموعة من الدلالات، أما المشترك اللفظي Homonymy فيدل على اتفاق اللفظ مشافهة أو خطأ أو كليهما معا.¹⁵² نحو كلمة (غروب) التي لها معنى غروب الشمس، وجمع غُرب، وهو الدلو

¹⁴⁸ يُنظر: شهاب الدين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 8/ 646.

¹⁴⁹ يُنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 12/ 310.

¹⁵⁰ يُنظر: السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ج 1/ 369.

¹⁵¹ يُنظر: مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، 112.

¹⁵² يُنظر: قدور، مبادئ اللسانيات، 377.

العظيمة المملوءة بالماء، وجمع غَرَب، وهي الوهاد المنخفضة.¹⁵³ ويعدّ المشترك اللفظي نتيجة من نتائج التطور الدلالي، وهناك عوامل لنشأة المشترك اللفظي:¹⁵⁴

أ: الاستعمال المجازي، مثل كلمة العين التي تدل على عضو الإبصار، ومع مرور الزمن اختلف معناها من الحقيقة إلى المجاز فصارت تعني الإصابة بالحسد. ويرى المحدثون أن المعاني الحسية أسبق في الوجود من المعنويات وأن المعنويات فرع عن الحسيات بطريق المجاز.¹⁵⁵

ب: اللهجات، وهو أن يكون في كل قبيلة لفظة وكل قبيلة تستعمل هذه اللفظة لمعنى مختلف مثلاً (الألفت) كلمة تعني في قبيلة تميم الأعسر وهو الذي يستخدم بيده اليسرى فكأن عنده التفاتاً من اليمين إلى اليسار، أما قبيلة قيس فكانت تطلق هذه الكلمة على الأحمق.

ج: اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة، فربما الكلمة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية لكنها ذات دلالة مختلفة، من ذلك كلمة (سور) ولها معنيان سور حائط في المدينة وسور الضيافة، فالمعنى الأول عربي وأما الثاني ففارسي. وقد شرفها النبي -عليه الصلاة والسلام- بنطقه لها عندما قال: "يا أهل الخندق، قوموا فقد صنع جابر سوراً" قال ابن العباس ثعلب: إنما يراد من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالفارسية، صنع سوراً أي طعاماً، وليمة دعا الناس إليها.¹⁵⁶ ويربط السيوطي بين تعدد المعنى والسياق،¹⁵⁷ فالوحدة المعجمية تتغير دلالاتها تبعاً لموضعها في السياق، ففي الجول الآتي نلاحظ تغير الدلالة للوحدة المعجمية (سوء) في ورودها في السياق القرآني:

جدول 13: تعدد المعنى

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
السوء	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 49]	الشدة
	﴿وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوءٍ فَيقْبُحْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 73]	العقر
	﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (25) [يوسف: 25]	الزنى
	﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [طه: 22]	البرص

¹⁵³ يُنظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج 1/ 297-298.

¹⁵⁴ يُنظر: هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 187.

¹⁵⁵ يُنظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج 1/ 381.

¹⁵⁶ يُنظر: الزبيدي، تاج العروس، ج 12/ 106.

¹⁵⁷ يُنظر: السيوطي، الإتقان، ج 2/ 147.

العذاب	﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: 27]
الشرك	﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 28]
الذنب	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [النساء: 17]
الضر	﴿أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: 62]

ونستخلص من هذا الجدول أن لكل لفظ دلالة مركزية وتدور حوله عدة دلالات هامشية، فتعدد هذه الدلالات يرجع للسياق الذي استُخدمت فيه، وقد اهتم المفسرون كثيرا بالمشترك اللفظي وألفوا الكثير من الكتب ليحصروا فيها وجوه الكلمة الواحدة حسب السياق القرآني.

المسألة الثالثة: ظاهرة التضاد في اللفظ القرآني

تمثل ظاهرة التضاد مظهرًا من مظاهر العلاقة بين الكلمة ومعناها، وهي قدرة الكلمة على أن تعبر عن المعنى وضده، فالعلاقة في الترادف والمشارك اللفظي متنوعة، أما هنا فالعلاقة تعطي بعدًا جديدًا، فهي تعبر عن معنيين متضادين.¹⁵⁸ والمتضادان شيان لا يجوز أن يجتمعا في وقت واحد، كالليل والنهار،¹⁵⁹ وفي سنن العرب ورد أنهم كانوا يُسمون المتضادين باسم واحد مثل الجون للأسود وللأبيض.¹⁶⁰ ومن ذلك أيضًا كلمة (الناهل) حيث يروي السيوطي أن الناهل في لغة العرب هو العطشان والذي شرب حتى روي أيضًا.¹⁶¹ ومنه كلمة (الظن) فقد تكون بمعنى اليقين.¹⁶²

وقسم اللغويين الأضداد إلى درجات:¹⁶³

أ/ التضاد الحاد: فيأتي ضد الكلمة معنى عكسي بشكل تام (حي # ميت).

ب/ التضاد المتدرج: ويدل على وجود درجات بين الكلمات (ساخن # بارد).

ج/ التضاد العكسي: وهذا النوع من التضاد يظهر بين أزواج الكلمات (باع # اشترى).

د/ التضاد الاتجاهي: وهو التضاد الخاص بالاتجاهات (شرق # غرب).

وتعود أسباب هذه الظاهرة إلى الأسباب ذاتها في المشترك اللفظي كالاستعمال المجازي، ونشوء

¹⁵⁸ يُنظر: هويدي، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، 193.

¹⁵⁹ يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ج3/ 360.

¹⁶⁰ يُنظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1/ 387.

¹⁶¹ يُنظر: السيوطي، ج1/ 389.

¹⁶² يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 539.

¹⁶³ يُنظر: عمر، علم الدلالة، 102-104.

اللهجات، والاقتراض اللفظي من اللغات المختلفة، ويُضيف إبراهيم أنيس أسباباً أخرى نختصرها بالآتي:¹⁶⁴

أ/ التطير: وما يتطلبه من الابتعاد عن كلمات التشاؤم.

ب/ التهكم: ويستخدم من باب السخرية ومنها يا عاقل التي تُقال للمجنون.

ج/ التفاؤل والمراعاة: فمن سنن العرب أن يسموا الشيء بضده تفاؤلاً ومراعاةً حيث يقولون سليم للملذوغ، وللصحراء مفازة.

وقد أشار بعض المفسرين إلى وجود ظاهرة التضاد في الألفاظ القرآنية، ومن ذلك نورد المثالين التاليين:

- 1- فارغ: قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِنَا﴾ [القصص: 10]

جدول 14: ظاهرة التضاد في القرآن 1

الوحدة المعجمية	السياق من القرآن	الدالتان المتضادتان
فارغ	﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَارِعًا إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِنَا﴾	فارغ من الهم والحزن أو مليء بالهم والحزن.

يقول المفسرون: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل هم إلا من الاهتمام بموسى والإشفاق عليه إن كادت لتبدي باسمه، فتقول: هو ابني. وقال بعض أهل اللغة: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من الحزن لعلمها بأن موسى لم يقتل، إذ أوحى إليه الله أنه يرده عليها، ويجعله من المرسلين إن كانت لتبدي به، أي بذهاب الحزن.¹⁶⁵

- 2- مفرط: قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62]

جدول 15: ظاهرة التضاد 2

الوحدة المعجمية	السياق من القرآن	الدالتان المتضادتان
مفرط	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62]	مقدمون مُعَجَّلُونَ. وقال جماعة من المفسرين والفراء معناه منسيون متروكون. ¹⁶⁶

¹⁶⁴ يُنظر: أنيس، اللهجات العربية، 66-165.

¹⁶⁵ يُنظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج8/ 115.

¹⁶⁶ يُنظر: الفراء، معاني القرآن، ج2/ 107.

يقال: قد فَرَطَ الفارط في طلب الماء إذا تقدّم وهو فارط، وهو الفَرَّاط. وقال النبي عليه الصلاة والسلام "أنا فرطكم على الحوض" أي أنا أتقدمكم إليه حتى تردوه عليّ. ويقال في الصلاة على الصبي الميت: اللهم اجعله لنا فرطاً، أي أجراً سابقاً.

المطلب الثاني: آليات المنهج الدلالي في تحليل الألفاظ القرآنية وجدواها في تنمية الذخيرة

اللغوية

للمنهج الدلالي آليات ومحددات تعيننا على استنباط الدلالة، وتتحصر هذه الآليات في الصرف والسياق والتضام. وسنفصل في هذه الآليات مع بيان جدواها في تنمية الذخيرة اللغوية وتعليمية اللغة العربية.

المسألة الأولى: محدّدات الدلالة (الصرف/السياق/التضام)

أ. الصرف

للغة العربية خصائص كثيرة تميزها عن باقي اللغات ولعلّ أبرزها اتساع أبنيتها وكثرة الصيغ التي تحمل دلالاتها، ولا سبيل للوصول إلى هذه الحمولة الدلالية للألفاظ إلا من خلال التصريف ولذلك قالوا عن التصريف: إن من فاته علم التصريف فاته شيءٌ عظيمٌ.¹⁶⁷ فدون الدلالة الصرفية لا يمكننا أن نميز بين المعاني التي قد تأخذ دلالة مضادة لتحول صيغتها كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: 14] وقوله تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 42] حيث "يقال القاسط للجائر، والمقسط للعادل، فتحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل"¹⁶⁸

كما تزودنا معاني الأبنية في اللغة العربية بقدرة على كشف المخبوء من المعاني من خلال التمعن في الفرق بين دلالة الاسم ودلالة الفعل. يقول الجرجاني مؤكّداً الفرق بين الصيغ الاسمية والصيغ الفعلية "وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيء بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجديد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"¹⁶⁹

يوضح الجرجاني ذلك فيقول:

¹⁶⁷ يُنظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج 1/ 330.

¹⁶⁸ السيوطي، ج 1/ 330.

¹⁶⁹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج 1/ 174.

فإذا قلت: (زيد منطلق)، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً. بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: (زيد طويل وعمر قصير، فلا تقصد هنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث. بل توجههما فقط وتقتضي بوجودهما على الإطلاق. كذلك لا تتعرض في قولك زيد منطلق لأكثر من إثباته لزيد. وأما الفعل، فإنه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت زيد ها هو ذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً جزءاً وجعله يزاوله ويزجيه¹⁷⁰.

ولنا أن نستشف معاني الصيغ الصرفية وثراءها الدلالي في بعض الألفاظ القرآنية فهناك الكثير من المعاني والدلالات لا يمكننا الوقوف عليها دون الوقوف على الدلالة الصرفية. وسنذكر فيما يأتي بعض الفروق الدلالية في معاني الأبنية العربية:

أ/ دلالة الفعل: يقول اللغويون: إن الفعل يفيد التجدد والحدوث في حين يفيد الاسم الثبوت. فالفعل يدل على الحدوث والمزاولة

ففي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قَوْقُهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: 19] نجد الزمخشري ذهب في تفسير هذه الآية مذهباً لغوياً ينم عن بلاغته وحسه، يقول:

فإن قلت: لم قيل: ويقبضن، ولم يُقَل: وقابضات؟ قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك، فجاء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهم صافات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح¹⁷¹

ب/ دلالة اسم الفاعل¹⁷²: يدل اسم الفاعل على الحدوث والحدث وفاعله. فإن الفعل كما نعلم يدل على الحدوث والتجدد والاسم يدل على الثبوت، ولكننا لا نجزم بأن الأسماء على درجة واحدة من الدلالة على الثبوت، بل تتغير الدلالة من صيغة اسمية لأخرى؛ فاسم الفاعل يختلف عن المبالغة، وكلاهما يختلفان عن الصفة المشبهة¹⁷³.

¹⁷⁰ الجرجاني، ج 1/ 174.

¹⁷¹ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 3/ 581.

¹⁷² يسميه الكوفيون الفعل الدائم، يُنظر: معاني القرآن للفراء ج 2/ 43

¹⁷³ يُنظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 45.

ففي قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: 18] اسم الفاعل باسط يدل على ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة فعل ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً. فلو جيء بالفعل ببسط لما أدى الغرض.¹⁷⁴ فاسم الفاعل يدل على الحدث، ويقصد بالحدث معنى المصدر، ويدل على الحدث وهو ما يقابل الثبوت فباسط اسم فاعل يدل على البسط وهو الحدث وعلى الحدث أي التغير، فالبسط ليس ملازماً لصاحبه، ويدل على ذات الفاعل، أي صاحب البسط. فاسم الفاعل يقع وسطاً بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجدد والحدث، فإن كان ماضياً دلّ على أن حدثه تمّ في الماضي، وإن كان حالاً أو استقبالياً دلّ على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدام وأثبت من الفعل.

وكذلك نلمح فرقاً جلياً بين ضائق وضائق، وترك وتارك فاسم الفاعل يدل على ثبوت الوصف بالنسبة للفعل، ولكنه يدل على الحدث إذا قسناه بالصفة المشبهة. جاء في الكشف في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: 12] فاستخدم ضائق بدلاً من ضيق ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس صدراً، ومنه (زيد، وسيد، وجواد) تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين، فإذا أردت الحدث قلت سائد وجائد.¹⁷⁵

وكذلك الفرق بين الحاذر والحذر: "كأن الحاذر الذي يحذرك الآن، وكأن الحذر المخلوق حذراً لا تلقاه إلا حذراً"¹⁷⁶ وقال الزمخشري أن "الحذر: اليقظ، والحاذر الذي يُجَدِّد حذره"¹⁷⁷ ويدل اسم الفاعل على الزمن وبقرينة الزمن نحدد:¹⁷⁸

جدول 16: الدلالة الزمنية لاسم الفاعل

الماضي	الحال	الاستقبال	الاستمرار
﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 10]	﴿وَأَتَيْنَاهُمُ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الحجر: 81]	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: 28]	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: 95]
أي: فطر	يدل على حال	سأخلق	مستمر

¹⁷⁴ يُنظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، 174.

¹⁷⁵ يُنظر: الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2/ 92.

¹⁷⁶ يُنظر: يوسف، أثر القرآن الكريم في توليد المباني والمعاني في ضوء معجم الدوحة التاريخي، ج 2/ 280.

¹⁷⁷ الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2/ 426.

¹⁷⁸ يُنظر: السامرائي، معاني الأنبياء في العربية، 49.

اسم المفعول: وهو "ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور"¹⁷⁹ فاسم المفعول لا يختلف عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف، فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقابض، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمحمود. وهو من حيث الدلالة على الزمن يقال فيه ما قيل في اسم الفاعل:¹⁸⁰

جدول 17: الدلالة الزمنية لاسم المفعول

الماضي	الحال	الاستقبال	الاستمرار
﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: 3]	مغلوب على أمرك	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: 103]	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٌ﴾ [هود: 108]
أي: سُمِّي	يدل على حال	سيجمع ويشهد	مستمر لن ينفذ

ب. السياق

تُعد الدلالة السياقية دليلاً على الترابط العضوي بين عناصر الجملة، فالدلالة الصرفية وحدها لا تكفي، لأن المعنى ينشأ من تعالق الكلمة مع الكلمات الأخرى داخل التركيب، ولكل موضوع بنية توزيعية مكونة من مجموعة الألفاظ المترابطة دلاليًا تلك التي تصاحب ذكر هذا الموضوع إلى مرتبة يصبح ذكر لفظة ما دليلاً على أن الكلام مرتبط بموضوع بعينه دون غيره. ففي السياق اللفظي تسلك بعض الألفاظ مسلك اللفظة المركزية التي تكون محوراً دلاليًا تتجمع حوله الألفاظ التي قد يُكوّن بعضها محاوراً دلاليةً ثانويةً تبرزها جوانب الموضوع الذي تعلق بها فتكون بذلك شبكة متداخلة من الألفاظ، بمعنى أنها تُشكّل البنية التوزيعية أو الاقتوانات اللفظية.

فالألفاظ لا تكون حية إلا في نصوصها، فهي لا تعيش منعزلة عن سياقها، وباجتماعها مركبة مع غيرها من الألفاظ تعطي معانٍ متعددة متناوبة في الظهور بحسب سياق المعنى، وما يضيفه الاستعمال على اللفظ من ظلال وألوان،¹⁸¹ فمسألة السياق وأثر تحديد الدلالة مسألة أصيلة عند العرب وقد أشاروا إليها كثيراً في دراساتهم، فالمعاني لا يمكن تحديدها إلا بقريضة تثبت ذلك، إما أن تسبق أو تلحق الكلمة لتوضح

¹⁷⁹ السامرائي، 57.

¹⁸⁰ يُنظر: السامرائي، 57.

¹⁸¹ يُنظر: المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، 64-160.

دلالتها، قال علماء الدلالة إن معنى الكلمة لا ينكشف إلا من خلال تسييقها¹⁸² أي وضعها في السياق. ومن هنا كانوا يعدون السياق اللغوي وسياق المقام والسياقات الفرعية الأخرى بالإضافة إلى السياق اللغوي جزءاً أساسياً لفهم دلالة الألفاظ. ومن ذلك كلمة (عين) الموجودة في المعاجم والتي لها مدخل معجمي واحد بغض النظر عن دلالاتها مثل الجاسوس والعضو الباصر وفم القربة وغير ذلك. فبدون سياق لا يمكن تحديد دلالتها.

جدول 18: الدلالة السياقية

الكلمة	احتمالات معنى الكلمة	الكلمة في جملة	المعنى المقصود
عين	الإنسان، الماء، الجاسوس	عينين تدمع من الحزن	عضو البصر

كما يُعدّ السياق أداة مهمة في ضبط الظواهر الدلالية كالترادف والمشتراك اللفظي والتضاد، وإبعاد الألفاظ عن الغلو والمبالغة. وهذا ما انتهجه الراغب في تفسير ألفاظ القرآن الكريم في كتابه المفردات حيث تميّز منهجه عن علماء التفسير إذ قال الزركشي عنه: هذا هو التفسير الذي

ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيراً في كتاب المفردات فيذكر قيّداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتنصه من السياق¹⁸³

السياق والترادف: نبّه الزركشي في البرهان على أهمية السياق وأشار في باب الترادف إلى وجوب الاهتمام بالألفاظ المتقاربة في اللفظ والمعنى؛ فوضع قاعدة للألفاظ التي تنتمي لجذر واحد ولا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر ويجب عن تفسيرها مراعاة السياق والقطع بعدم الترادف ما أمكن.¹⁸⁴ فالسياق يظهر المساحات الدلالية بين هذا النوع من الألفاظ وفي غيرها. وقد اعتنى الراغب بهذه الألفاظ في كتابه المفردات حيث يقول في التفريق بين مدّ وأمدّ: أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمدّ في المكروه نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِقَاكِهِةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: 22] وقوله تعالى: ﴿كَأَلَّا سَكَتُتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [مريم: 79] فسياق الآية الأولى يدل على الإمداد بالأشياء المحبوبة كالفاكهة واللحم في حين بيّن سياق الآية الثانية أن المد بالعذاب وهو شيء مكروه.¹⁸⁵

¹⁸² يُنظر: عمر، علم الدلالة، 68.

¹⁸³ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2/ 172.

¹⁸⁴ يُنظر: الزركشي، ج4/ 78.

¹⁸⁵ يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 763.

والترادف التركيبي الذي يستحيل وقوعه، وهذا ما رأيناه في قول الراغب في مادة (بتك): البتك قريب من البت، لكن البتك يُستخدم في قطع الأعضاء والشعر، يقال بَتَكَ شَعْرَهُ وأَذَنَهُ، قال تعالى: ﴿فَلْيَبْتِكُنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء: 119]، ومنه سيف باتك: قاطع للأعضاء وأما البت فيستعمل في قطع الحبل والوصل يقال طلقت المرأة بَتَةً وبِتْلَةً.¹⁸⁶ فالبتك والبت يترادفان في جزء من المعاني وهو القطع ويختلفان في الجزء الآخر، وهو الاستعمال. إذ يدل القطع في البتك على قطع الشعر والأعضاء بقرينة السياق القرآني الوارد فيه، ويدل القطع في البت على قطع الحبل والوصل بقرينة السياق المستعمل فيه.

السياق والمشارك اللفظي: للسياق أثر كبير في توجيه المشترك اللفظي، فهو من أهم القرائن التي تعين على تحديد المعنى؛ حيث يقوم السياق بتحديد معنى الوحدات المعجمية، فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة المعجمية للكلمات المشتركة لفظاً، فالسياق هو الذي سيوجه معناها ويخلصها من تعدد معانيها، جاء في المزهري: العم أخو الأب والعم الجمع الكثير، قال الراجز:

يا عامرَ بن مالكٍ يا عمًا أفنيتَ عمًا وجبرتَ عمًا

والمقصود بالعم الأول أخو الأب، والعم الثاني أراد به أفنيت قوماً وجبرت آخرين.¹⁸⁷

ومنه دلالة لفظ العين في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: 22] فهنا العين تدل فقط على معنى واحد وهو العين المجازية وهو النساء.¹⁸⁸ فمعنى العين متعدد ولكن السياق ومقام الحال هو الذي يلزم الكلمة بدلالة خاصة.

السياق والتضاد: يفيد السياق في نفي التضاد وبيان المعاني ويمنع المبالغين في القول بهذه الظاهرة. ومنه ما جاء في كتاب الأضداد؛ حيث يورد ابن الأنباري معنى (قرء) فيقول: "القرء حرف من الأضداد يقال: القرء للطهر، وهو مذهب أهل الحجاز، والقرء للحيض، وهو مذهب أهل العراق، ويقال في جمعه: أقرء وقرء"¹⁸⁹ فهذه الكلمة تعتبر من التضاد ولا سبيل لتفسيرها دون السياق؛ ففي قوله "ثلاثة قرء" تدل عليه الآية "فطلقهن لعدتهن" فالمعروف أن العدة تكون في الطهر لا في الحيض، فاللام في الآية للتوقيت ووقت الطلاق المأمور به في الآية هو الطهر لا الحيض.¹⁹⁰

كما رد الراغب على ابن الأنباري في تفسير لفظة (فوق) التي يعدها ابن الأنباري من الأضداد

¹⁸⁶ يُنظر: الراغب الأصفهاني، 106.

¹⁸⁷ يُنظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 293.

¹⁸⁸ يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 600.

¹⁸⁹ ابن الأنباري و محمد أبو الفضل إبراهيم، الأضداد، 21.

¹⁹⁰ يُنظر: ابن الأنباري و محمد أبو الفضل إبراهيم، 7.

بدلالاتها على ما فوق وما دون، فرد الراغب رأيه وعدّ هذا الرأي خاطئاً؛ ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 26] قال الراغب:

قيل: أشار بقوله فما فوقها إلى العنكبوت المذكور في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصغر، ومن قال: أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصور بعض أهل اللغة أنه يعني أن فوق يستعمل بمعنى دون فأخرج ذلك في جملة ما صنفه من الأضداد، وهذا توهم منه¹⁹¹

ج. التضام

يُعدّ التضام أحد مظاهر الاتساق المعجمي للمفردات، فهو يُعبّر عن علاقة سياقية بين وحدتين معجميتين، وبارتباط هاتين الوحدتين تتشكل دلالة جديدة تغاير الدلالة الإفرادية لهما. وهذا ما يمكننا أن نسميه العلاقة الاقتترانية أو المعنى التلازمي، ويُطلق عليه مصطلح المصاحبات اللفظية، وهو "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما، بكلمات أخرى معينة"¹⁹² أو "استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، يأتي استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى"¹⁹³

ودراسة هذه المتلازمات أمر مهم جداً لما يحويه هذا التركيب من معنى جديد لا يرتبط بمعنى الكلمة المفردة. وقد وظف ابن فارس هذه الألية في تحديد معاني الكلمات في كتابه ونلمس ذلك في كتاب المقاييس؛ حيث يعتني ابن فارس بهذا الجانب أثناء شرح الكلمة، كما في شرحه لمعنى كلمة (دحق) فيقول دَحَقَ الشيء: زال ولم يثبت، ثم يورد اقتترانات لفظية لدحق مع بعض الكلمات تُنتج تغير في دلالتها وتعطي عدة معان: كدَحَقْتُ يده: قبضْتُها، أدحقه الله: أبعدهُ، دَحَقَتِ الرحم: رمت بالماء فلم تقبله.¹⁹⁴ فهذه الدلالات الجديدة منشؤها علاقة تضامية أو ارتباطية بين كلمتين.

وإن معرفة التعابير الاصطلاحية التي وردت في القرآن الكريم تُيسّر على المتعلم معرفة القصد، كما تثري ذخيرته اللغوية وتمنحه القدرة على استعمال هذه التراكيب في المواقف المناسبة وفيما يأتي بعض الأمثلة من التعابير الاصطلاحية في السياق القرآني

1/ خفض جناحه" قال تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]

¹⁹¹ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 449.

¹⁹² عمر، علم الدلالة، 7.

¹⁹³ عمر، 72.

¹⁹⁴ يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ج2/ 332.

هذا التعبير يتكون من وحدتين معجميتين هما: (خفض) و(جناح) ومعنى هاتين الوحدتين معروف ولا داعي لتأصيله لغوياً. لكن من خلال ارتباطهما حصلنا على معنى دلالي جديد وهو (اللين).

جدول 19: التعابير الاصطلاحية 1

التعبير الاصطلاحي القرآني	المعنى الدلالي
اخفض جناحك	اللين

يقول ابن عطية في تفسير هذه الآية: استعارة أي اقطعهما جانب الذل منك ودمت لهما نفسك وخلقك، وبولغ بذكر الذل هنا ولم يذكر في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: 88] وذلك بحسب عظم الحق هنا.¹⁹⁵ أي لا تمتنع عن شيء يريدانه وأن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله واستكانته ونظره.

2/ ابن السبيل، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]

ورد هذا التعبير الاصطلاحي في ثمانية مواضع في السياق القرآني، وهو تعبير اصطلاحى إضافي حيث أضيفت كلمة ابن التي تعني الولد للسبيل وهو الطريق لنشأ منه عدة دلالات في السياق القرآني

جدول 20: التعابير الاصطلاحية 2

التعبير الاصطلاحي القرآني	الدلالات المتعددة
ابن السبيل	الغريب: قال أبو عبيدة: "ابن السبيل: الغريب" ¹⁹⁶ الضيف: قال الفراء، وابن قتيبة: "ابن السبيل: الضيف" ¹⁹⁷ المسافر: قال الزمخشري هو: "المسافر المنقطع. وجعل ابناً للسبيل لملازمته له" ¹⁹⁸

والمراد به الضعيف الفقير الذي نزل بديار غير دياره، أو الغازي في سبيل الله، أو المسافر، أو الذي قُطعت عليه الطُرُق، أو الذي جاء من أرض العدو وأخذ ماله وأبعد عن أهله،¹⁹⁹ فابن السبيل هو وصف للمغترب الفاقد المال، ووصف بابن السبيل لملازمته الطريق، وهذا من باب المجاز، إذ أطلق

¹⁹⁵ يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 3/ 449.

¹⁹⁶ أبو عبيدة، مجاز القرآن، 126

¹⁹⁷ الفراء، معاني القرآن، ج 3/ 130.

¹⁹⁸ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 1/ 219.

¹⁹⁹ يُنظر: النحاس، معاني القرآن، ج 3/ 226.

المحل على الحال، أو سمي الحال باسم المحل. ومعنى ابن السبيل: الملازم له وهو المسافر المتقطع به وهو يريد الرجوع إلى بلده ولا يجد ما يتبّلغ به.

ويخضع التعبير الاصطلاحي لكل العلاقات الدلالية التي تخضع لها المفردة القرآنية من ترادف واشتراك لفظي وتضاد لكونه هو وحدة دلالية مستقلة.

جدول 21: التعابير الاصطلاحية 3

المعنى الدلالي	التعابير المترادفة
الإذلال والصغار	نكس رأسه، أعطى عن يد، ضربت عليهم الذلة، فلان كبته الله، فلان سفع بناصيته
عدم البصيرة	ختم على قلبه، طبع على قلبه، ران على قلبه، قلبه غلف، على قلبه قفل، على قلبه أكنه، صرف الله قلبه
الاستحالة	كبسط كفيه إلى الماء، حتى يلج الجمل في سم الخياط
الاطمئنان	قرة عينه، ربط على قلبه، شرح صدره.
الموت	قضى نحبه، قطع وتينه، قضى أجله، بلغت الحلقوم، بلغت الروح التراقي، القاضية

فالترادف موجود في التعابير الاصطلاحية، إلا أن دلالتها لا تتساوى مساواة تامة، بل تخضع للموقف والسياق القرآني.

المسألة الثانية: اللفظ القرآني وسيلة لتحليل الخطاب القرآني

يتشكل النسيج اللغوي من مجموعة من الكلمات المرصوفة بشكل خاص لتؤدي معنى معيناً، ويعد فهم البنية اللغوية التي يتألف منها النص حجر الأساس لفهم الخطاب والتواصل الفعال. وقد سعت اللسانيات التطبيقية إلى فتح آفاق جديدة لاستخدام الإمكانيات التي تتيحها المفردة ضمن الخطاب، كما سعت لدراسة الكلمة من خلال رؤية أوسع حيث يعطيها الموقف اللغوي ظلالاً ويحدد معناها الذي يتغير بتغيره، كما يهيل عليها معان يعجز المعجم عن بيانها. فاللسانيات التطبيقية تدعو إلى عدم الوقوف عند تخوم الألفاظ بل تجاوزها إلى الفعل الواقع بهذه الكلمات، والبحث عن الكيفية التي تفعل بها الكلمات فعلها بالمتلقي، وكيفية تلقيه هذه الكلمات ومدى تأثيرها فيه.

ولعل الحديث عن (الأفعال الكلامية) أفضل ما يعيننا على فهم دور اللفظ في تحليل الخطاب؛ ويرجع مفهوم الأفعال الكلامية إلى "جون أوستين" الذي يرى أن الفعل الكلامي هو نشاط مادي نحوي

يتوسل أفعالاً قولية ليحقق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد وغيرها، بالإضافة إلى غايات تأثيرية تختص بردود فعل المتلقي كالرفض والقبول.²⁰⁰ وهو الفعل الذي يُراد به الإنجاز كالأمر والنهي والوعيد، وتنطلق نظرية أفعال الكلام التداولية من مبدأ الترابط بين بنية اللغة ووظيفتها التواصلية ومن التفاعل الحاصل بين الشكل اللغوي والمقام الذي يجري فيه الخطاب.

فكل خطاب يحمل في طياته إنجازاً، لأنه فعل كلامي، والفعل الكلامي يقوم على تحويل الملفوظات إلى إنجازات غايتها التأثير في نفس المتلقي. وقد يأتي الفعل الكلامي متضمناً قوة إنجازية، وهذا الإنجاز تتفاوت قوته وتأثيره وأداؤه بحسب المعاني التي يحملها الفعل الإنجازي وما يصاحبه من مساعدات كلامية، فيلجأ المتكلم إلى استعمال المؤكدات في خطابه وفق حالة المتلقي.

وفي الخطاب القرآني تتنوع أفعال الكلام بين أفعال إخبارية وصفية وأفعال توجيهية، وتختلف هذه الأفعال من حيث درجة قوتها الإنجازية تأكيداً وإثباتاً واستنكاراً مراعاة لأحوال السياق وتحقيقاً لمقاصد وغايات الخطاب القرآني كما يتميز الخطاب القرآني بحضور أفعال كلامية تحمل قوة إنجازية دون اقترانها بمؤكدات، وهناك الكثير من الوسائل التي تقوي المعنى ونذكر منها:²⁰¹

أ. القصيدة

تعد مرتكزاً من مرتكزات التداولية في تحليل الخطاب، وتسهم في زيادة القوة الإنجازية للفعل، فقصدية المتكلم هي التي تحدد الطريقة التي يتحدث بها، فيتغير تعبيره قوة وضعفاً بتغير الموقف الكلامي²⁰² من ذلك قوله تعالى على لسان نسوة المدينة ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف: 30] فنسوة المدينة لم يقلن إن امرأة العزيز أحببت فتاه وإنما قلن شغفها حباً، فالقوة الإنجازية لهذا الفعل تكمن في الفعل شغفها فقصدن بهذا الفعل التعبير عن أقصى مراتب الحب والهوى. ومعنى شغف قلبها أي خرق حجابها أو أصابه فأحرقه بحرارة الحب.²⁰³ فقصدية المتكلم اتحدت مع سياق الحال لتشكل لنا هذه القوة في الإنجاز وتحقق الجانب التأثيري في نفس المتلقي. وبذلك يدرك الطالب أن قوة الفعل الإنجازية تزداد بزيادة المعنى الداعم لها.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17] فهنا فعل كلامي إخباري (أكله) له قوة إنجازية ارتبطت بقصد المتكلم كي تزيد من فاعلية إنتاج الخطاب لتحقيق وظيفتي الإقناع والتأثير، فكان لهذا الفعل أثر حجاجي

²⁰⁰ يُنظر: صحراوي، *التداولية عند العرب*، 40.

²⁰¹ يُنظر: تفنكجي، *جدوى المنهج التداولي في تعليمية القصص القرآني* لفائدة طلاب كلية الإلهيات، ج 2/ 83.

²⁰² يُنظر: نحلة، *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*، 209.

²⁰³ يُنظر: السمين الحلبي، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، ج 6/ 475.

قصده المتكلم لئلائم طبيعة الموقف الخطابي، وهو رغبة أبيهم ومطالبته بأثر باق ليوسف ليتأكد من صحة ما قاله أبناءه، ولهذا استخدموا الفعل أكل وليس افترس لأن معنى أكل أي أكله كله ولم يبق منه شيئاً أما افترس فمعناه في فعل السبع القتل فحسب.²⁰⁴

إن تزويد الطالب بكفاية معجمية من شأنه مساعدة الطالب على إدراك القوة الإنجازية للأفعال، فلا يمكن أن نصل إلى تعيين قوة الإنجاز للفعل الكلامي دون فهم المعنى الدلالي والمعنى الوظيفي للمنطوق،²⁰⁵ والمعنى المرتبط بسياق الموقف، فالقوة جزء من المعنى والقوة والغرض عنصران مكملان للمعنى. مثال ذلك قوله تعالى على لسان النبي يعقوب عليه السلام ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 86] فالبث هو شدة الحزن، فأراد يعقوب أن يصور أشد واقع لحزنه فقال أشكو بتي وبعدها عطف الحزن عليه لما بينهما من فرق في المعنى، فالبث هو أشد الحزن وهو الحزن المبتوث، والبث في اللغة: "ما يردُّ على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها"²⁰⁶، وفي قوله تعالى "ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله" في سبيل الله تدل هذه الكلمة على الغاية والمقصد من القتال فهو في سبيل إعلاء كلمة الله وليس حمية أو ثأراً، يقول سيد قطب: "هذا التحديد منهم لطبيعة القتال، وأنه في سبيل الله تنشي بانتفاضة العقيدة في قلوبهم ويقظة الإيمان في نفوسهم وشعورهم بأنهم أهل دين وعقيدة وحق، وأن أعداءهم على ضلالة وكفر وباطل، ووضوح الطريق أمامهم للجهاد في سبيل الله."²⁰⁷

ب. المصاحبات الكلامية

وهي حركات أو وسائل غير لغوية تصاحب التلفظ مثل حركة الجسم وتعبيرات الوجه، والإشارات اليدوية، وإيماءات الرأس ونبرة الصوت كلها مساعدات للكلام،²⁰⁸ وقد قصّها علينا الخطاب القرآني كما لو كانت أحداثاً مشاهدة. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29] فالموقف وسياق الحال يتطلب الدهشة والاستغراب عندما بشرتها الملائكة بخبر حملها، فجاء الفعل الكلامي (صكت) حاملاً قوة إنجازية أقوى من الفعل ضربت والصك هو الضرب الشديد.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31] حركة تقطيع اليدين أضفت دلالة وطاقة إنجازية لا تضاهيها كلمة جرحن أيديهن. الموقف هنا خروج النبي يوسف -عليه السلام- عليهن وانهارهن بجماله فاستدعى هذا الموقف قوة للفعل

²⁰⁴ يُنظر: الرمانى، الخطابى، و الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، 41.

²⁰⁵ يُنظر: العبد، "تعديل القوة الإنجازية"، 319.

²⁰⁶ جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج 1/ 72.

²⁰⁷ يُنظر: قطب، في ظلال القرآن، ج 1/ 266.

²⁰⁸ يُنظر: يونس علي، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في اللغة العربية، 164.

الكلامي لتوظيف الإنجاز والتأثير وتوظيف الصورة في نفس المتلقي، لأن " لكل منطوق ملابسات استعمال مختلفة"،²⁰⁹ فالفعل قطع هو استعارة لفظ القطع للجرح أي جرحن أيديهن.

فهناك حركات جسمية تعد وسيلة من وسائل قوة الإنجاز، كالفعل الإخباري في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: 25] فالفعل (تمشي) صور لنا طريقة المشي وحالها وطبيعتها، فهذه الحركات المصاحبة للتلفظ بما تحمله من معان إضافية أثرت في القوة الإنجازية للفعل الكلامي.

فالنظر إلى دور اللفظ وفق المنهج الدلالي لا يتوقف عند دراسة دلالة المفردة القرآنية من الناحية المعجمية ولا حتى عند البحث على معناها السياقي القرآني ولكنه يتجاوز ذلك إلى البحث عن معانيها المستمدة من نظام العلاقات الذي يحكمها، نظام في غاية الدقة وفي غاية التعقيد. والخطاب القرآني يحتاج إلى قراءة متكاملة ونظرة شاملة لمقاصده، فلا يمكن النظر إلى هذا الخطاب على أنه مجرد أوعية لغوية لفظية محملة بدلالات لغوية فحسب، وإنما له أبعاد نفسية وأخرى فكرية أعمق من ذلك وأجدر بالملاحظة والتتبع والبحث.

ولنا أن نقول إن في تطبيق مفاهيم نظرية أفعال الكلام في تحليل ألفاظ النصوص كفيل بأن يجعل المتعلم يفهم مقاصد الألفاظ وآثارها المترتبة عليها، كما يتيح له تحديد الأفعال الإنجازية التي نتوقع أن يؤديها المخاطب. وهذا ما يثري فهمه ويعزز التأويل الصحيح كما يجعله أكثر قدرة على التواصل الفعال استقبالياً وانتاجاً من خلال انتقاء الألفاظ التي تبلغ مقاصده، وتحديث تأثيرا في المتلقي، لأنه من خلال النظر للكلمة من حيث وظيفتها يمكنه الوصول إلى متضمنات القول وما ينتج عنها من فعل تأثيري وإنجازي.

خلاصة المبحث

خلصنا في المبحث السابق إلى أن أشكال العلاقة تتعدد بين اللفظ والمعنى، وقد نتج عن التغيرات الدلالية علاقات جدية كالترادف والاشتراك والتضاد، كما اتجهنا صوب البحث عن محددات وآليات تُبين لنا وتعيننا على فهم الألفاظ فتناولنا معاني الأبنية من خلال الصرف، وتحديثنا عن السياق ودوره في تحديد دلالات الألفاظ سواء كانت مترادفة أم متعددة المعاني، كما سلطنا الضوء على التضام. فحاولنا من خلال المبحث السابق أن نجهز البنية التحتية للمبادئ المعرفية التي سيرتكز عليها المبحث التطبيقي في تحليل الكلمات ومن ثمة ربطها بإستراتيجيات لتنمية الذخيرة اللغوية لدى طلاب العربية.

²⁰⁹ العبد، "تعديل القوة الإنجازية"، 313.

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الدلالي على ألفاظ منتقاة من سورتي الفاتحة والبقرة

ندرج في هذا المبحث تطبيقاً عملياً للعلاقة القائمة بين المفاهيم الواردة سلفاً وارتدادات المنهج الدلالي عليها من خلال ألفاظ منتقاة من المدونة التي تشتمل على كلّ من سورتي الفاتحة والبقرة. وسنلحق بهذا المبحث إستراتيجيات عملية لتطبيقات الألفاظ القرآنية في تنمية الذخيرة اللغوية.

المطلب الأول: التحليل الدلالي للألفاظ القرآنية في كل من سورتي الفاتحة والبقرة

لكل طالب معجم ذهني يتكوّن من مفردات اكتسبها أثناء عملية تعلمه للغة، وهي أساس ذخيرته اللغوية التي تُخزّن في الذاكرة. وعليه يغدو معجمه مختلفاً عن المعاجم الأخرى المرتبة حسب الحروف الأبجدية، لاعتماده أثناء الحفظ على تصنيف الكلمات وفق حقول دلالية تضم مجموعة من المفردات المتعلقة بدلالات معينة. وهو ما يُتيح له استخدام اللغة بسهولة في مواقف التواصل المختلفة، حيث ينشئ تصنيف الألفاظ ضمن حقول دلالية روابط ذهنية تتشكل في الدماغ وتساعد على استيعاب المفردات وحفظها، كما يؤثر ذلك في تحسين القدرة على التعامل مع المفردات الجديدة التي تواجه المتعلّم لاحقاً. وفيما يلي سنقوم باستقراء ألفاظ من سورتي الفاتحة والبقرة، وتصنيفها وفق حقول ذات دلالة واحدة، بالاعتماد على المعنى المعجمي لها وبصلته بالدلالة المركزية ثم السياقية، ومن ثمة بالبحث عن العلاقات الدلالية كالترادف والتضاد. وقد تمّ انتقاء هذه الجمهرة من الألفاظ بالنظر إلى أمرين: الأول ثراء الوجوه المتعلقة باللفظ، والثاني حاجة متعلمي اللغة إلى اكتسابها لتنمية ذخيرتهم.

وقد جمعنا الألفاظ المعنية بالتحليل في عشرة حقولٍ دلاليةٍ وذلك على النحو الآتي:

جدول 22: الحقول الدلالية والألفاظ التابعة لها

الحقل الدلالي	الألفاظ الواردة في سورتي الفاتحة والبقرة
الامتنان	الحمد، الشكر
الإيمان	الإيمان، اليقين
الكفر	الكفر، الفسوق
الخلق	الخلق، الجعل، الإبداع
الهداية	الهداية، الإرشاد
الخوف	الخوف، الخشية، الحذر، الرهب
الظلم	الظلم، الطغيان
الحاجة	العسر، الفقر
المعصية	الخطيئة، الجناح، الفحشاء، الإثم

العفو، الصفح، الغفران	العفو
-----------------------	-------

الحقل الأول: الامتحان

1- حَمَدٌ يَحْمَدُ حَمْدَ

جدول 23 : بطاقة لفظ (الحمد)

ح م د	الجذر اللغوي
الباب الرابع حَمَدٌ يَحْمَدُ	بابه
كل فعل ثلاثي مكسور العين في الماضي هو مفتوح العين في المضارع	ضابط الباب
وردت مشتقات الحمد ثمان وستين مرة في التعبير القرآني	وروده في القرآن ²¹⁰
الحمد نقيض الذم	المعنى المعجمي
الامتنان والرضا	المجال الدلالي
التترادف: الشكر، المدح، الثناء التضاد: الكفر، الجحود، الذم	العلاقات الدلالية

وردت مادة (حمد) في القرآن الكريم في ثمانية وستين موضعاً،²¹¹ منها مرة واحدة في سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] ومرتين في سورة البقرة كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30] وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: 267]

أصل الحمد في اللغة: الشكر، وحَمَدَ الله هو الثناء عليه، وهو شكرٌ يَعْمُ نعم الله التي شملت الكل، فَحَمَدَهُ: شكره وجزاه وقضى حقّه.²¹² وفي المقاييس (ح م د) كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم.²¹³ ويقال فلان محمود إذا حُمِدَ ومُحَمَّدٌ إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة،²¹⁴ وأكثر ورود مادة (حمد) كان بصيغة المصدر نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] والاسم كما علمنا

²¹⁰ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 216.

²¹¹ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: 216-217.

²¹² يُنظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، ص38.

²¹³ يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ج2، ص100.

²¹⁴ يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ص 100.

سابقاً يدل على الثبوت وهو أشمل من الفعل، ويفيد ثبوت الصفة في صاحبها، لأن الفعل مقيدٌ بزمن، في حين أن الاسم غير مقيد في زمن ولهذا هو أشمل.²¹⁵ وأثناء بحثنا في أكثر المعاجم اللغوية لمسنا تقارباً دلاليّاً بين الحمد والشكر والثناء والمدح.

واختلف المفسرون حول العلاقة الدلالية بين هذه الألفاظ؛ فالزمخشري يرى ألا فرق بين الحمد والشكر لكونهما أخوان؛ فالحمد إحدى شعب الشكر، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم " الحمد رأس الشكر، ما شكّر الله عبداً لم يحمده"، فالحمد أعم من الشكر لأنّ فيه معنى الثناء على الجميل من نعمة ومن غيرها، ويكون باللسان وحده. أما الشكر فهو أخصّ من الحمد لأنه الثناء على النعمة خاصة سواء بالقلب أو باللسان أو بالجوارح.²¹⁶ فبين الحمد والشكر عموم وخصوص من وجهين؛ فالحمد أعم من الشكر لأنه يشمل الثناء بنعمة أو بغير نعمة، والشكر أعم من الحمد لأنه يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح.²¹⁷

أما ابن سيدة فيرى أن الدلالة لا تستوي بين الحمد والشكر عند النظر إلى نقيضهما؛ فنقيض الشكر الكفر ونقيض الحمد الذم،²¹⁸

وأرجع الراغب في مفرداته أصل معنى الحمد إلى الثناء بالفضيلة " فهو أخص من المدح وأعم من الشكر"²¹⁹، فإن المدح يُقال فيما يكون من الإنسان باختياره، ومما يكون منه وفيه بالتسخير، فقد يُمدح الإنسان على الصفات الذاتية كطول قامته وكرمه. والشكر لا يُقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد وليس كل حمد شكراً، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمداً، فالحمد يعمّ ما إذا وصل ذلك الإنعام إليك أو لغيرك وأما الشكر فهو مختص بالإنعام الواصل إليك.²²⁰ وأضاف الألوسي ملحقاً آخر لمعنى الحمد وهو الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها، مع المحبة والإجلال²²¹

وفي قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لم يذكر لحمده ظرفاً مكانياً ولا زمانياً فجاء الحمد مطلقاً دون قيود زمانية أو مكانية،²²² وجاءت الألف واللام لاستغراق جميع المحامد. وهو ثناء أثنى به تعالى

²¹⁵ يُنظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 9.

²¹⁶ يُنظر: الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، ص54.

²¹⁷ يُنظر: داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، 215.

²¹⁸ يُنظر: ابن سيدة، المخصص، ص 231.

²¹⁹ يُنظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 256.

²²⁰ يُنظر: الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، ص219.

²²¹ يُنظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، ص70.

²²² وقد جاء الحمد في مواضع أخرى مقترناً بالظرف المكاني كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَجَيْنَ تُظَاهَرُونَ (١٨)﴾ وجاء في مواضع أخرى مقترناً بالزمان كقوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)﴾

على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه به.²²³ والغرض من الحمد الإقرار بما يستحقه الله من المدح والثناء فهو من المصادر التي أتت بدلاً عن أفعالها في معنى الإخبار.²²⁴

وفي قوله تعالى: ﴿وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: 267] تدل هذه الصيغة على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية، فحميد أبلغ من محمود لأن حميداً يدل على أن صفة الحمد له ثابتة.²²⁵ فهو جلّ وعلا حميد شاكر لمن تصدّق صدقة طيبة، وافتتحه باعلموا للاهتمام بالخبر.²²⁶

العلاقات الدلالية للحمد في السياق القرآني: وردت مادة (حمد) في كتب الوجوه والنظائر بعدة معانٍ دلالية حسب سياقها، فثمة ما يتداخل في الدلالة مع الحمد والشكر من ألفاظ، كالمنة والثناء والصلاة والأمر.²²⁷

جدول 24: العلاقات الدلالية للحمد

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
الحمد	﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 52]	الأمر
	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: 74]	المنة
	﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: 18]	الصلوات الخمس
	﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَارَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 188] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]	الثناء والمجد

عند النظر في الوحدات الدلالية للمعنى المعجمي الحمد نرى أنها كلها تجتمع في معنى الرضا والتسليم والتنزيه، فإطاعة الأمر دليل الرضا والحمد والثناء دليل الرضا.

²²³ يُنظر: الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ج1، ص39.

²²⁴ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص156.

²²⁵ يُنظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 58.

²²⁶ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3/ 58.

²²⁷ يُنظر: الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص 140، ويُنظر أيضاً ابن الجوزي، نزهة الأعين، 215.

2- شَكَرَ يَشْكُرُ شُكْرًا

جدول 25: بطاقة لفظ (الشكر)

الجذر اللغوي	ش ك ر
بابه	الباب الأول
ضابط الباب	كل فعل مفتوح العين في الماضي ومضموم العين في المضارع، وبنائه يكون للتعدية غالباً
وروده في القرآن 228	وردت مشتقات الشكر خمساً وسبعين مرة في التعبير القرآني
المعنى المعجمي	عرفان الجميل ونشره
العلاقات الدلالية	الترادف: الحمد، الثناء التضاد: الكفر، الجحود
المجال الدلالي	الامتنان والرضا

وردت مادة (شكر) في خمسة وسبعين موضعاً في القرآن الكريم، منها سبع مرات في سورة البقرة، فجاءت في صيغة المضارع أربع مرات نحو قوله تعالى: وأكثر ما جاءت مادة (شكر) في السياق القرآني بصيغة الفعل، لأن الفعل يدل دائماً على التجدد والحدوث، ونحن مأمورون بتجديد الشكر لله على نعمه. ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٢) و﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٥٦) و﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٥) و﴿أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢٤٣) وبصيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ (١٥٢) و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١٧٢)

228 يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 386.

أصل الشكر في اللغة: عرفان الإحسان ونشره أي إظهاره، ولا يكون إلا عن يد،²²⁹ وفي المقاييس: (ش ك ر) أصول أربعة متباينة بعد القياس. فالشكر يكون بالثناء على معروف الإنسان، وبالإمتلاء والغزr في الشيء.²³⁰ وحقيقة الشكر الرضا باليسير، فيقولون: فرسٌ شكور، إذا كفاه لسمينه العلف القليل، والشكور من الدواب الذي يسمن على قلة العلف (أي يسمن من علف قليل) وشكرت الدابة كفاها القليل من العلف وغيره. فالشكر تعبير عن امتلاء النفس ورضاها بالخير الذي قُدم لها والاعتراف به.²³¹ وعكس الشكر الجحود والكفر؛ فهو ستر للنعمة وتقليل من شأن ما أعطاه الله للعبد، لذلك قسم سبحانه العباد إلى قسمين: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 3].

وقال المفسرون: الشكر تصور النعمة وإظهارها، وهو على ثلاثة أوجه: شكر القلب أي تصور النعمة، وشكر اللسان بالثناء على المنعم، وشكر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه.²³² وقد أثنى الله على الشكر وذكر ثواب الشاكرين، وأخبرنا أنهم أفضل الخلق في الدنيا والآخرة، وحقيقة الشكر هي الاعتراف بجميع نعم الله، وحمد الله عليها، والاستعانة بها على طاعة المنعم.²³³

والشكر لله درجات تبدأ في الاعتراف بفضلِهِ والحياء من معصيته وتنتهي بالتجرد لشكره والقصد إلى هذا الشكر في كل حركة بدن وفي كل لفظة لسان وفي كل خفقة قلب. والنهي عن الكفر هنا إلماع إلى الغاية التي ينتهي إليها التقصير في الذكر والشكر. وتحذير من النقطة البعيدة التي ينتهي إليها هذا الخط التعيس.

أما شكر الله لعباده فهو مجازاتهم وإثابتهم على أعمالهم الصالحة، كقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 147] فالله يرضى عن الخير من عبده ويشييه عليه، والشكر عواقبه محمودة، قال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144].

العلاقات الدلالية للشكر في السياق القرآني: ذكر الدامغاني في الوجوه والنظائر أن للشكر وجهين: التوحيد وشكر النعمة²³⁴.

جدول 26: العلاقات الدلالية للشكر

²²⁹ يُنظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 12 / 224.

²³⁰ وهناك أصلان بعيدان عن معنى نشر الجميل، فالشكير من النبات الذي ينبت من ساق الشجرة، والشكر هو النكاح، يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ج 3، ص 208، 207.

²³¹ يُنظر: جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج 2، ص 163.

²³² يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 461.

²³³ يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 943.

²³⁴ يُنظر: الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، 268.

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
الشكر	﴿....وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٤٤) آل عمران	الموحدين
	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ (١٥٦) البقرة	شكر النعمة

وبهذا نرى بأن المعنيين الدلاليين للشكر يجمعهما أصل دلالة الشكر وهو الثناء والرضا، فتوحيد الله يقتضي الاعتراف بألوهيته وإفراده بالعبادة، وشكر النعمة يدل على الاعتراف ببروبيته.

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل الامتتان: مما سبق لنا أن نقول إن ثمة تقارباً دلاليًا بين الحمد والشكر حيث تجتمع هاتان الدالتان تحت مظلة الثناء على الجميل، ويتميز كل منهما بملمح دلالي فارق؛ فالحمد يكون على النعمة وعلى الصفات والأفعال، ويكون استجابةً على النعمة الواصلة لنا أو لغيرنا ويمتزج بالمحبة والإجلال، ويُعبّر عنه باللسان دون غيره. أما الشكر فيكون على النعمة والعطاء دون غيرهما، وهو استجابة على النعمة الواصلة لنا، والتعبير عنه يكون بالقلب واللسان والجوارح، وليس في الشكر معنى المحبة والإجلال.²³⁵

الحقل الثاني: الإيمان

1- آمن يؤمن إيمان

جدول 27: بطاقة لفظ الإيمان

الجزر اللغوي	آ م ن
وزنه	أفعل، ومعناه الصيرورة، آمن الرجل أي صار مؤمناً
وروده في القرآن ²³⁶	وردت مشتقات الإيمان ثمانئة وتسعاً وسبعين مرة في التعبير القرآني
المعنى المعجمي	التصديق
العلاقات الدلالية	التراصف: صدّق، أيقن، سلّم التضاد: تكذيب، الكفر، الجحود
المجال الدلالي	الإيمان

²³⁵ يُنظر: داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، 216.

²³⁶ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 81-82.

وردت مادة (أمن) في السياق القرآني ثمانمئة وتسع وسبعين مرة، وورد في سورة البقرة أربع وثمانين مرة وأكثرها بصيغة الفعل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (62)، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (3)، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (283).

أصل الإيمان في اللغة: (أ م ن) أصلان متقاربان الأول: الأمانة التي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والثاني: التصديق، والمعنيان متقاربان. قال الخليل الأمانة من الأمن، والأمان إعطاء الأمانة. والأمانة ضد الخيانة يقال أمنت الرجل أمانة وأماناً، وآمنني يؤمنني إيماناً، وأما التصديق فقول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17] أي مُصَدِّقٍ لَنَا. وقال بعض أهل العلم: إن "المؤمن" في صفات الله تعالى هو أن يصدق ما وعد عبده من الثواب، وقال آخرون: هو مؤمن لأوليائه يؤمنهم عذابه ولا يظلمهم.²³⁷

قال المفسرون: آمن أي أذعن وصدق بوحداية الله في السر والعلانية.²³⁸ وجاء الإيمان على ثلاثة أحوال في التعبير القرآني: فورد اسماً للشيعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 5] ووصفاً لكل من دخل في شريعة الإسلام نحو قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، وورد على سبيل المدح والثناء؛ ويراد به: إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بحسب ذلك بالجوارح المفردات، فالإيمان يستوجب العلم والتسليم وبكمالهما يكمل الإيمان. وأرشدنا القرآن إلى لوازم الإيمان ألا وهو التوكل على الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99] وبما أن الإيمان جزءاً واعتقاداً فلا بد أن يسوق إلى العمل، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]²³⁹ فالإيمان هو التصديق المتضمن لانقياد الجوارح، فهم يصدقون بأخبار الله تعالى عن الجنة والنار والقيامة والحساب وأشباه ذلك.²⁴⁰ وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فلا يتميز

²³⁷ يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ج 1/ 134.

²³⁸ يُنظر: مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، 62.

²³⁹ الفراهي، مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، 159-160.

²⁴⁰ يُنظر: ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، 47.

بها المسلم من الكافر؛ ولكن الإيمان يكون بما هو غيبي لم نره ولم نشاهده ونؤمن به، لأن الله أخبرنا به ورسولنا دلنا عليه. فهذا الإيمان الذي يميز المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد لله ورسله، فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده أم لم يشاهده وسواء فهمه وعقله أم لم يهتد إليه عقله وفهمه.²⁴¹

العلاقات الدلالية للإيمان في السياق القرآني: ذكر بعض المفسرين أن الإيمان على خمسة أوجه²⁴² التصديق، والإقرار باللسان من غير تصديق القلب، والتوحيد، والإيمان الشرعي والصلاة.

جدول 28: جدول العلاقات الدلالية للإيمان

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
آمن	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: 17]	التصديق
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [النساء: 136]	الإقرار باللسان من غير تصديق القلب
	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 5]	التوحيد
	﴿وَيُثَبِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: 25]	الإيمان الشرعي
	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]	الصلاة. أي صلاتكم باتجاه بيت المقدس

إن الوحدات الدلالية للفظ (آمن) يجمعها أصل معنى الإيمان، وهو التصديق؛ فالتوحيد هو تصديق بالله، والإيمان القلبي تصديق، ولتصديق ما سبق لا بد من عمل وتصديق الجوارح بفعل الصلاة.

2- أيقن يُوقن إيقان

جدول 29: بطاقة لفظ (أيقن)

الجزر اللغوي	ي ق ن
وزنه	أفعل: ومعناه الصيرورة؛ أيقن أي صار ذا يقين

²⁴¹ يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 40.
²⁴² يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 145-46 ويُنظر الدامغاني 110.

وروده في القرآن 243	وردت مشتقات اليقين ثمان وعشرين مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	زوال الشك
العلاقات الدلالية	الترادف: صدق، أيقن، سلم التضاد: ظن، شك
المجال الدلالي	الإيمان

وردت مادة (يقن) في السياق القرآني في ثمانية وعشرين موضعًا منها موضعان في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْزِلُنَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (118)﴾، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)﴾.

أصل اليقين في اللغة: (ي ق ن) اليَقَنَ واليَقِينُ: زوال الشك يقال يَقِنْتُ، واستيقَنت، وأيقَنت. ²⁴⁴ فهو العلم الذي لا شك معه، وأيقن الأمر، وأيقن به: علمه علمًا لا شك فيه والوصف موقن والإيقان عند الإطلاق هو الإيقان بما يجب الإيمان به في الدين، يَقِنُ الأمر يَقَنًا: أي ثبت ووضح، ويقال اليقين للعلم الذي انتفت عنه الشكوك والشبه وخبر يقين: أي لا شك فيه، ويقال: اليقين للموت لأنه لا يمترى فيه أحد ²⁴⁵

و"يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه" ²⁴⁶، فاليقين زوال الشك وتحقيق الأمر بالعلم الحاصل بعد نظر واستدلال ²⁴⁷ وإلى هذه الدلالة ترجع كل صيغ اليقين، قال الخليل: أيقن يوقن إيقانًا فهو موقنٌ، وَيَقِنُ يَيْقِنُ يَقَنًا فهو يَقِنٌ، وتيقَنت بالأمر، واستيقَنت به، كله واحد، فاليقين يُبنى على العلم، وهو أعلى درجات العلم. ²⁴⁸

قال المفسرون: "اليقين: هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، الموجب للعمل" ²⁴⁹ وقال الراغب: "اليقين أبلغ علم وأوكده" ²⁵⁰ وفرّق العسكري بين العلم واليقين بقوله: العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، واليقين هو سكون النفس وتلج الصدر بما علم، ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين، ويقال تلج اليقين وبرد اليقين ولا يقال تلج العلم وبرد العلم، وقيل الموقن العالم بالشيء بعد حيرة

²⁴³ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 773-74.

²⁴⁴ معجم مقاييس اللغة، ج 6/ 157.

²⁴⁵ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 15/ 307.

²⁴⁶ الجرجاني، كتاب التعريفات، 280.

²⁴⁷ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ي ق ن.

²⁴⁸ يُنظر: الفراهيدي، العين، ج 5/ 220.

²⁴⁹ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 40.

²⁵⁰ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 303.

الشك.²⁵¹ فاليقين تحقيق الشيء لوضوحه وسكونه فيقال: يَقِنَ الماءُ إذا سَكَنَ فَظَهَرَ ما تحته، وَيَقِنْتُ أمر بكسر القاف.²⁵² ويفيد لفظ اليقين في السياق القرآني العلم بإدراك الشيء بحقيقته ودليله، لأن العلم يحيط به، واليقين أعلى درجات الإدراك قال الزمخشري: اليقين "إتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه".²⁵³

واليقين من صفة العلم التي هي فوق المعرفة والذراية؛ فهو سكون الفهم مع ثبات الحكم، فيقال: علم يَقِينٌ، ولا يقال: معرفة يَقِينٍ.²⁵⁴ وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4] هو وصف للمتقين الذين ثبت إيمانهم بالآخرة أي بالغيب وبوجود حياة أخرى بعد هذه الحياة، وخُصَّ هذا الوصف بالثناء عليهم من بين بقية أوصافهم كونهم ملائكة للتقوى والخشية وأجمل وصفهم بالمتقين لأن اليقين بدار الثواب والعقاب هو الذي يوجب الخشية من الله وهو الذي ساقهم للإيمان بالنبى صلى الله عليه وسلم.²⁵⁵

العلاقات الدلالية لليقين في السياق القرآني: ذكر بعض المفسرون أن اليقين على أربعة أوجه: التصديق، والموت، والعيان، والعلم المتيقن منه.²⁵⁶

جدول 30: العلاقات الدلالية لليقين

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
أيقن	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]	تصديق
	﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99]	الموت
	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: 5]	العيان
	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: 157]	العلم المتيقن منه

²⁵¹ يُنظر: العسكري، الفروق في اللغة، 73.

²⁵² يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 1/ 100.

²⁵³ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 1/ 137.

²⁵⁴ يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، 892.

²⁵⁵ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 239-40.

²⁵⁶ يُنظر: الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، 478 وينظر: نزهة الأعين

النواظر 635.

وبهذا نرى أن الوحدات الدلالية لليقين تتقارب دلالتها وترجع لأصل معنى اليقين وهو زوال الشك، فلا يوجد تصديق بدون زوال للشك، والموت هو عين اليقين بحقيقة، والعلم يقطع الشك ويزيله.

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل الإيمان: بعد تحليل لفظتي الإيمان واليقين نخلص إلى أن هناك farkاً دلاليًا بين الكلمتين؛ فالإيمان هو التصديق والتسليم، وضده التكذيب والجحود والكفر، أما اليقين فهو علم يزول به الشك وضده الشك والظن، ومن هنا لنا أن نقول أن ليس كل من أيقن آمن، بل ربما يكذب المرء عتوّاً ومكابرةً وقد أيقن بالشيء كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ، وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: 13-14] كذلك ليس كل من آمن فقد أيقن، فربما يؤمن الرجل بغلبة الظن، ثم يوفقه الله، فيخرج عن الظن، ولكن لا يكمل الإيمان إلا باليقين، فلا إيمان مع وجود شبهات.

الحقل الثالث: الكفر

1- كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْرًا

جدول 31: بطاقة لفظ (كَفَرَ)

ك ف ر	الجذر اللغوي
الأول	بابه
ما كان مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع فهو من الباب الأول	ضابط الباب
وردت مشتقات كفر خمسمئة وخمس وعشرين مرة في السياق القرآني.	وروده في القرآن ²⁵⁷
الستر	المعنى المعجمي
الترادف: الجحود، الفسوق التضاد: الإيمان، والشكر	العلاقات الدلالية
الكفر	المجال الدلالي

وردت مادة (كفر) في السياق القرآني في خمسمئة وخمسة وعشرين موضعاً، منها سبعة وأربعون موضعاً في سورة البقرة نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (39)، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (28)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فُقِّهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا

²⁵⁷ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 605-607.

فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26). ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (6).

أصل الكفر في اللغة: (ك ف ر) أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية، ويقال لمن غطى درعه بثوب قد كَفَرَ درعه.²⁵⁸ والكفر نقيض الإيمان، كَفَرَ بالله يكْفُر كُفْرًا وكُفُورًا وكُفْرَانًا. والكفر: كُفِرَ النعمة أي سترها وجحدتها ولم يقم بشكرها،

فهو نقيض الشكر، وكَفَرَهُ حَقُّه جحدته، ورجل كافر جاحد لنعم الله، والجمع كُفَار وكَفَرَة وكِفَار.²⁵⁹ وكفر الله وبالله: أنكر وجوده فلم يؤمن به، وكفر بكتاب الله أي لم يصدق أنه من عند الله، أو لم يؤمن بما جاء فيه. وكفر بالإيمان: لم يعتد به، ولم يعمل بما يستلزمه من طاعة الله والعمل بشرائعه.²⁶⁰

والكافور من الكرم: الورق المغطى للعنقود الذي في جوفه، وكُم العنب قبل أن يُنَوَّر، والكُفْر: بالفتح ظلام الليل وسواده، وبالضم القير الذي تطلّى به السفن. الزارع يكْفُر البَذَر المَبْذُور بتراب الأرض: إذا امرَ عليها ما لَقَّه... وكفر الليل الشيء: غطاه بسواده، وكل ما غطى شيئاً فقد كَفَرَهُ. والكافور نبات ريحه طيبة تغطي على الروائح الأخرى، وعليه فلا معنى لزعم تعريبها وقد ذكر ف عبد الرحيم أن للكلمة أصلاً سريانياً، والأكدية أقدم اللغات الجزرية أقدم من السريانية، فعلل الكلمة عربية عَجَمَت. كما أنه من الشائع على الألسنة أن رائحة شيء ما تُغَطَّى على ما عداها، ويستعملون للعبور كلمة أعجمية تعني الساتر فهذا كله ينفي عجمة أصل الكلمة.²⁶¹

قال المفسرون: وردت مادة (كفر) في صيغة دعاء القنوت: "نشكرك ولا نكفرك. وبالباء: أنكره، ضد آمن به، كقوله تعالى. ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: 99] وللکفر خصال كثيرة وكل خصلة منها تضاد خصلة من الإيمان، لأن العبد إذا فعل خصلة من الكفر فقد ضيَّع خصلة الإيمان، وكُفِرَ النعمة نقيضها شكر النعمة، ونقيض الكفر بالله الإيمان، وإنما قيل لمضييع الإيمان كافر لتضييعه حقوق الله تعالى وما يحب عليه من شكر نعمه فهو بمنزلة الكافر لها ونقيض الشرك في الحقيقة الإخلاص ثم لما استعمل في كل كفر صار نقيضه الإيمان ولا يجوز أن يطلق اسم الكافر إلا لمن كان جاحداً بنعم الله وذلك لعظم ما معه من المعصية وهو اسم شرعي كما أن اسم الإيمان اسم شرعي،²⁶²

²⁵⁸ يُنظر: المقاييس، ج 5/ 191.

²⁵⁹ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ك ف ر.

²⁶⁰ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 4/ 68.

²⁶¹ يُنظر: جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، 1955-1956.

²⁶² يُنظر: العسكري، الفروق في اللغة، 225.

وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الكفر بالله عز وجل.²⁶³

العلاقات الدلالية للكفر في السياق القرآني: ذكر أهل التفسير أن الكفر على خمسة أوجه²⁶⁴ هي: الكفر بالتوحيد وكفران النعمة والتبري والجحود والتغطية.

جدول 32: العلاقات الدلالية للكفر

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
كَفَرَ	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]	الكفر بالتوحيد
	﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: 152]	كفران النعمة
	﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ [العنكبوت: 25]	التبري
	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 89]	الجحود
	﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: 20]	التغطية

نتبين مما سبق أن الوحدات الدلالية كلها توحيدها دلالة أصل الكفر وهي الستر والتغطية بإنكار وجود الله وكفران نعمته، وبجحود النعم وتغطيتها. والتبري جحد علاقة كانت موجودة فهو من باب جحد وجود الله أو وحدانيته أخذاً من تغطية شواهد ذلك. ومن ذلك كفر النعمة وكفر نعمة الله جحدها (أنكرها وغطاها، أو تغطى عنها كأنها غير موجودة)

2/ فسُقَ يَفْسُقُ فسق

جدول 33: بطاقة لفظ (فسق)

الجذر اللغوي	ف س ق
بابه	الباب الخامس
ضابط الباب	هذا الباب للأفعال اللازمة، وللأوصاف الخلقية، وكل ما صار كالغريزة في صاحبه

²⁶³ يُنظر: جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مادة ك ف ر.

²⁶⁴ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 515-516. ويُنظر: العسكري 223.

وروده في القرآن ²⁶⁵	وردت مشتقات فسق أربعًا وخمسين مرة في التعبير القرآني
المعنى المعجمي	الخروج عن الطاعة
العلاقات الدلالية	ترادف: كفر، نفاق تضاد: آمن
المجال الدلالي	الكفر

وردت مادة (فسق) في السياق القرآني في أربع وخمسين مرة، وفي سورة البقرة خمس مرات نحو قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59] وجاء اللفظ بالصيغة الاسمية أربع وأربعون مرة وبالصيغة الفعلية عشر مرّات.

أصل الفسق في اللغة: (ف س ق) كلمة واحدة وهي الفسق أي الخروج عن الطاعة، تقول العرب: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ عن قشرها إذا خرجت، وفسق فلان في الدنيا فسقاً أي اتسع فيها ولم يضيقها على نفسه وخرج عن المعروف إلى المنكر، وفسق فلان ماله إذا أهلكه وأنفقه.²⁶⁶

قال المفسرون: الفسق هو العصيان والترك لأمر الله عز وجل، والخروج عن طريق الحق، الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه، أي جار ومال عن طاعته، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50] فهو ارتكب المنكر بجسارة، وقريب من الفجور.²⁶⁷ وجاء الشرع بأن الفسق: الإفحاش في الخروج عن طاعة الله تعالى وبهذا المعنى الإسلامي للفسق استعمل في القرآن مضاداً للإيمان، ومرادفًا للكفر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: 99]، ومرادفًا للنفاق في قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 67]، ومرادفًا للضلال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: 26] ، وبهذا نرى أن الفسق أعم من الكفر.²⁶⁸

العلاقات الدلالية للفسق في السياق القرآني: ذكر المفسرون أن للفسق ستة وجوه:²⁶⁹ الكفر بالنبي عليه الصلاة والسلام، والشرك والمعصية من غير شرك والكذب والإثم والسب والشتم.

²⁶⁵ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 519-520.

²⁶⁶ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 3/ 261.

²⁶⁷ يُنظر: الفراهي، مفردات القرآن، 368.

²⁶⁸ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 3/ 216.

²⁶⁹ يُنظر: الزركشي، البرهان، 320، وينظر أيضًا الوجوه والنظائر للعسكري، 368.

جدول 34: العلاقات الدلالية للفسق

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 67]	الكفر بالنبي عليه الصلاة والسلام
	﴿أَقَمْنَا كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: 18]	الشرك
	﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: 26]	المعصية من غير شرك
فسق	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]	الكذب
	﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَانْفُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 282]	الإثم
	﴿الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 197]	السب والشتم

من الوحدات الدلالية السابقة للفسق يتبين لنا أنها كلها تحمل معنى أصل الفسق وهو الخروج من الطاعة، فالكفر بالنبي -عليه الصلاة والسلام- هو فسق لأنه خروج من طاعة الله باتباع نبيه، والشرك بالله هو فسق، وارتكاب المعاصي مثل الكذب والسب والشتم كلها أعمال تُخرج الإنسان من طاعة الله.

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل الكفر: مما سبق نرى بأن الفسق أعم من الكفر لأنه يشمل الكفر والنفاق والضلال.

الحقل الرابع: الخلق

1- خَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقٌ

جدول 35: بطاقة لفظ (خلق)

الجذر اللغوي	خ ل ق
بابه	الأول
ضابط الباب	ما كان مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع فهو من الباب الأول
وروده في القرآن ²⁷⁰	وردت مشتقات الخلق مئتين وإحدى وستين مرة في التعبير القرآني
المعنى المعجمي	التقدير المستقيم
العلاقات الدلالية	الترادف: الإبداع، الإيجاد التضاد: الفناء
المجال الدلالي	الإيجاد

وردت مادة (خلق) في مئتين وواحد وستين موضعاً، وفي سورة البقرة في ستة مواضع نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 29] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]

الخلق في اللغة: (خ ل ق) أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسّة الشيء، فأما الأول فقولهم: خَلَقْتُ الأديم للسَّقاء، إذا قَدَرْتُهُ. ومن ذلك الخُلُق، وهي السَّجِيّة لأن صاحبه قد قُدِّرَ عليه. وفلان خَلِيقٌ بكذا، وأَخْلَقَ به أي ما أخلقه، أي هو ممن يُقَدَّرُ فيه ذلك. والخَلِاقُ النصيب، لأنه قد قُدِّرَ لكلّ أحد نصيبه.²⁷¹ وأصل الخلق التقدير، ثم توسع إلى إعطاء الوجود.²⁷² الخَلْقُ والخُلُقُ شيء واحد، لكن اختص الخَلْقُ بالأشكال والهيئات المدركة بالبصر، واختص الخُلُقُ بالقوى والسَّجايا المدركة بالبصيرة، أما الخَلِاقُ

²⁷⁰ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 242-45.

²⁷¹ يُنظر: المقاييس، ج2/ 214، 213.

²⁷² يُنظر: الفراهي، مفردات القرآن، 350.

فهو ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخُلقه.²⁷³ وكل مقدر مخلوق، واختلق الكلام إذا زوره وقدره، ورجل مُختلق، حسن القامة، قد قُدر تقديرًا جميلًا وشيء أخلق يعني ألمس لأنه أحسن تقديرًا من الأخشن. امرأة خليفة ذات جمال وخُلق²⁷⁴

قال المفسرون: يُستعمل الخلق في إبداع الشيء من غير أصلٍ ولا احتذاءٍ.²⁷⁵ وذلك لا يكون إلا لله عز وجل، وقال ابن الجوزي الخلق هو الإيجاد والإحداث على ترتيب وتقدير، فالخلق هو الإبداع كما في قوله تعالى: "خلق السموات والأرض" وذلك بدلالة قوله: "بديع السموات والأرض".²⁷⁶ وجاء في القرآن بمعنى إيجاد الشيء من الشيء، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1] أما لفظ الخلق للناس في القرآن فجاء بمعنى الكذب كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 17]²⁷⁷ والخلق مصدرٌ يراد به المخلوق²⁷⁸ كقوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 11]

وجاء لفظ الخلق في القرآن ليدل على إيجاد الأشياء المعدومة؛ أي إخراج الشيء من العدم إلى الوجود إخراجًا لا صنعة فيه للبشر، فإيجاد البشر بصنعتهم أشياء هو تصويرها بتركيب أجزاء أو تقدير مقادير مطلوبة كصانع الخزف، فالخلق هو الإخراج من العدم إلى الوجود بدون عمل بشري وهو تكوين الله تعالى، وخُصَّ إطلاقه بالله تعالى لدلالته على الإيجاد من العدم، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 17] وخُصَّ اسم الخالق به تعالى فلا يُطلق على غيره.²⁷⁹

العلاقات الدلالية للخلق في السياق القرآني: ذكر المفسرون ستة أوجه للخلق في القرآن،²⁸⁰ وأضاف ابن الجوزي دلالة أخرى وهي البناء في قوله تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: 8]²⁸¹

²⁷³ يُنظر: الأصفهاني، ص 296.

²⁷⁴ يُنظر: العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر، 206.

²⁷⁵ يُنظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 296.

²⁷⁶ يُنظر: ابن الجوزي، نزاهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 283.

²⁷⁷ يُنظر: الأصفهاني، 296.

²⁷⁸ يُنظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج 1/ 528.

²⁷⁹ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1/ 372.

²⁸⁰ يُنظر: العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر، 206.

²⁸¹ يُنظر: ابن الجوزي، نزاهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 283. وينظر أيضا قاموس القرآن

للامدغاني ص 162.

جدول 36: العلاقات الدلالية لخلق

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
الخلق	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30]	الدين؛ بدليل ذلك الدين القيم
	﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 137]	التخرص والكذب؛ سمي الكذب اختلاقاً لأنه يقدر ويزين ليتشبه بالصدق.
	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 49]	التصوير، أي تصويره
	﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: 21]	النطق. أنطقكم
	﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: 166]	الإيجاد
	﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: 81]	البعث

هذه المعاني الدلالية يجمعها أصل دلالة الخلق وهو التقدير والإيجاد من العدم

2- جعل يجعلُ جعل

جدول 37 : بطاقة لفظ (جعل)

الجزء اللغوي	ج ع ل
بابه	الثالث
ضابط الباب	كل فعل من هذا الباب لا بد أن يكون حلقِي العين

وروده في القرآن 282	وردت مشتقات لفظ جعل ثلاثمة وتسعاً وأربعين مرة في التعبير القرآني
المعنى المعجمي	فَعَلَ
العلاقات الدلالية	ترادف فعل صنع
المجال الدلالي	الخلق

وردت مادة (جعل) في السياق القرآني في ثلاثمة وتسعة وأربعين موضعاً، وفي سورة البقرة في خمسة عشر موضعاً نحو قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 66] ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22] ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 19]

أصل الجعل في اللغة: (ج ع ل) كلمات غير منقاسة، لا يشبه بعضها بعضاً. فالجعل: النخل يفوت اليد، والواحدة جَعْلَةٌ.

والجَعُول: ولد النعام. والجَعَال: الخِرقة التي تُنزلُ بها القدر عن الأثافي، والجَعْلُ والجَعَالَةُ والجَعِيلَةُ: ما يُجعل للإنسان على الأمر يَفْعَلُهُ.²⁸³

جَعَلْتُ الشيء صنعتُه، إلا أن هناك فرقاً بين الجعل والفعل؛ إذ جعل الشيء يكون بإحداث غيره فيه، كجعلك الطين خزفاً. وفعل الشيء إحداثه لا غير، لذا جعل أعم من صنع فيقال: جعل يفعل كذا: ولا يُقال صَنَعَ.²⁸⁴

قال المفسرون: إذا جاء (جعل) في القرآن بمعنى أوجد فهو يتعدى لمفعول به واحد²⁸⁵، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1]، وتأتي مادة (جعل) في القرآن على ثلاثة معانٍ:²⁸⁶

²⁸² يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 170-175.

²⁸³ يُنظر: المقاييس، ج 1/ 460.

²⁸⁴ يُنظر: الفراهيدي، العين، مادة (جعل).

²⁸⁵ يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 3/ 663.

²⁸⁶ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 1/ 324.

1. الخلق والإيجاد كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ [المائدة: 20]

2. التصيير حقيقةً أو حكمةً كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: 20]

3. الحكم والتشريع والتقرير كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الإسراء: 99]

وفرق الحكيم الترمذي بين الجعل لله وللعباد²⁸⁷؛ فإذا أضيف الجعل لله فمعناه الخلق أو التصيير كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: 1] وهذا الأصل في الجعل، والتصيير كقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124] أما إذا أضيف للعباد فهو على وجهين: الوصف كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الأنعام: 100] أو الفعل كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: 136].

العلاقات الدلالية للفظ جعل في السياق القرآني: ذكر المفسرون أن للجعل ستة أوجه في القرآن الكريم:²⁸⁸ التسمية والتخلية والوصف والخلق والحكم

جدول 38: العلاقات الدلالية لجعل

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
جعل	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سِتْ كُتُبَ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 19]	التسمية
	﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125]	التخلية ²⁸⁹
	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: 45]	منع الإلطاف، تمنعه أطفافنا فيعرض عن القرآن ولا ينتفع به، وهو بمعنى التصيير
	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾	الوصف

²⁸⁷ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 230.

²⁸⁸ يُنظر: العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر، 159. وقاموس القرآن للدامغاني 106.

²⁸⁹ يُخلي بينه وبين ما يخرج به صدره من الكفر، يُنظر: العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر، 160.

	وَحَرَّفُوا لَهُ بَيِّنَ وَبَيِّنَ بَعِيرٍ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿ [الأنعام: 100]
الخلق	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: 1]
الحكم	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: 136]

نلاحظ أن الوحدات الدلالية لجعل إن كانت لله فهي بمعنى الخلق والتصيير أما إن كانت للعباد فهي بمعنى الدلالة الأصلية لجعل وهي الفعل كالوصف والحكم.

3- أبدع يُبدعُ إبداع

جدول 39: بطاقة لفظ (أبدع)

الجنر اللغوي	ب د ع
بابه	فعل رباعي لازم متعد بحرف
وروده في القرآن ²⁹⁰	ورد لفظ أبدع أربع مرات في التعبير القرآني
المعنى المعجمي	صنع شيء بدون مثال
العلاقات الدلالية	الترادف: الخلق، الإيجاد، الإتقان
المجال الدلالي	الخلق

وردت مادة (بدع) في السياق القرآني في أربعة مواضع وفي سورة البقرة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]

أصل أبدع في اللغة: (ب د ع) أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال. والآخر الانقطاع والكلال، فالأول قولهم: أبدعت الشيء قولاً وفعلاً إذا ابتدأته لا عن سابق مثال، والله بديع السموات والأرض والعرب تقول فلانٌ بدعٌ في هذا الأمر. قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا

²⁹⁰ يُنظر: عبد الباقي، المعجم / المفهرس، 115.

بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ [الأحقاف: 9] أي ما كنت أول الرسل.²⁹¹ "وكل من أنشأ ما لم يُسبق إليه قيل له أبدعت".²⁹²

قال المفسرون: الإبداع هو إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، والبديع يُقال للمبدع²⁹³ ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]، أي خالقهما على غير مثال باتقان وإحسان.²⁹⁴

قال ابن عاشور: البديع مشتق من الإبداع وهو إنشاء على غير مثال سابق، وذلك هو خلق أصول الأنواع، فخلق السموات إبداع وخلق آدم ونظام التناسل إبداع.²⁹⁵

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل الخلق: نلاحظ أن ألفاظ هذا الحقل تترابط وتتشابك في دلالاتها؛ فهذه الألفاظ: خلق وجعل وأبدع معناها الخلق، إلا أن كلّ منها يتميز بلمح خاص فالخلق هو الإيجاد من العدم، والجعل هو الخلق والتصيير أما الإبداع فهو الخلق على غير مثال سابق باتقان وإحسان.

الحقل الخامس: الهداية

1- هدى يهدي هدى

جدول 40: بطاقة لفظ (هدى)

الجزر اللغوي	ه دي
بابه	الباب الثاني، فهل متعد
وروده في القرآن ²⁹⁶	جاءت مشتقات لفظ هدى ثلاثمئة وست عشرة مرة في السياق القرآني
معناه المعجمي	بيان طريق الرشـد
العلاقات الدلالية	ترادف: أرشد، دلّ تضاد: ضلّ
المجال الدلالي	الهداية

وردت مادة (هدى) في ثلاثمئة وستة عشر موضعاً، منها أربع وثلاثون مرّة في سورة البقرة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

²⁹¹ يُنظر: المقاييس، ج 1 / 202.

²⁹² الأزهرى، تهنيب اللغة، ج 2 / 241.

²⁹³ يُنظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 111.

²⁹⁴ يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 64.

²⁹⁵ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1 / 686.

²⁹⁶ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 731-735.

﴿ [البقرة: 38] وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة: 16] ﴿ وَأُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: 5] ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 2] ووردت في موضع واحد في سورة الفاتحة بصيغة الفعل: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6]

أصل الهدى في اللغة: (ه د ي) أصلان: أحدهما التقدم للإرشاد وبيان طريق الرشد والتمكن من الوصول إليه، والآخر اللطف، والهدى خلاف الضلالة.²⁹⁷ ويتعدى الهدى إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بحرف الجر، وهو إما إلى أو اللام لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: 52]، ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 9] ثم يُتَّسَع فيحذف الحرف فيتعدى بنفسه، فأصل اهدنا للصرراط أو إلى الصراط. والهدى هو الإيصال إلى البغية وهذا أصل معناه وبذلك فهو لا يترادف مع دل.²⁹⁸

وقال ابن قتيبة الهدى: الإرشاد والبيان، وقال أبو بكر الأنباري: أصل الهدى من كلام العرب: التوفيق، وذكر أهل العلم: أن الهدية سميت هدية لأنها تدل على تقويم الوداد.²⁹⁹

قال المفسرون: الهدى الشرعي هو الإرشاد إلى ما فيه صلاح العاجل الذي لا ينفُضُ صلاح الآجل.³⁰⁰ وجاء في مفردات الراغب³⁰¹ الهدى دلالة بتلطف، ومنه الهدية، وهداية الله للإنسان على أربعة أوجه: الهداية التي عمَّ بها كل مُكَلَّف، والهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن وهو المقصود بقوله: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء: 73] والتوفيق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعنى بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد: 17]، والهداية في الآخرة إلى الجنة كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: 43] وقوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6] أي دلنا إليه وأرشدنا إليه، وهديته إلى كذا أي أوصلته إليه قال تعالى: ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: 23].

وقال بعضهم الهداية والهدى في موضع اللغة واحد، ولكن خصَّ الله تعالى الهدى بما تولاه وأعطاه.³⁰² و"هدى للمتقين" المراد بالهدى في هذه الآية الهدى الخاص الذي هو التفضل بالتوفيق إلى دين

²⁹⁷ يُنظر: المقاييس، ج 6/ 42.

²⁹⁸ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1/ 225.

²⁹⁹ يُنظر: ابن الجوزي، نزاهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 625.

³⁰⁰ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1/ 225.

³⁰¹ يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، 583.

³⁰² يُنظر: السمين الحلبي، غمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج 4/ 282-283.

الحق، لا الهدى العام الذي هو إيضاح الحق³⁰³ فالمتقون أتوا بالسبب الأكبر لحصول الهداية وهو التقوى، التي تتمثل في اتخاذ ما بقي سخط الله وعذابه بامتثال أوامره واجتناب النواهي، فاهتدوا، ولأن الهداية نوعان: هداية البيان، وهداية التوفيق. فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق. وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية تامة³⁰⁴.

والهداية يقابلها الضلال، والرشاد هو الاهتداء إلى الخير، والغى هو الاهتداء إلى الشر والفساد. والهداية تكون في المادي والمعنوي وفي الخير والشر.³⁰⁵

العلاقات الدلالية للهدى في السياق القرآني: ذكر المفسرون أوجه كثيرة للهدى، وبلغت عند ابن الجوزي أربعة وعشرين وجهًا وعند الحكيم الترمذي سبعة عشر وجهًا وسنجمع بين هذه الوجوه ونذكر الدلالات التالية³⁰⁶:

جدول 41: العلاقات الدلالية للهدى

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
هدى	﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هٰذِهِ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]	البيان
	﴿قُلْ إِنْ هٰدَىٰ اللَّهُ هٰذَا هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120]	دين الإسلام
	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هٰدًى﴾ [الكهف: 13]	الإيمان
	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7]	الداعي
	﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 16]	المعرفة
	﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: 22]	الإرشاد
	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 94]	القرآن

³⁰³ يُنظر: الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ج 1/ 45.

³⁰⁴ يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 40.

³⁰⁵ يُنظر: الفراهي، مفردات القرآن، 328-329.

³⁰⁶ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 625 وينظر أيضًا الحكيم الترمذي 456.

التوراة	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ [غافر: 53]
التوحيد	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 33]
السنة	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْبَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 90]
الإلهام	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: 50]
الرسل والكتب	﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]
الدليل	﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيَكُمُ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: 10]
التوبة	﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 156]
لا يهدي من الضلال	﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 258]

نلاحظ من الدلالات السابقة للوحدة المعجمية (هدى) أن كلها تعود لمعنى أصل الهداية وهو الإرشاد والبيان.

2- أرشد يرشد إرشاد

جدول 42: بطاقة لفظ (أرشد)

الجزر	ر ش د
وزنه	أفعل: الهمزة للتعدية أرشدت الرجل إلى الطريق
وروده في القرآن ³⁰⁷	وردت مشتقات لفظ أرشد تسع عشرة مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	إستقامة الطريق
العلاقات الدلالية	ترادف: هدى دلّ تضاد: الضلالة الغي
المجال الدلالي	الهداية

³⁰⁷ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 320-321.

وردت مادة (رشد) في تسعة عشر موضعاً في السياق القرآني، ومرتين في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 256]

أصل أرشد في اللغة: (ر ش د) أصل واحد يدل على استقامة الطريق، والمرادُ هي مقاصد الطرق، والرشد والرشدُ خلاف الغي³⁰⁸. أرشده غيره: هداه وسدده إلى الرشاد فهو مرشد³⁰⁹.

رشدُ يرشدُ: اهتدى وأصاب وجه الأمر والطريق فهو رشيدٌ ورشيدٌ، والرشدُ يُستعملُ في كل ما يُحمدُ والغَيُّ في كلِّ ما يُدَّم³¹⁰

قال المفسرون: الرشد هو إصابة الحق³¹¹ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186] أي يهتدون لصالح دينهم ودنياهم، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 51] أي الرشد اللائق به وبأمثاله من الرُّسل وهو الاهتداء إلى وجوه الصِّلاح في الدين والدُّنيا³¹².

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل الهداية: يوجد ترابط وتشابك في الدلالة بين الهدى والإرشاد إلا أن الإرشاد إلى الشيء هو التطريق إليه والتبيين له فقط، أما الهداية فهي التمكين من الوصول إلى الطريق الصحيح، وقد جاءت الهداية للمهتدي في قوله تعالى: ﴿هُدًى صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الفاتحة: 6] اهدنا الصراط المستقيم. فهم دعوا بالهداية وهم مهتدون لا محالة ولم يجيء مثل ذلك في الإرشاد³¹³

الحقل السادس: الخوف

1- خاف يخاف خوف

جدول 43: بطاقة لفظ (خاف)

الجزر اللغوي	خ و ف
بابه	الرابع

³⁰⁸ يُنظر: المقاييس، ج 2/ 398.

³⁰⁹ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 2/ 196.

³¹⁰ يُنظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة (رشد).

³¹¹ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2/ 180.

³¹² يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 2/ 197.

³¹³ يُنظر: العسكري، الفروق في اللغة، 203.

ضابط الباب	كل فعل أجوف بالألف في الماضي والمضارع هو من الباب الرابع
وروده في القرآن ³¹⁴	وردت مشتقات الخوف مئة وأربعًا وعشرين مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	توقع مكروه عن علامة معلومة أو مظنونة
العلاقات الدلالية	ترادف: خوف، حذر، رُعب، رهبة، فزع تضاد: أمن، اطمئنان
المجال الدلالي	الخوف

وردت مادة (خوف) في القرآن في مئة وأربعة وعشرين موضعًا، وفي سورة البقرة اثنتي عشرة مرة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155] ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 112] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62] ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38] وورد لفظ الخوف في القرآن بلا الناهية ولا النافية في مواضع كثيرة.

أصل الخوف في اللغة: (خ و ف) أصل واحد يدل على الدُّعْر والفرع. يُقال خِفْتُ الشيء خوفاً وخيفةً. والياء مُبدلة من واو لمكان الكسر. ويقال خَاوَفَنِي فَلَانٌ فَخَفْتُهُ، أي كنتُ أشدَّ خوفاً منه. أما قولهم تَخَوَّفْتُ الشيء، أي تنَقَّصته.³¹⁵

قال المفسرون: هو "توقع مكروهٍ عن إمارةٍ مظنونة، أو معلومة، وضده الأمن ويُستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية"³¹⁶ ولا يكون إلا في المستقبل. وارتبط الخوف بالحزن في كثير من الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62] وقال ابن الجوزي الخوف والفرع متقاربان، والخوف لما يستقبل، والحزن لما فات. الخوف خاصة من خواص النفس تظهر.³¹⁷

³¹⁴ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 246-248.

³¹⁵ يُنظر: المقاييس، ج2/ 230.

³¹⁶ يُنظر: الأصفهاني، 303.

³¹⁷ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 279.

العلاقات الدلالية للخوف في السياق القرآني: جاء لفظ الخوف في القرآن على عدة معانٍ أهمها: الحرب والعدو والعلم والظن وأكثر ما جاء هذا اللفظ بمعنى الخوف أي الحالة النفسية التي تُصيب الإنسان إثر ما يتوقع أن يُصيبه مستقبلاً.³¹⁸

أضاف الدامغاني وجهاً وهو العذاب³¹⁹ في قوله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أي لا عذاب، و﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30] لا تخافوا من العذاب، والتخوف هو التيقُّظ، أو يأخذهم على تيقُّظ.

جدول 44: العلاقات الدلالية للخوف

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
الخوف	﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: 170]	الخوف نفسه
	﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 182]	العلم
	﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة: 229]	الظن
	﴿فَإِذَا دَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَذَادٍ﴾ [الأحزاب: 19]	الحرب، وسماها خوفاً لما فيها من الخوف العسكري أو القتال ³²⁰
	﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: 83]	النكبة تصيب المسلمين من فعل أو هزيمة

نلاحظ من الوحدات الدلالية للوحدة المعجمية أنها تعود لأصل معنى الخوف؛ وهو توقع مكروه عن علامة مظنونة أو معلومة.

³¹⁸ يُنظر: ابن الجوزي، 279.

³¹⁹ يُنظر: الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، 165.

³²⁰ أضاف العسكري وجه القتل، في قوله تعالى " ولنبلونكم بشيء من الخوف " قال يعني القتل، ولكنه ليس بالوجه لأن قوله " ونقص من الأموال والأنفس " قد تضمن القتل، ولكن معناه الخوف على الأنفس لكثرة الأعداء. وذلك كان حال أهل المدينة بعد الهجرة وهم مخاطبون بهذه الآية. يُنظر: العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر، 203.

2- خَشِيَ يَخْشَى خَشِيَةً

جدول 45: بطاقة لفظ (خَشِيَ)

الجذر اللغوي	خ ش ي
بابه	الباب الرابع
ضابط الباب	ما كان يائي اللام بشرط ألا يكون حلقي العين فهو من الباب الرابع
وروده في القرآن ³²¹	وردت مشتقات خشي ثمان وأربعين مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	الخوف من عظيم
العلاقات الدلالية	ترادف: خوف، حذر، رُعب، رهبة، فزع تضاد: أمن، اطمئنان
المجال الدلالي	الخوف

وردت مادة (خَشِيَ) في القرآن الكريم في ثمانية وأربعين موضعاً، وقد كثر ورود هذه المادة في السياق القرآني بالصيغة الفعلية لتدل على التجدد والحدوث، حيث جاءت بصيغة الفعل في أربعين موضعاً كقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: 3] وبصيغة المصدر في ثمانية مواضع كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِ نَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31] ووردت في سورة البقرة مرتين في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَيْثُ حَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِي نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 150]

أصل الخشية في اللغة: (خ ش ي) خَوْفٌ ودُّعْرٌ، فالخشية الخَوْفُ، ورجل خَشِيَانٌ، وخاشاني فلانٌ فخشيته أي كنت أشد خشيّة منه³²². فالخشية خوف ممتزج باستشعار العظمة والمهابة أو هي الخوف المقترن بتعظيم³²³.

³²¹ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 233-234.

³²² يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ج2/ 184.

³²³ يُنظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج37/ 55.

وقال المفسرون: الخشية خوف على علم بما يُخشى منه³²⁴، فلذلك حُصّ العلماء بها في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28] فهو خوف يشوبه تنبُّه ومنه يتأتى معنى العلم بما يُخشى منه³²⁵، وقال الزمخشري الخشية هي الخوف الباعث على الانقياد والامتثال لله تعالى، مع المهابة والتعظيم والإجلال³²⁶. وذكر الخوف والخشية في مواضع كثيرة في السياق القرآني، فقد أمر الله بالخشية منه سبحانه كقوله تعالى: ﴿... وَاحْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعْنِي عَلَيَّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 150] وأثنى الله على أهل الخشية وذكر ثوابهم. فحقيقة الخشية "أن يخاف العبد مقامه بين يدي الله، ومقامه عليه، فينهي نفسه بهذا الخوف عن كلّ ما حرّم الله"³²⁷ فخشية الله هي الاستشعار بالخوف مع التعظيم والامتثال لأمر الله. ووردت الخشية غالبًا في حق الله تعالى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 74]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28] وأما قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 50] فإنه في وصف الملائكة، ولما ذكرهم بشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف؛ لبيان أنهم وإن كانوا غلاظًا شدادًا فهم بين يدي الله ضعفاء. ثم أردفهم بالفوقية الدالة على العظمة، فجمع بين الأمرين، ولما كان ضعف البشر معلومًا لم يحتج إلى التنبيه عليه³²⁸.

العلاقات الدلالية للخشية في السياق القرآني: جاءت مادة الخشية في السياق القرآني كله لتدل على معنى واحد وهو الخوف مع العلم بالشيء المخاف منه. فالوحدة المعجمية الخشية تتطابق مع وحدة دلالية واحدة، والفرق بين الخوف والخشية أن الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه كقوله تعالى: يخافون ربهم من فوقهم. وتقول خفت المرض كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21].

3- حَذَرَ يَحْذَرُ حَذَرٌ

جدول 46: بطاقة لفظ (حذر)

ح ذ ر	الجذر اللغوي
الرابع	بابه

³²⁴ يُنظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 283.

³²⁵ يُنظر: جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ج1، 560.

³²⁶ يُنظر: الزمخشري، الكشاف، 3/ 308 وينظر أيضًا البحر المحيط 7/ 312، والتحرير والتنوير 2/ 505.

³²⁷ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1/ 17.

³²⁸ يُنظر: السيوطي، الإتقان، ج1/ 254-255 وينظر: ابن منظور (خشي).

ضابط الباب	كل فعل مكسور العين في الماضي فهو مفتوح العين في المضارع، وأفعال هذا الباب تدل على العلال والأمراض والأحزان والأفراح
وروده في القرآن ³²⁹	وردت مشتقات الحذر إحدى وعشرين مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	التحَرُّز والتَّيَقُّظ
المعنى الدلالي	الخوف
العلاقات الدلالية	ترادف: خوف، حذر، رُعب، رهبة، فزع تضاد: أمن، اطمئنان

وردت مادة (حذر) في السياق القرآني في واحدٍ وعشرين موضعًا، ثلاث مرات منها في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243)﴾ ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّهُمْ سَتَذَكَّرُونَ﴾ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (235)﴾ ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19)﴾.

أصل الحذر في اللغة: (ح ذ ر) أصل واحد، وهو التحَرُّز والتَّيَقُّظ يقال حَذَرَ حَذْرًا. ورجلٌ حَذِرٌ وحذورٌ وحذريانٌ: مُتَيَقِّظٌ مُحْتَرِزٌ. وحذار، بمعنى احذر³³⁰ الحذر احترازٌ من مُخِيفٍ، يقال حَذَرَ حَذْرًا حَذَرْتُهُ،³³¹ وهو خشيه وتحرز من مخيف على خيفة، فهو حاذر، واسم المفعول محذور، وأخذ فلان حذره: أعد نفسه وتنبه لما يخشاه.³³²

قال المفسرون: في قوله تعالى: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي خوفًا منه، وأصله التحذر من الشيء المخيف المهلك. فهو أخص من الخوف، وفي قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ﴾ [الزمر: 9] أي يخاف منها ويتنبه لها، و﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل

³²⁹ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 196.

³³⁰ يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ج2/ 37.

³³¹ يُنظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 223.

³³² يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج1/ 378.

عمران: 28] أي يخوفكم ويذكركم عقابه وما يوعدكم به وجاء بلفظ النفس مبالغة وتنبيهًا أن حق مثله أن يُحذر.³³³

العلاقات الدلالية للحذر في السياق القرآني: ذكر المفسرون أن الحذر على ثلاثة أوجه في القرآن³³⁴: الخوف، والامتناع، والكتمان.

جدول 47: العلاقات الدلالية للحذر في السياق القرآني

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
الحذر	﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيئْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: 41]	أي فامتنعوا أن تطيعوه الامتناع
	﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]	أي يخوفكم عذاب النار ونحوه.. الخوف
	﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 64]	الكتمان أي ما تكتُمون

نلاحظ أن المعاني الدلالية للوحدة المعجمية (حذر) يجمعها أصل دلالة الحذر وهو التحرز والתיقظ، فالامتناع عن الشيء يكون بسبب الحذر واليقظ وكذلك الخوف يكون مما نحذر منه، والكتمان مرده إلى الشيء الذي نحذر من إفشائه.

4- رَهَبٌ يَرْهَبُ رَهَبٌ

جدول 48: بطاقة لفظ (رهَب)

الجزء اللغوي	ر ه ب
بابه	الرابع
ضابط الباب	كل فعل مكسور العين في الماضي فهو مفتوح العين في المضارع، وأفعال هذا الباب تدل على العلال والأمراض والأحزان والأفراح

³³³ يُنظر: السمين الحلبي، غمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج 1/ 383.
³³⁴ يُنظر: الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، 121.

وروده في القرآن ³³⁵	ورد الرهب اثنتي عشرة مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	خوف مع تحرّز
المعنى الدلالي	خوف
العلاقات الدلالية	ترادف: خوف، حذر، رُعب، رهبة، فزع تضاد: أمن، اطمئنان، رغبة

وردت مادة (رهب) في القرآن الكريم في اثني عشر موضعًا. منها مرة واحدة في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (40).

أصل الرهب في اللغة: (ر ه ب) الرّهبة والرّهْبُ والرّهْب: مخافةٌ مع تحرّز واضطراب.³³⁶ الرّهبة: خوف يقع على الإنسان شريطة لا مخافة والشاهد أن نقيضها الرغبة وهي السلامة من كل المخاوف مع حصول فائدة والخوف مع الشك يوقع الضرر والرّهبة مع العلم به يقع على شريطة كذا وكذا وإن لم تكن تلك الشريطة لم تقع³³⁷

قال المفسرون: أرهبه: أفزعه وجعله يرهب جانبه كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154]، والرهب: المتعبد في صومعته، وراهب النصارى من يعتزل لعبادة والجمع رهبان ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31]، وقوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: 27] الرهبانية: حالة الراهب وطريقته³³⁸ والرّهبة مقدمة التقوى؛ حيث إنّ التقوى رهبةٌ معتبرٌ فيها العملُ بالمأمورات واجتناب المنهيات بخلاف الرّهبة فإنها اعتقاد وانفعال دون عمل.³³⁹

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل الخوف: من خلال استقراء الكلمات والبحث عن العلاقات الدلالية نرى أن بين هذه الكلمات تقاربًا دلاليًا؛ إذ تدل على الخوف ولكل لفظ ملحق دلالي يتميز به عن الآخر؛ الخوف والخشية لا يكاد يفرق بينهما اللغوي، فابن منظور قال الخشية هي الخوف، وابن سيدة قال:

³³⁵ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 325.

³³⁶ يُنظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 366.

³³⁷ يُنظر: المقاييس، 237.

³³⁸ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 2/ 222.

³³⁹ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1/ 449.

خشيه...وتخشاه كلاهما خافه. ويرى السيوطي: أن الخشية أعلى من الخوف وأشد منه. وهي أشد من الخوف فالخشية خوف مع تهيب وهي أشد من الخوف، وفرق بينهما بأن الخشية تكون من عظم المختشي وإن كان الخاشي قويًا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرًا يسيرًا.³⁴⁰ ، وإذا شاب الخوف تيقظ سمي حذرا، وإذا استمر الخوف وطال سمي رهبة وطول الخوف يُسمى رهبةً، وقيل للراهب راهب لأنه يديم الخوف.

الحقل السابع: الظلم

1- ظَلَمَ يَظْلِمُ ظُلْمًا

جدول 49: بطاقة لفظ (ظلم)

الجنر اللغوي	ظ ل م
بابه	الثاني
وروده في القرآن ³⁴¹	وردت مشتقات الظلم ثلاثمئة وخمس عشرة مرة في التعبير القرآني
المعنى المعجمي	مجازة الحق
العلاقات الدلالية	الترادف: طغى، جَنَفَ التضاد: عدل
المجال الدلالي	الظُّلم

وردت مادة (ظلم) في ثلاثمئة وخمسة عشر موضعًا في السياق القرآني، منها واحد وثلاثون موضعًا في سورة البقرة نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281)﴾، ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْعِمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)﴾، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257)﴾.

أصل الظلم في اللغة: (ظ ل م) أصلان صحيحان، أحدهما خلاف الضياء والنور والآخر وضع الشيء غير موضعه تَعْدِيًّا³⁴². وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو زيادة، وإما

³⁴⁰ يُنظر: مصطفى جعفر، التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، 85.

³⁴¹ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 434-439.

³⁴² يُنظر: المقاييس، 468 / 3.

بعُدول عن وقته أو مكانه. فالظلم يُقال في مجاوزة الحق، ويقال في الكثير وفي القليل ويستعمل في الذنب الكبير والصغير³⁴³

والظلم التصرف فيما لا يملك المُتَصَرِّف والتَّصَرَّف فيه. وقيل: هو وضع الشيء في غير موضعه. يُقال: من أشبه أباه فما ظلم أي: ما وَقَعَ الشَّبه في غير موضعه، والأرضُ المظلومة: التي لم تُحفر قط ثم حُفرت، وذلك التراب ظليم، وظلمت فلاناً: نسبته إلى الظلم. ورجل ظليم شديد الظلم.³⁴⁴

قال المفسرون: كل عمل لا يوافق ما أمر الله به فهو ظلم، لأنه خروج وتعدي؛ ويكون ذلك إما بظلم الإنسان لنفسه كتركه للأوامر، إتيانه للنواهي، وإما بظلمه لغيره كأكل أموال الناس بالباطل.

والظلم له درجات؛³⁴⁵ وأعظم الظلم الكفر والشرك قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13] وقوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 254]، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: 42]، وظلم الإنسان لنفسه بإرهاقها بالذنوب والمعاصي كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: 32] وكل هذه الدرجات هي ظلم للنفس؛ فالإنسان يظلم نفسه عندما يمنعها من الخيرات قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [هود: 101].

العلاقات الدلالية للظلم في السياق القرآني: أوردَ المفسرون ستة أوجه للظلم: الشرك، النقص، الإضرار بالنفس، والجحد³⁴⁶

جدول 50: العلاقات الدلالية للظلم

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
الظلم	﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]	الظلم
	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]	الشرك
	﴿فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء: 71]	النقص

³⁴³ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 427 وينظر: الحكيم الترمذي 326.

³⁴⁴ يُنظر: ابن الجوزي، 426.

³⁴⁵ يُنظر: السمين الحلبي، غمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج 3/ 10.

³⁴⁶ يُنظر: المقاييس، ج 3/ 412.

الإضرار بالنفس	﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: 57]	
الجدد	﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: 9]	

نلاحظ أن الوحدات الدلالية كلها تدل على أصل دلالة الظلم وهو مجاوزة الحق والعدول عنه. فالشرك مجاوزة عن الحق والاعتراف بوحداية الله، والنقص مجاوزة عن الحق بالعدول عن الكمال، والإضرار بالنفس مجاوزة عن الحق بتسبب الأذية والضرر للنفس.

2- طغى يطغى طغيان

جدول 51: بطاقة لفظ (طغى)

جذره	ط غ و/ي
بابه	الباب الثالث
ضابط الباب	هذا الباب للأفعال اللازمة، وللأوصاف الخلقية، وكل ما صار كالغريزة في صاحبه
وروده في القرآن	وردت مشتقات طغى تسعاً وثلاثين مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	مجاوزة الحد في العصيان
العلاقات الدلالية	ترادف: ظلم، جنف تضاد: عدل
المجال الدلالي	ظلم

وردت مادة (طغى) في تسعة وثلاثين موضعاً في السياق القرآني، بينها ثلاث مرات في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (15)

أصل الطغيان في اللغة: (ط غ و/ي) أصل صحيح منقاس، ويعني مجاوزة الحد في العصيان، فهو طاغٍ، وطغى السيل إذا جاء بماءٍ كثير، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11] أي خرج عن المقدار، وطغى البحر: هاجت أمواجه،³⁴⁷ فطغى يطغى طغياً ويطغو طغياناً أي جاوز القدر وارتفع، وكل شيء جاوز المقدار اللائق فقد طغى.³⁴⁸

³⁴⁷ يُنظر: المقاييس، ج3/ 412.
³⁴⁸ يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة طغى.

قال المفسرون: ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: أي في غيهم وكفرهم يحارون ويترددون،³⁴⁹ وقال الزمخشري: الطغيان: مجاوزة الحد في المكروه مع غلبة وقهر.³⁵⁰

فالطغيان هو مبالغة في الطغي وهو الإفراط في الشر والكبر، وأضاف الطغيان لضمير المنافقين إشارة إلى تفضيع شأن هذا الطغيان وغرابته في بابه وأنهم اختصوا به حتى صار يُعرف بإضافته إليهم.³⁵¹

العلاقات الدلالية للطغيان في السياق القرآني: طغى في القرآن على ثلاثة أوجه: ضلال وعصيان وظلم.³⁵²

جدول 52: العلاقات الدلالية للطغيان

الوحدة المعجمية	السياق القرآني	الوحدة الدلالية
طغى	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]	الضلال
	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: 11]	العصيان
	﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [الرحمن: 8]	الظلم

نرى أن الوحدات الدلالية الضلال والعصيان والظلم تدل على أصل الطغيان وهو مجاوزة الحد في العصيان؛ فالضلال هو مجاوزة عن طريق الهداية، والعصيان مجاوزة للأوامر والحدود، والظلم هو مجاوزة العدل.

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل الظلم: من خلال ما سبق يتبين لنا أن الظلم والطغيان مترادفان وكلاهما يعني المجاوزة، إلا أن الظلم هو مجاوزة الحق والعدول عنه بينما الطغيان هو مجاوزة الحد في العصيان والإفراط في الشر والكبر.

الحقل الثامن: الحاجة

1- عَسَرَ يَعْسُرُ عُسْر

جدول 53: بطاقة لفظ (عسر)

الجزء اللغوي	ع س ر
--------------	-------

³⁴⁹ يُنظر: ابن الهائم، التبيين في تفسير غريب القرآن، 52.

³⁵⁰ يُنظر: العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر، 224.

³⁵¹ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1/ 297.

³⁵² يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 414.

بابه	الأول
وروده في القرآن ³⁵³	وردت مشتقات العسر اثنتي عشرة مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	فقر وشدة
العلاقات الدلالية	التراصف: العسر الشدة الفقر التضاد: اليسر
المجال الدلالي	الحاجة

وردت مادة (عسر) في اثني عشر موضعاً في السياق القرآني. وفي سورة البقرة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 280]. أصل العسر في اللغة: (ع س ر) أصل واحد يدل على صعوبة وشدة، فالعسر نقيض اليسر، وعُسْرُ الأمر عُسْرًا وعُسْرًا.³⁵⁴

والعسير: الناقة التي رُكبت قبل تذليلها وترويضها. ومنه العُسْر، أي الضيق والشدة والصعوبة ومقابلة اليسر، وتعاسر الأمر واستعسر: اشتدَّ، وتعاسر البيعان والزوجان: لم يتَّفَقَا.³⁵⁵

قال المفسرون: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ العُسرة هي تعسر وجود المال،³⁵⁶ وذو عُسرة أي نفذ ماله كله، وضاق حاله.³⁵⁷ وأعسر فلان نحو: أضاق، ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: 9] يوم عسير أي يوم يتصعب فيه الأمر، ولم يخرج معنى العسر عن الضيق والشدة في كل مواضعه في القرآن.

2/ فَقْرٌ، يَفْقَرُ، فَقْرٌ

جدول 54: بطاقة لفظ (فقر)

³⁵³ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 461.

³⁵⁴ يُنظر: المقاييس، ج4/ 319.

³⁵⁵ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج3/ 127.

³⁵⁶ يُنظر: الأصفهاني، ص566.

³⁵⁷ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3/ 96.

الجنر اللغوي	ف ق ر
بابه	الرابع
ضابط الباب	كل فعل مكسور العين في الماضي فهو مفتوح العين في المضارع، وبذل عل الحزن
وروده في القرآن ³⁵⁸	وردت مشتقات الفقر أربع عشرة مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	الحاجة
العلاقات الدلالية	الترادف: عُسْر، قِلَّة، شِدَّة التضاد: غِنَى، سَبْعَة، رَخَاء
المجال الدلالي	الحاجة

وردت مادة (الفقر) في السياق القرآني في أربعة عشر موضعاً، وفي سورة البقرة ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 273]، ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 271]، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268].

أصل الفقر في اللغة: (ف ق ر) أصل صحيح يدل على انفراج في شيء من عضو أو غير ذلك، ومن ذلك فَقَار الظهر، والفقر المكسور فَقَار الظهر، وقال أهل اللغة منه أَشْتَقُّ اسم الفقير وكأنه مكسور فَقَار الظهر من ذَلَّتْهُ وَمَسْكَنَتِهِ³⁵⁹.

قال المفسرون: الفقير ضد الغني، إما لكسر فقار ظهره بالحاجة، أو لغير هذا من معنى حسي،³⁶⁰ ويُستعمل الفقر في السياق القرآني على وجهين:³⁶¹

³⁵⁸ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 524-525.

³⁵⁹ يُنظر: المقاييس، ج4/ 443.

³⁶⁰ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج3/ 271.

³⁶¹ يُنظر: الأصفهاني، ص 641.

1- الافتقار إلى الله، وهو فقر معنوي، فالبشر كلهم محتاجون لله سبحانه وتعالى في تيسير أمورهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15].

2- عدم المقتنيات وهو الفقر المادي؛ أي الفاقة والحاجة إلى المال ﴿الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 273]. ويدل لفظ (الفقر) في أكثر مواضعه في السياق القرآني على الفقر المادي.

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل الحاجة: هناك تشابك في العلاقة الدلالية بين الفقر والعسر، فالفقر قد يؤدي إلى العسر، والعسر المادي يفضي إلى الفقر، ولا شك أن العسر أقوى في الدلالة على الحاجة من الفقر؛ لأنه يدلُّ على الحاجة والضيق والشدّة، بينما الفقر يدلُّ على الحاجة فقط.

الحقل التاسع: المعصية

1- خَطِيءٌ يَخْطِئُ خَطْءً

أَخْطَأَ يُخْطِئُ خَطَأً

جدول 55: بطاقة لفظ (أخطأ)

جذره	خ ط ء
وزنه	أفعل/ الباب الرابع: ويأتي من هذا الباب الأفعال الدالة على العيوب مثل عَمِشَ
المعنى المعجمي	تعدي الشيء والذهاب عنه
وروده في القرآن ³⁶²	وردت مشتقات الخطأ اثنتين وعشرين مرة في السياق القرآني
العلاقات الدلالية	ترادف: إثم، ذنب، زلل، عثرة، غفلة تضاد: أصاب
المجال الدلالي	المعصية

وردت مادة (خطأ) في السياق القرآني في اثنين وعشرين موضعاً، منها في سورة البقرة ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا

³⁶² يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 234.

حِطَّةً نَعْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [البقرة: 58] ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 81] ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]

أصل الخطأ في اللغة: (خ ط ء) الخاء والطاء والحرف المعتل والمهموز يَدُلُّ على تَعَدِّي الشيء، والذهاب عنه فيقال خَطُوتُ أَخْطُو خُطُوَةً، والخُطُوَةُ ما بين الرجلين، والخُطُوَةُ المَرَّةُ الواحدة، والخطأ من هذا الباب؛ لأنه مُجَاوِزَةٌ حِدِّ الصَّوَابِ، فيقال أَخْطَأَ إِذَا تَعَدَّى الصَّوَابَ، وَخَطِئَ يَخْطِئُ تَعَدَّى الصَّوَابَ وانحرف إلى الشر قاصداً، أي إِذَا أَذْنَبَ.³⁶³ فالخطأ في اللغة: هو وقوع الفعل على خلاف ما يريد الفاعل وهو فعل الشر عن غير قصد.³⁶⁴ أما الخِطْءُ: فهو ما تعمد من الذنب؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31]

يقول المفسرون: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286] المراد بالنسيان والخطأ ما يُسببانه من التفريط والإغفال.³⁶⁵ وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: 37] أي من انحرف إلى الشر قصداً فهو خاطئ وهي خاطئة وهم خاطئون،³⁶⁶ والخطيئة: الذنب المقصود المتعمد وجمعها خطيئات وخطايا.³⁶⁷ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: 112]، فالخطأ: فعل غير اختياري، أما الخطيئة والخطء فهو الذنب المتعمد.³⁶⁸

فالخطيئة فعل المحذور مع القصد، فَخَطِئَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ خَطَأً وَخِطَأَ إِذَا أَصَابَهُ وَلَمْ يَرِدْهُ فَهُوَ خَاطِئٌ. وأما إِذَا أَرَادَهُ وَلَمْ يُصِبْهُ قِيلَ أَخَذَ يُخْطِئُ إِخْطَاءً فَهُوَ مُخْطِئٌ.³⁶⁹

وفي قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 81] الخطيئة من صغائر الذنوب فالذي تُحِيطُ بِهِ خَطِيئَتُهُ من أهل النار، ومن كانت هذه حاله لا يكون مؤمناً، فهو كافر تجرأ على الخطايا.

العلاقات الدلالية للخطأ في السياق القرآني: ذكر أهل التفسير أن الخطأ في القرآن على ثلاثة أوجه: الشرك والذنب والخطأ بدون قصد.³⁷⁰

جدول 56: العلاقات الدلالية للخطأ في السياق القرآني

-
- ³⁶³ يُنظر: المقاييس، ج 2/ 198.
³⁶⁴ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 271.
³⁶⁵ يُنظر: الزمخشري، الكشاف، 332.
³⁶⁶ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 2/ 45.
³⁶⁷ يُنظر: جمل، ج 2/ 46.
³⁶⁸ يُنظر: السمين الحلبي، غمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج 1/ 510.
³⁶⁹ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 271.
³⁷⁰ يُنظر: ابن الجوزي، 172 وينظر أيضاً: الدامغاني، 204.

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
الخطأ	﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُلُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: 8]	الشرك
	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: 97]	الذنب الذي ليس شرك
	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]	الخطأ الذي لم يتعمد

نرى أن الوحدات الدلالية للفظ (أخطأ) تدل على أصل الخطأ وهو مجاوزة حد الصواب سواء أكان متعمداً أم ليس متعمداً؛ فالشرك بالله هو مجاوزة حد الصواب عمداً، وكذلك الذنب الذي قد يُرتكب عن قصد أو من غير قصد هو مجاوزة لحد الصواب.

3- جَنَحُ يَجْنَحُ جُنَح

جدول 57: بطاقة لفظ (جَنَح)

جَذْرُهُ	ج ن ح
بابه	الثالث
المعنى المعجمي	الجَنَاح بالضم هو الإثم
وروده في القرآن 371	وردت مشتقات جَنَح أربعاً وثلاثين مرة في السياق القرآني
العلاقات الدلالية	ترادف: إثم، معصية، خطيئة تضاد: توبة
المجال الدلالي	المعصية

وردت مادة (جَنَح) في أربعة وثلاثين موضعاً في السياق القرآني، منها عشر مرات في سورة البقرة بلفظ (جُنَاح) نحو قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرِوْفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229] ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ

371 يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 177.

وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿البقرة: 198﴾ [إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ] ﴿البقرة: 158﴾

أصل الجناح في اللغة: (ج ن ح) أصل واحد يدل إلى الميل والعدوان، وجنح إليه أي مال،³⁷² والأصل فيه أنه العضو الذي يطير به الطائر، وقال ابن فارس: وسُمِّي جناها الطائر لميلهما في شقيه، والجناح: الإثم لميله عن طريق الحق.³⁷³

قال المفسرون: الجناح بضم الجيم الإثم، وهو مشتق من جَنَحَ إذا مال لأنَّ الإثم يميلُ المرءُ به عن طريق الخير.³⁷⁴ وليس للجناح بضم الجيم معنى آخر غير الإثم في السياق القرآني.

3- أَنْتُمْ يَأْتُمْ إِثْمٌ

جدول 58: بطاقة لفظ (إثم)

جذره	أ ث م
بابه	الباب الرابع: ويأتي من هذا الباب الأفعال الدالة على العيوب مثل عَمَشَ
معناه المعجمي	البطء عن الخير
وروده في القرآن ³⁷⁵	وردت مشتقات الإثم ثمان وأربعين مرة في السياق القرآني
العلاقات الدلالية	ترادف: جُنَحَ، خطيئة، إثم، ذنب تضاد: توبة
المجال الدلالي	المعصية

وردت مادة (إثم) في ثمانية وأربعين موضعاً في السياق القرآني، منها ثمان في مواضع في سورة البقرة نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 181] ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخُزَيْرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173] ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 85]

³⁷² يُنظر: المقاييس، 484.

³⁷³ يُنظر: ابن الجوزي، نزاهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 230.

³⁷⁴ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2/ 61.

³⁷⁵ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 12.

أصل الإثم في اللغة: (إ ث م) أصل واحد، ويعني البطء والتأخر. يقال ناقة آثمة أي متأخرة، والإثم مشتق من ذلك؛ لأن ذا الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه. قال الخليل آثم فلان وقع في الإثم، وذكر الأخفش أن الإثم الخمر، وعلى ذلك فسروا قوله تعالى: قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم³⁷⁶ والإثم هو التقصير، آثم يأثم إذا قصر³⁷⁷

قال المفسرون: الإثم: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب وجمعه آثام. ويقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219] "أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: 206] أي حملته عزته على فعل ما يؤثمه. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: 68] أي عذاباً وسمي العذاب آثاماً لأنه مترتب عليه³⁷⁸ فآثم: فعل ما نهى عنه فهو آثم وأثيم، ويُطلق على الجزاء المترتب على فعل ما نهى عنه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173] ³⁷⁹

4- فَحَشٌ يَفْحَشُ فُحَشٌ

جدول 59: بطاقة لفظ (فحش)

الجذر اللغوي	ف ح ش
بابه	الخامس، هذا الباب للأوصاف الخلقية التي لها مكث
وروده في القرآن ³⁸⁰	وردت مشتقات فحش أربع وعشرين مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	القبیح من القول أو الفعل
العلاقات الدلالية	ترادف: آثم، ذنب
المجال الدلالي	المعصية

وردت مادة (فحش) في أربع وعشرين موضعاً، منها موضعين في سورة البقرة نحو قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268] ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 169]

³⁷⁶ يُنظر: المقاييس، ج 1/ 60.

³⁷⁷ يُنظر: العسكري، الفروق في اللغة، 227.

³⁷⁸ يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، 9.

³⁷⁹ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج 1/ 56.

³⁸⁰ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 513.

أصل الفحش في اللغة: (ف ح ش) كلمة تدل على شناعة والْفُحْ في الشيء. من ذلك الفُحْش والفَحْشاء والفاحِشة. وكل شيء جاوز قدره وحده فهو فاحش؛ ولا يكون ذلك إلا فيما يُتكرَّر. وأفحش الرجل قال الفُحْش. والفاحش هو البخيل، وهذا على الاتساع، والبُخلُ أَقْبَحُ سِمات المرء³⁸¹ والفحش: القبيح من القول أو الفعل.³⁸²

قال المفسرون: الفحش والفاحشة والفحشاء: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، وجاء له عدة معان: الفواحش: جمع فاحشة، وهي ما قبحت في النفس، ويقال فاحشة وفحشاء. وأفحش الرجل: قال الفحش، وهو فحّاش وفاحش. وفي الحديث: إِنَّ الله يَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبِذْيَّ، وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش.³⁸³ قال ابن عاشور: فُحْشٌ إذا تجاوزَ الحدَّ المعروف في فعله أو قوله، واختصَّ في كلام العرب بما تجاوز حد الآداب وعظم إنكاره، لأن وساوس النفس تؤول إلى مضرة كشرب الخمر والقتل المفضي للتأثر أو إلى سوءة وعار كالزنا والكذب.³⁸⁴

العلاقات الدلالية للفحش في السياق القرآني: ذكر أهل التفسير أن الفواحش في القرآن على أربعة أوجه³⁸⁵

جدول 60 : العلاقات الدلالية للفحش

الوحدة المعجمية	السياق	الوحدة الدلالية
فحش	﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاجِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 28]	المعصية
	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]	الزنا
	﴿وَلَوْ طَآ إِنْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَثَاوُنَ الْفَاجِشَةِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: 28]	اللوأط
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَغْضُلُوهُنَّ لِيَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاجِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [النساء: 19]	نشوز المرأة

³⁸¹ يُنظر: المقاييس، ج4/ 478.

³⁸² يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6/ 325.

³⁸³ يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، 626.

³⁸⁴ يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3/ 60.

³⁸⁵ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 467.

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل المعصية: إن ألفاظ هذا الحقل تتقارب وتتشابك إلا أن لكل منها ملمح خاص فالخطيئة: ذنب صغير ليس فيه عمد، والخطء ذنب فيه عمد، والإثم: عام في كل الذنوب وإن غلب استعماله في الكبائر، فالخطيئة قد تكون من غير تعمد ولكن الإثم لا يكون إلا تعمدًا، ثم كثر هذا حتى سميت الذنوب كلها خطايا، أما الجناح فأعم من الإثم؛ لأنه يشمل الوقوع في المعصية كما يشمل الميل إليها دون مقارفتها. والفحشاء: ما اشتد قبحه وتجاوز الحد في الشناعة من المعاصي والذنوب وتستنكره النفوس وتأباه الفطرة السليمة، فكل هذه الوحدات المعجمية تترادف في دلالاتها ولكنها تتميز بسمية خاصة

الحقل العاشر: العفو

1- عفا يعفو عفو

جدول 61: بطاقة لفظ (عفا)

الجذر اللغوي	ع ف و
ضابط الباب	الباب الأول
وروده في القرآن ³⁸⁶	وردت مشتقات العفو خمسًا وثلاثين مرة في التعبير القرآني
المعنى المعجمي	صفح عنه ولم يعاقبه
العلاقات الدلالية	الترادف: غفر، صفح، سامح التضاد: عاقب، جزى
المجال الدلالي	العفو

وردت مادة (عفو) في السياق القرآني في خمس وثلاثين موضعًا، منها تسع مرّات في سورة البقرة: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: 219] ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 109] ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 52]، وجاءت بصيغة الفعل في أكثر مواضعها.

أصل العفو في اللغة: (ع ف و) أصلان أولهما يدل على ترك الشيء، والثاني يدل على طلبه، ويرجع إليه ألفاظ كثيرة لا تختلف دلالتها، فعفا الله عن عباده: تركهم ولم يشأ معاقبتهم فضلاً منه، وقال الخليل: من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه³⁸⁷. وعفا عنه، وعفا له ذنبه، وعن ذنبه، تركه ولم يعاقبه.

³⁸⁶ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 466.

³⁸⁷ يُنظر: المقاييس، ج 4/ 57.

فأصل معنى العفو الترك، وهو أساس كل المعاني الأخرى، ويفسر في كل سياق بما يناسبه من ترك عقاب وعدم إلزام.³⁸⁸

قال المفسرون: العفو هو المحو؛ غفت الرياح الأثر أي درسته ومحته. ومنه الحديث: سلوا الله العفو والعافية والمعافاة. فالعفو محو الذنب، وعدم المؤاخذه بالفعل، كما يجيء العفو بمعنى أحل المال وأطيبه، والعفو: الكثير العفو،³⁸⁹ وعفوت عنه أردت وقصدت إزالة ذنبه صارفاً عنه، فالمفعول في الحقيقة متروك، وحرف الجر (عن) متعلق بمضمر، فالعفو: هو التجافي عن الذنب،

وهو القصد لتناول الشيء، يُقال: عفاه واعتفاه أي قصد متناولاً ما عنده، وغفت الريح التراب قَصَدَتْهَا متناولَةً آثارها، وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: 219] أي ما سهل إنفاقه، وهو فضل المال.³⁹⁰ وأعفيت الشيء: تركته يعفو ويكثر، ومنه الحديث "و أعفوا للحي"³⁹¹ ويرى ابن منظور أن للعفو معنيان: الأول محو الذنوب والسيئات نهائياً وكان صاحبها لم يرتكبها أصلاً، وفي هذا تفضل وتكرم كبير من الله على العباد الذين تشوب أعمالهم الصالحة السيئات، والثاني الفضل والإفضال وأن تعمل شيئاً ليس واجباً عليك،³⁹² أما السيوطي فيقول: أن العفو في القرآن يأتي على ثلاثة وجوه تجاوز وقصد وإحسان؛ فالتجاوز عن الذنب نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 52]، والقصد في النفقة كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ والإحسان فيما بين الناس كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237]³⁹³

ومن خصائص فعل عفا أن التعبير القرآني لا يذكر معه مفعوله، أو معموله المجرور، كما في الفعلين كفر وغفر، إنما يترك المجال مفتوحاً، فيقول: يعفو عن كثير، إلا في موضع واحد ذكر فيه المعمول، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: 25].

العلاقات الدلالية للعفو في السياق القرآني: ذكر أهل التفسير أن العفو على أربعة أوجه تتشابه في دلالاتها: الترك والصفح وفضل المال والكثرة.³⁹⁴

³⁸⁸ يُنظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: ع ف و.

³⁸⁹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 9/ 226.

³⁹⁰ يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، 574.

³⁹¹ السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج 3/ 98.

³⁹² يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 15/ 74.

³⁹³ السيوطي، الإتقان، ج 2/ 165.

³⁹⁴ يُنظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، 436-437.

جدول 62: العلاقات الدلالية للعفو

الوحدة الدلالية	السياق	الوحدة المعجمية
الترك	﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237]	العفو
الصفح	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 155]	
فضل المال	﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]	
الكثره مالا وعددا	﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيْنَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضُّرُّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: 95]	

تعود كل الوحدات الدلالية لكلمة العفو إلى أصل دلالة العفو وهو الصفح والترك، فالصفح عن المعفي تركه ومسامحته ومحو ذنبه، وكذلك ترك فضلة المال عفواً ومسامحة.

2- صَفَحَ يَصْفَحُ صَفَحَ

جدول 63: بطاقة لفظ (صَفَحَ)

ص ف ح	الجذر اللغوي
الباب الرابع	بابه
كل ما كانت عينه مفتوحة في الماضي والمضارع فهو حلقي العين أو اللام	ضابط الباب
وردت مشتقات الصفح ثمانى مرّات في التعبير القرآني	وروده في القرآن ³⁹⁵
أعرض عن ذنبه	المعنى المعجمي
المرادف: غفر، صفح، سمح التضاد: عاقب، جزى	العلاقات الدلالية
العفو	المجال الدلالي

³⁹⁵ يُنظر: عبد الباقي، المعجم/المفهرس، 409.

وردت مادة (صفح) ثماني مرّات في السياق القرآني ومرة واحدة في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 109]

أصل الصفح في اللغة: (ص ف ح) أصل صحيح مطّرد يدل على عَرَضَ وعَرَضَ. من ذلك صَفَح الشيء أي جانبه وعرضه، والرأس المصفّح: هو الرأس العريض، والمصافحة باليد من هذا الباب فكأنه ألصق يده بصفحة يد ذاك. والصفّح: الجنب. أما قولهم صَفَحَ عنه: أي أعرَضَ عن ذنبه، وهو من الباب، لأنه إذا أعرَضَ عنه فكأنه قد ولّاه صفحته وصفحه أي عُرضه وجانبه³⁹⁶

قال المفسرون: الصفح هو ترك التثريب، وهذه اللفظة أبلغ من العفو، حيث قال تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾. فقد يعفو الإنسان ولا يصفّح، وصفحّ عنه: أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه، أو لقيت صفحته متجافياً عنه، أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها، من قولك تصفحت الكتاب.³⁹⁷

وقال السمين الحلبي: الصفح هو ترك التأنيب والمعاتبة.³⁹⁸ ولم يذكر المفسرون دلالة أخرى للصفح فكل ما ورد في القرآن من مادة (صفح) هو بمعنى الإعراض عن الذنب.³⁹⁹

3- غَفَرَ يَغْفِرُ مَغْفِرَةً

جدول 64: بطاقة لفظ (غفر)

الجزر اللغوي	غ ف ر
الباب	الباب الثاني
ضابط الباب	كل فعل مفتوح العين في الماضي ومكسورها في المضارع هو من الباب الثاني
وروده في القرآن ⁴⁰⁰	وردت مشتقات غفر مئتين وست وثلاثين مرة في السياق القرآني
المعنى المعجمي	التغطية، ستر الذنوب
العلاقات الدلالية	مرادف عفا صفح سامح
المجال الدلالي	العفو

³⁹⁶ يُنظر: المقاييس، ج3/ 293.

³⁹⁷ الراغب الأصفهاني، المفردات، 486.

³⁹⁸ يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج2/ 340.

³⁹⁹ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج2/ 444.

⁴⁰⁰ يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، 500.

وردت مادة (غفر) في السياق القرآني في مئتين وستٍ وثلاثين موضعاً، منها سبعة عشر موضعاً في سورة البقرة. نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 199] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: 175] ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58].

أصل المغفرة في اللغة: (غ ف ر) عظم بابه الستر، يقال غفر الله ذنبه غفرًا ومغفرةً وغفرانًا.⁴⁰¹ والغفور والغفار جل ثناؤه من أبنية المبالغة وهو الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، والغفر: تغطية وستر فغفر الشيب بالخضاب وأغفره تجمل.⁴⁰² وأكثر ورود مادة (غفر) في القرآن كان بصيغة مبالغة اسم الفاعل (غفور) وزن فَعُول وهذا يدل على من دام منه الفعل، وهذا الوزن في المبالغة منقول من أسماء الذوات فالوضوء هو اسم الشيء الذي يُفعل به الوضوء، ومن هنا استعير البناء للمبالغة فعندما نقول غفور كان المعنى أنه كأنه مادة تستنفذ في المغفرة فهو كله مغفرة.⁴⁰³

قال المفسرون: الغفران: هو الستر، وإلباس ما يصون عن الدنس، فقالوا اصبغ ثوبك فإنه أغفر للدنس، ومنه يجئ صون العبد من العذاب.⁴⁰⁴ والغفران والمغفرة من الله هو أن يحمي العبد ويصونه من النار، ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285]، وقد يُقال: غفر له إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن. وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: 10] أي طلب ذلك قولاً وفعلاً.⁴⁰⁵ واستغفر: طلب الغفران، والفاعل غافر، والوصف غفور وغفار، والمستغفر: الطالب، وقد ورد منه الفعل الثلاثي، والاستفعال، ومن المصادر الغفران، والمغفرة، والغافر، والغفور، والغفار،⁴⁰⁶ وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من مغفرة الذنوب.

تحليل التقارب الدلالي لألفاظ حقل العفو: نلمس تقارباً دلاليًا بين العفو والصفح والمغفرة، فجميعها تنحصر تحت دلالة العفو. وكما رأينا في تحليل كل الكلمات السابقة، فلا بد من ملمح دلالي خاص يميّز كل لفظ عن غيره، فالعفو هو المحو، والمغفرة هي الستر والعفو قريب المغفرة، لكن النظر لكل منهما

⁴⁰¹ يُنظر: المقاييس، ج4/ 385.

⁴⁰² يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5/ 25.

⁴⁰³ يُنظر: السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 111.

⁴⁰⁴ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج3/ 207.

⁴⁰⁵ يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات، 609.

⁴⁰⁶ يُنظر: جمل، مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، ج3/ 207.

يقتضي بأن المغفرة فيها لطف وتكريم، وأما العفو فهو الترك، ويأتي الصفح ليبدل عن الإعراض عن الذنب تمامًا، وعليه نرى بأن الصفح أبلغ من العفو والمغفرة.

المطلب الثاني: إستراتيجيات عملية لتطبيقات الألفاظ القرآنية في تنمية الذخيرة اللغوية

استفاد اللسانيون التطبيقيون من العلاقات الدلالية الموجودة بين الكلمات في ميدان تعليم اللغات الأجنبية، فاستثمروا هذه العلاقات في التعرف إلى دلالة الكلمة الجديدة على تفاوت المراحل التعليمية، وقد أسفرت البحوث التي دمجت التطبيقات التعليمية واللسانيات التطبيقية عن جملة من الإستراتيجيات التي تركز على التعلم النشط ودوره الفعال في جعل المتعلم محور العملية التعليمية ويقتصر دور المعلم في التوجيه والتيسير، وهدفها حصر أكبر عدد ممكن من المفردات وتخزينها في الذخيرة اللغوية.

وبعد الاطلاع على أحدث الدراسات في إستراتيجيات تعليم المفردات، لنا أن نقسمها إلى نوعين: إستراتيجيات معالجة الكلمات وإستراتيجيات الذاكرة والاستدعاء. وتعتمد إستراتيجيات معالجة الكلمات على المنهج السياقي في تحليل المعنى الدلالي، أما إستراتيجيات الذاكرة والاستدعاء فتعتمد على منهج الحقول الدلالية.

إستراتيجيات معالجة الكلمات

تكمن أهمية هذه الإستراتيجيات في كونها تتطلب معالجة معمقة للكلمات وفق سياقها، مما له أن يُعين الطالب في استيعاب النص بالنظر إليه كوحدة متكاملة، ومما يميّز هذه الإستراتيجيات عن غيرها تركيزها الشديد على أن اللفظ وحدة دلالية ومعجمية بطريقة قد لا تُتيحها الإستراتيجيات الأخرى، وذلك لأن هذه الإستراتيجية تُجبر المتعلم على تخمين معنى الكلمة، واختبار صحة ما توصل إليه، وهذا الجهد الذهني المبذول في تلك الإستراتيجية سيعين الطالب على الاحتفاظ بالكلمة ومعناها في الذاكرة⁴⁰⁷

وسنأتي على ذكر أهم هذه الإستراتيجيات⁴⁰⁸:

أ. **إستراتيجية مفاتيح السياق:** تعتمد هذه الإستراتيجية على السياق وقدرته على كشف المخبوء من الدلالات من خلال ربط الكلمات الجديدة بكلمات أخرى مفتاحية اكتسبها الطالب من قبل، وسميت هذه الإستراتيجية بمفاتيح السياق لأن الطالب قادر على معرفة الكلمات الجديدة من خلال معرفته السابقة بكلمات مفتاحية في السياق، فهي تقوم على توظيف القرائن المحيطة بالكلمة والرجوع إلى البناء المنطقي للجملة والفقرة، ومن خلال الكلمات المفتاحية التي سبق التعرف إليها يمكنه تخمين معنى الكلمة الجديدة حسب

97_ 99. Kaivanpana and Alavi, "Deriving Unknown Word Meaning from Context: Is it Reliable?"⁴⁰⁷
⁴⁰⁸ يُنظر: العناني، "مفردات العربية دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها"، 256. وينظر أيضًا
الحصيلة اللغوية أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، 212.

سياقها ووظيفتها النحوية، وتهدف هذه الإستراتيجية إلى بناء عقلية قادرة على تحليل المعاني من خلال التفكير وليس من خلال الحفظ والتلقين.

ولتطبيق إستراتيجية مفاتيح السياق نقدم للطلاب جملاً تحتوي على كلمات مفاتيح ونطلب منه تخمين معنى الكلمة الجديدة.

جدول 65 : إستراتيجية مفاتيح السياق

الجملة	مفاتيح السياق	المعنى
"والسّماء ذات البروج"	السّماء _ ذات	البروج = النجوم
"إنّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية"	طغى _ الماء _ حملناكم	الجارية = السفينة

وتتجلى أهمية هذه الإستراتيجية بالنظر إلى دور السياق في تخمين معنى الكلمة وقد تحدّثنا عن أهمية المنهج السياقي في تحليل المعنى في المبحث الأول، كما تُعدّ من أهم الإستراتيجيات الشائعة في تعلم الكلمات واستيعاب معناها،⁴⁰⁹ وقد أشارت الدراسات إلى فاعلية هذه الإستراتيجية في قدرتها على تنمية وإثراء الذخيرة اللغوية.⁴¹⁰

ب. إستراتيجية المعاني المُتعدّدة: من اسم هذه الإستراتيجية ندرك صلتها بظاهرة المشترك اللفظي، وترتبط هذه الإستراتيجية بإستراتيجية مفاتيح السياق؛ كونها تعتمد على السياق في تخمين المعاني، وما تختلف به عن الإستراتيجية السابقة هو أن الكلمة الجديدة هنا لها أكثر من دلالة، ولا بدّ من العودة للسياق لإدراك معنى الكلمة، بينما في إستراتيجية مفاتيح السياق للكلمة معنى واحد فقط.

لتطبيق الاستراتيجية نقدم للطلاب جملاً تحتوي كلّ منها كلمة مشتركة، وعلى الطالب أن يكتب المعنى الذي فهمه من السياق

جدول 66 : إستراتيجية المعاني المُتعدّدة

الكلمة الجديدة	الجملة	المعنى
	"سبحانك هذا بهتان عظيم"	كذب صريح

⁴⁰⁹ يُنظر: Fan, M. Y. (2003). Frequency of Use, Perceived Usefulness, and Actual Usefulness of Second Language Vocabulary Strategies: A Study of Hong Kong Learners. The Modern Language Journal, 87(2), 222-241.

⁴¹⁰ يُنظر: عبد الرزاق مفيدة "فعالية طريقة الكلمة المفتاحية في اكتساب المفردات: دراسة ميدانية في تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية في ماليزيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية معارف الوحي والعلوم الاجتماعية. الجامعة الإسلامية بماليزيا.

بهت ⁴¹¹	"فبهت الذي كفر"	دُهِش
--------------------	-----------------	-------

ج. إستراتيجية تحليل السمات الدلالية: قد تشترك الكلمة بسمات معينة مع غيرها من الكلمات إلا أن لا بد لها من سمات أو ملامح دلالية خاصة تميزها عن غيرها. فهذه الإستراتيجية تركز على الخصائص الدقيقة للكلمات ولا سيما الكلمات ذات المعنى المتقارب، وتقوم على تحليل السمات الدلالية وفق تقنية العلامتين الرياضيتين (+، -) فالعلامة (+) تعني أن هذه السمة موجودة، والعلامة (-) تعني افتقاد الكلمة لهذه السمة.⁴¹² فهذه السمات الدلالية تعدّ ضابطاً ومعيّراً مهماً لاستعمال الكلمات في سياقات مختلفة، فمن خلالها يستطيع المتعلم أن يُحدد ما يصلح من الاستعمالات لسياق محدد وما لا يصلح. وتقوم هذه الإستراتيجية على تحليل السمات المشتركة بين المفاهيم العلمية المتضمنة في الموضوع المقروء، وتمثيلها خارجياً في شكل مصفوفة توضح الخصائص المشتركة بينها، وتعتمد على إيجابية المتعلم، والمناقشة والحوار، والعصف الذهني، واستدعاء الخبرات السابقة ذات الصلة بهذه المفاهيم. تسهم هذه الإستراتيجية في تنمية الذخيرة اللغوية، وتشجيع المناقشات التي تركز على الخلفية المعرفية للمتعلم، وتُعِين على تكامل المهارات الإستقبالية والإنتاجية.

جدول 67 : إستراتيجية السّمات الدلالية

الكلمة	السمات الدلالية			
	حي	إنسان	ذكر	صغير السن
ولد	+	+	+	+
بنت	+	+	-	+
رجل	+	+	+	-
امراة	+	+	-	-

إستراتيجيات الذاكرة والاستدعاء

تظهر أهمية إستراتيجيات الذاكرة في قدرتها على مساعدة المتعلم على تخزين الألفاظ بطريقة منظمة، وإيجاد العلاقات بينها، واستدعائها من الذاكرة عند الحاجة إليها في عملية التواصل.⁴¹³

⁴¹¹ يُنظر: الدامغاني، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، 117.

⁴¹² يُنظر: العناني، 439.

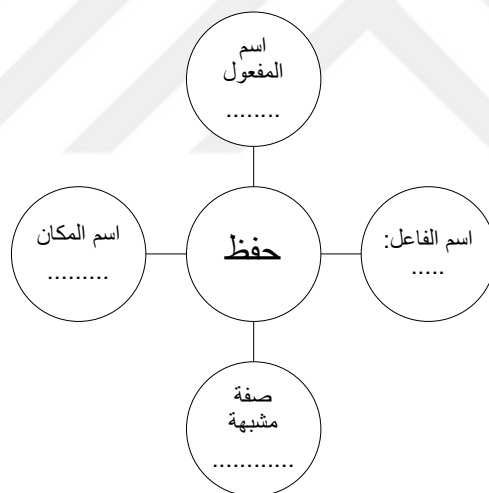
⁴¹³ يُنظر Oxford, R. , & Crookall, D. (1990). Vocabulary Learning: A Critical Analysis of Techniques. Tesl Canada Journal, 7(2), 9-30.

وتعتمد هذه الإستراتيجيات على منهج الحقول الدلالية وإيجاد روابط وعلاقات بين الكلمات وتنظيمها في أشكال خاصة، ومن هذه الإستراتيجيات نذكر:

(1) إستراتيجية الاشتقاق: أو عائلة الكلمة، تقوم هذه الإستراتيجية على إغناء الذخيرة اللغوية بعائلة الكلمة، وتعالج هذه الإستراتيجية الاشتقاق في الكلمات، ويعد الاشتقاق عملية خلق وإبداع في اللغة، وهو من أهم العوامل المساعدة في نمو اللغات وتطورها، كما يُعدُّ وسيلة رائعة من وسائل إثراء الذخيرة بالمتراصفات وفهم الكلمات؛ فمن خلال جذر الفعل يستطيع المتعلم أن ينشئ في ذهنه خريطة دلالية لعائلة الكلمة مثل (تصريف الفعل مع الضمائر، واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وغيرها من المشتقات). وتهدف هذه الإستراتيجية إلى انتقال أثر التعلم من خلال استثمار أمر معلوم في شيء آخر مجهول.

ولتطبيق هذه الإستراتيجية نضع كلمة ونطلب منه المتعلم تشكيل عائلة الكلمة باستخراج المشتقات.

رسم توضيحي 1: إستراتيجية الاشتقاق



تكمن أهمية هذه الإستراتيجية في تعويد المتعلم على الاستقلال في تعلمه وتنظيم المدخلات، وممارسة التعلم بفاعلية خارج قاعة الصف، فهي تعين المتعلم على استنتاج معاني الكلمات الجديدة وبناء كلمات جديدة، وهناك دراسات كثيرة تبين أثر نظام الاشتقاق على اكتساب المفردات لدى متعلمي اللغة العربية.

(2) إستراتيجية شبكة المفردات أو الحقول الدلالية: إن استخدام الحقول الدلالية في تعليمية المفردات ينمي عند المتعلم الكفاءة اللغوية ويمدّه بالقدرة على تحليل المعاني وفهم الجمل استقبلاً وانتاجاً، فضلاً عن استبطان المعاني والدلالات المختلفة. وتقوم هذه الإستراتيجية بجمع الكلمات أفعالاً وأسماءً في

مجموعات دلالية تنظمها علاقات الحقل الدلالي الواحد، فهي تُعزز فكرة التعلّق الدلالي. وللحقول الدلالية أنواع منها:

1- حقل الكلمات المترادفة أو الكلمات المضادة: حيث تقتصر العلاقة بين الكلمات في هذا الحقل على الترادف أو التضاد.

2- حقل الأوزان الاشتقاقية: وهي حقول صرفية، وتُصنّف الكلمات في هذا الحقل بناءً على القرابة واستنادًا إلى العلاقات الصرفية. ويُعدّ هذا الحقل أكثر وجودًا من غيره في اللغات الأخرى، فمثلاً صيغة (فعالة) تدل على المهن والصنائع مثل تجارة وِنجارة.

3- الحقول التركيبية: وتشمل هذه الحقول مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال ك (تقر عينها) (يقيمون الصلاة) (استوقد ناراً) وغيرها من الكلمات التي أخذت معنى دلاليًا - بارتباطها بكلمة أخرى- مختلفًا عن معناها منفردة. وللمتلازمات اللفظية دور هام في تحديد سلوك المفردة في السياقات التداولية المختلفة.

4- الحقول الموضوعية: حيث تُجمع الكلمات تحت معنى موضوعي، كحقل ألفاظ الموت، وحقل ألفاظ الثواب والعقاب وغيرها من الحقول التي تجمع الكلمات تحت مظلة دلالية واحدة.

ولتطبيق هذه الإستراتيجية تُصمم جدولًا فيه حقل دلالي واحد، ونطلب من الطلاب استخراج الكلمات ووضعها في مكانها المناسب من الحقل.

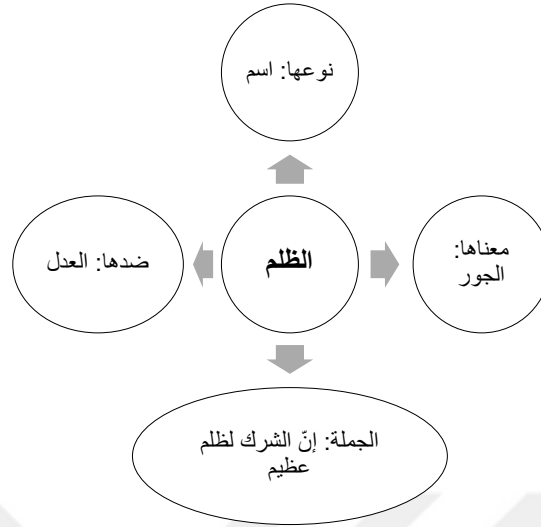
جدول 68 : إستراتيجية الحقول الدلالية

حقل المترادفات	حقل الصفة المشبهة (فعل)	حقل المتلازمات	حقل أسماء يوم القيامة

(3) استراتيجية خريطة الكلمة: وتقوم هذه الإستراتيجية على معرفة الشيء من معرفة ضده أو من معرفة بنائه الصرفي أو من سياقه في الجملة باستخدام خريطة ذهنية تُسهل على المتعلم تذكر الكلمة ولذلك سميت خريطة الكلمة.

ولتطبيق هذه الإستراتيجية تُصمم خريطة تحوي معلومات عن الكلمة ونطلب من الطالب أن يُكمل بناء الخريطة.

رسم توضيحي 2: إستراتيجية خريطة الكلمة



وتهدف هذه الإستراتيجية للاحتفاظ بالكلمة الجديدة حيث إنّ المفردات الاستقبالية أكثر عرضة للنسيان من المفردات الإنتاجية، وقد تُحمل المفردات وتضيق بعد فترة قصيرة نتيجة قلة الارتباطات الذهنية، وهناك دراسات كثيرة تؤكد أن هناك تناسباً طردياً بين مدى ارتباط الكلمة بمعناها أو دلالتها وبين القدرة على تخزينها فكلما زاد الارتباط بين المفردة ودلالاتها زادت القدرة على التذكر.⁴¹⁴ د. إستراتيجية الخرائط الدلالية: تعتبر هذه الإستراتيجية رديفة لإستراتيجية الحقول الدلالية ولكنها تتميز بالانتساع كونها تأخذ أشكالاً مختلفة. ونستخدمها مع كلمات التعرض الاستقبالي والتعرض الإنتاجي، فهي تقوم على تذكر المفردات القديمة والسؤال عن المفردات الجديدة وكل ذلك من خلال التفكير باللغة.

ونخلص مما سبق إلى أن جميع الإستراتيجيات السابقة تشغل على محورين:

الأول: تنشيط المفردات الخاملة من خلال بعثها من جديد وربطها بالكلمات الجديدة، الثاني: مد الطالب بالمقدرة على إدراك العلاقات الدلالية بين المفردات وعونه على إدراك أوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي تجتمع تحت مظلة لغوية واحدة. خلاصة المبحث

توصلنا من خلال المبحث الثالث وبعد تطبيق آليات تحديد المعنى على الألفاظ القرآنية إلى أن كل لفظ قرآني يحمل سمات وملامح دلالية تختلف عن غيره من الألفاظ وإن كان مترادفاً معها، فتوافق الدلالة العامة لا يعني أننا يمكننا أن نستبدل لفظ مكان آخر. كما تبيّن لنا أهمية وجود إستراتيجيات تعين طالب العربية على تخمين معنى الكلمات ثم تنظيمها في عقله لتشكل هذه الألفاظ ذخيرة لغوية ثرية.

⁴¹⁴ يُنظر: العناني، "مفردات العربية دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها"، 500.

خاتمة

إنّ تناول دلالة الألفاظ القرآنية بالبحث من منظور علم اللغة التطبيقي ومن خلال المنهج الدلالي لهُو من أجلّ المواضيع وأمتعتها كونه يبحث في بنية لغوية تتميز بسمات عديدة كالدقة، والانتقاء، والتناسب، والمرونة، والاتساع، والجدة، والابتكار. وما إن يُشرع القارئ في البحث عن دلالات الألفاظ حتى تنكشف أمامه سلسلة من العلاقات الدلالية التي تعمق فهمه لمقصدية الخطاب القرآني، وتثري ذخيرته اللغوية بألفاظ غنيّة بالدلالات.

ولقد حاولنا في هذا البحث دراسة الألفاظ القرآنية في ضوء المنهج الدلالي سعياً منّا إلى توظيفها في تنمية الذخيرة اللغوية لطلاب العربية إيماناً منا بأن المفردات القرآنية هي خير ما يمكن أن يُنمي الذخيرة لأنها لب كلام العربية.

و طرحنا في مطلع الدراسة ضمن إشكالية بحثنا تساؤلاً هاماً بخصوص طلاب العربية حول ما إذا كان من الممكن أن نثري ذخيرتهم اللغوية بشكل يتيح لهم إدراكاً عميقاً للمفاهيم الواردة في الخطاب القرآني وكتب التراث، وتساءلنا عن جدوى المنهج الدلالي في تزويدهم بآليات تمكنهم من فهم الخطاب وتحليله بشكل ينعكس على عملية التواصل اللغوي استقبلاً وانتاجاً.

وخلصنا إلى أن الذخيرة اللغوية هي أساس الملكة اللغوية التي تجعل الطالب قادراً على التواصل اللغوي متمكناً من المهارات اللغوية، مُحققاً كفاءة شمولية. وبعد أن تعرّفنا على أبعادها الوظيفية وإسهاماتها في اكتساب اللغة، كان لابد لنا من تسليط الضوء على أهم الطرائق التعليمية التي لها أن تُسهم في تنمية الذخيرة.

وانطلاقاً من تجربتنا وخبرتنا في هذا المجال قمنا بتقسيم الطرائق المذكورة لاتجاهات ثلاثة تمثلت في: إستراتيجيات التدريس، والكتاب التعليمي، والانغماس اللغوي. والعناصر هذه مجتمعة كفيلة بأن تُحقق البُغية المقصودة من استقصائنا.

ثم انتقلنا على سبيل البدء في المبحث الأول إلى بناء اللبنة الأولى من بحثنا من خلال التأصيل للمنهج الدلالي، وفهم مساره التاريخي، ودراسة أنماط الدلالة وتطورها للوصول إلى مقارنة دلالية تعليمية للفظ القرآني. ولقد خالصنا من خلال ما طرحناه في هذا المبحث إلى جدوى دراسة تطور علم الدلالة؛ لأثره الكبير في تقريب المتعلم من إدراك ألفاظ النص القرآني وفقاً لأنماط التّعير الدلالي، وتحدّثنا عن دور علمائنا العرب في دراسة المعاني، وتعرّفنا على منهجين من مناهج دراسة المعاني مع بيان دورهما في تنمية الذخيرة اللغوية. كما صنّفنا الألفاظ القرآنية ضمن أبعاد ثلاثة: تداولي ومبتكر ووافد، وبحثنا في الألفاظ القرآنية عن تجليات التطور الدلالي للألفاظ، ووجدنا إلى أن هناك الكثير من الألفاظ القرآنية التي

تعرّضت للتغير الدلالي؛ بين اتساع وتخصص وانتقال ورقي وانحطاط. وكل ذلك إنما هو راجع لمختلف العوامل الدينية والاجتماعية التي تصفّل الاستعمال الدلالي. كما وقفنا عند أهمية اللفظ القرآني وخطورة تأويله باستخدام مناهج مشبوهة، لأن هذا التأويل كفيل بإعادة تشكيل التصورات والمفاهيم الإسلامية الأساسية.

وفصلنا في المبحث الثاني الحديث عن تحليلية اللفظ القرآني ودور نسقية الدلالة في تعليمية العربية، وخلصنا إلى طبيعة العلاقات الدلالية الناشئة عن التطور الدلالي وبيان دورها في تعليمية اللغة العربية، ثم انتقلنا إلى آليات المنهج ومحددات المعنى، لنصل إلى نتيجة جلية وهي جدوى اتخاذ اللفظ القرآني أداة لتحليل الخطاب باستخدام آليات المنهج الدلالي والتي تتمثل في كلّ من السياق والصرف والتضام.

أما النتيجة التي توصلنا إليها فتمثلت في استخراج العلاقة التعددية بين اللفظ والمعنى، وبيان ما نتج عن التغيرات الدلالية من علاقات جدية كالترادف والاشتراك والتضاد، كما اتّجهنا صوب البحث عن محددات وآليات تبين لنا وتعيننا على فهم الألفاظ فتناولنا معاني الأبنية من خلال الصرف، وتحدثنا عن السياق ودوره في تحديد دلالات الألفاظ سواء كانت مترادفة أم متعددة المعاني، كما سلطنا الضوء على التضام.

وفي آخر مباحث هذه الدراسة عكفنا على تطبيق هذه المقاربة الدلالية على الألفاظ القرآنية بعد توزيع ما انتقناه من ألفاظ إلى حقول دلالية، وتصنيف الوحدات المعجمية تحت وحدة دلالية تشمل هذه المفردات إضافة إلى تنظيم العلاقات الدلالية بين الألفاظ، ثم اقترحنا إستراتيجيات تعتمد على مناهج دراسة المعنى؛ فمنها ما كان يعتمد المنهج السياقي في تخمين المعنى، ومنها ما كان يستند إلى منهج الحقول الدلالية في تنظيم المفردات وتذكرها واستدعائها عند الحاجة لها. وبهذا نكون قد وصلنا إلى مُقتضى بحثنا ومآله باستكشافنا مقاربة نعدّها ناجعةً لحدّ كبير في فهم الألفاظ القرآنية بشكل يجعل هذا الفهم وسيلة لاكتساب اللغة وهدفًا لإثراء الذخيرة اللغوية لطلاب العربية.

النتائج

ومن خلال الدراسة التي قمنا بها استطعنا أن نتوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1. أنّ تعلم المفردات هو المقوم الرئيس في عملية تعليم اللغات وأن إستيعاب المتعلم للكثير من المفردات ومعانيها يُسهل من تعلم اللغة، فبناء الملكة اللغوية هو الهدف الأسمى في تعليم اللغات، كما أنّ أركان اكتساب أية لغة ثانية بعد اللغة الأم التوسّع في قاموس مفردات المتعلم كالطفل الذي يزيد ثروته اللغوية كل يوم فتعاضم بها قدرته على تصوير المعاني التي تجول بخاطره، وتفتح له

بوابات واسعة وآفاق رحبة فيما يتّصل بسهولة التعامل مع الكتب التراثية الدينية واستيعاب كلماتها ودلالاتها وما تتضمنه من معاني ومعارف.

2. أنّ اللغة بصفتها أداة للتواصل ووسيلة للتفاهم فهي لا تنحصر في كونها هدفًا بذاته، وعليه لا بد من أن تطرأ تغييرات في أسلوب تدريسها مع الاهتمام بالتعلم النشط الذي يجعل الطالب محورًا للعملية التعليمية.

3. أنّ للعرب الإسهام الأكبر في إرساء أسس المنهج الدلالي نظرًا لاهتمامهم بإدراك معاني الألفاظ القرآنية.

4. أنّ ورود الألفاظ التي كانت متداولة بين العرب في النص القرآني والتي كانت تحمل معاني مألوفة لديهم اتفاقًا جعلها تخضع بطاقتها التعبيرية له، فبرز إلى الوجود إبداعٌ في نظم ألفاظها المُنتقاة، مما أضفى عليها دلالات مقصودة في ذاتها.

5. أن اللغة ظاهرة اجتماعية تصحب الإنسان في مظاهر حياته المختلفة المتنوعة، أما الألفاظ فهي غرضة للتطور والتّغير من حيث دلالتها، فالكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من استعمالات.

6. أنّ ثمة أسبابًا دينيةً واجتماعية وسياسية أسهمت في التطوّر الدلالي نختصرها في سببين: الاستعمال والحاجة، مما أدى إلى تطوّر المعنى وبالتالي نشأة علاقات دلالية بين الألفاظ كالترادف والاشتراك اللفظي والتضام.

7. أنّ للألفاظ القرآنية أبعادًا دلالية متباينة من شأنها إثراء الذخيرة اللغوية ومدّ المعنى بإيحاءات لا مُتناهية، كما أنها تتميز بسمات دلالية تؤهلها لتكوّن ذخيرة لغوية شاملة، لا سيّما أن القرآن هو أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من ملكات.

8. أنّ ثمة خطورة كبيرة في إعادة تأويل ألفاظ القرآن لأن ذلك قد يؤدي إلى إعادة تأويل الخطاب القرآني برمته، وإعادة تشكيل التصورات والمفاهيم الإسلامية الأساسية وفق نزعات ذاتية وهو ما أدى إلى صدور الكثير من الدراسات القرآنية التي تتخذ المفردات أساسًا لتحليل الخطاب.

9. أنّ إثراء الذخيرة اللغوية لدى الطّلاب واحد من أهمّ مسوّغات تحقّق العمليّة التّعلّمية التّعليميّة التي من الممكن بلوغ قدر كبير من أهدافها البيداغوجيّة إذا ما انتُهجت المُقاربة الدّلاليّة، كما أنّ هناك الكثير من الإستراتيجيات التي تسهل على الطالب اكتساب المفردات وتخزينها.

المقترحات/ التوصيات

1. ربط الطالب بالمصدر الأول للغة العربية لكونه أهم المرجعيات في تعليمها وأكثرها استجابة لميول المتعلمين واتجاهاتهم.
 2. الاهتمام بترقية الذخيرة اللغوية وجعل الطالب محورًا للعملية التعليمية.
 3. الاهتمام بمناهج دراسة المعنى كالسياق والحقول الدلالية.
 4. الاهتمام بالسياق وتعويد الطلاب على مهارات الفهم القرائي لتزويدهم بآليات تحليل الخطاب.
 5. إنشاء معاجم دلالية متخصصة لطلاب العربية.
 6. تقديم المادة اللغوية بطريقة تُنمي الملاحظة والتفكير؛ لأنهما يلعبان دورًا كبيرًا في اكتشاف قواعد اللغة واكتساب قوانينها، كما يُساعدان على رسوخ المادة اللغوية المحصلة في أذهان المتعلمين.
 7. الاهتمام بفهم الألفاظ القرآنية، لأن النص القرآني مكون من مفردات وكلمات كان فهم هذه المفردات ضمن مناهج متقنة كان بلوغ فهم القرآن أقرب.
 8. الاهتمام بدراسة التعابير الاصطلاحية، لما لها من أهمية خاصة في مجال الترجمة وتعليم العربية وذلك بسبب الدلالة المختلفة التي تنشأ من تضام وحدتين معجميتين.
- وفي الختام أحمد الله أن وفقني وأعانني في إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثاب به كل صاحب فكر منح هذا البحث من جهده وفكره ما جعله يستوي على سوقه، وأختتم بقول العماد الأصفهاني: "ما كتب إنسان كتابًا في يومه، إلا قال في غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قَدِّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل".

المصادر والمراجع

- ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. الأضداد. د،ت. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية، 1407.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407.
- ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. د. ط. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت.
- ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي. التبيان في تفسير غريب القرآن. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت.
- ابن خلدون. المقدمة. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: الدار التونسية للنشر، د.ت.
- ابن سيدة، أبو حسن علي بن إسماعيل. المخصص. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. د،ط. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1971.
- ابن قتيبة، أبو محمد بن مسلم بن قتيبة. تفسير غريب القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، 1398.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. ط3. بيروت، لبنان: دار صادر، بيروت، 1414.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط (في التفسير). د، ت. دار الفكر - بيروت، 1420.
- أبو عودة، عودة خليل. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن. ط1. الأردن: مكتبة المنار، 1405.
- الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي. تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. د.ت. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث، 2001.

إسماعيل، بليغ حمدي. "فاعلية برنامج قائم على تدريس المفردات اللغوية المعاصرة ونظرية الحقول الدلالية في إثراء الحصيلة اللغوية وتنمية مهارات الدلالات السياقية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية"، أبريل، 2021.

الأصفهاني، الزّاعب. مفردات ألفاظ القرآن. ط3. دمشق: دار القلم، 1423.

الألباني، محمد ناصر الدين. الجامع الصغير. المكتب الإسلامي، د.ت.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1415.

أنيس، إبراهيم. اللهجات العربية. د، ط. مطبعة الرسالة: دار الفكر العربي، د، ت.

أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. ط3. مكتبة الإنجلو المصرية، 1976.

أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. ترجمة كمال محمد بشير. دار غريب، د.ت.

إيزوتسو، توشيهيكو. الله والإنسان في القرآن علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم. ط1. بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة، 2007.

بوغازي، فاطمة. محاضرات في علم الدلالة. 2017 ط. جمهورية الجزائر: جامعة ابن خلدون، د.ت.

جاد الرب، محمود. علم الدلالة دراسة في المعنى والمنهج. د.ط. عامر للطباعة والنشر، 1991.

جبل، محمد حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. الأولى. 4 م. القاهرة: مكتبة الآداب، 2010.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. ط3. القاهرة: مطبعة المدني، 1413.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين. كتاب التعريفات. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1983.

الحاج، عبد الرحمن. "المفردة بوصفها أداة لتحليل الخطاب القرآني"، 2020، 1431. التجديد.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد. بيان إعجاز القرآن. ط4. مصر: دار المعارف، 1976.

الدامغاني، الحسين بن محمد. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. ط4. بيروت: دار العلم للملايين، 1983.

- داود، محمد محمد. **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم**. القاهرة: دار غريب، 2008.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**. ط1. دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412.
- الرافعي، مصطفى صادق. **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. ط8. بيروت: دار الكتاب العربي، 1425.
- الزبيدي، محمد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**. وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، 1422.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله. **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. بيروت، لبنان: دار إحياء الكتب العربية، 1376.
- الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان، 1418.
- السامرائي، فاضل. **معاني الأبنية في العربية**. ط2. دار ابن كثير، 2017.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. مؤسسة الرسالة، 1420.
- السعران، محمود. **علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي**. د. ط. مصر: دار الفكر العربي، 1992.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي. **مفتاح العلوم**. ط2. بيروت _ لبنان: دار الكتب العلمية، 1407.
- السيد، محمد أحمد. **النهوض باللغة العربية والتّمكن لها**. ط1. دمشق: مجمع اللغة العربية، 2013.
- السيوطي، جلال الدين. **الإتقان في علوم القرآن**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394.
- السيوطي، جلال الدين. **الدر المنثور**. بيروت: دار الفكر، 1993.
- السيوطي، جلال الدين. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1418.
- السيوطي، جلال الدين. **المهذب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب**. طُبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، د.ت.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

شهاب الدين، أبو العباس. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق أحمد محمد الخراط. د، ط. دمشق: دار القلم، د.ت.

الضامن، حاتم صالح. "الإعجاز القرآني ونظرية النظم". بغداد، 1410.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. القاهرة، مصر: دار هجر للطباعة والنشر، 1422.

عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. د.ط. دار الحديث، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1364.

العسكري، أبو هلال. الفروق في اللغة. ط5. بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1403.

العسكري، أبو هلال. تصحيح الوجوه والنظائر. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1428.

العلوي، يوسف. "أثر تعلم القرآن في اكتساب الملكة اللسانية". الرياض، المملكة العربية السعودية، 2007.

عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. ط5. مصر: عالم الكتب، 1998.

العناني، وليد. "مفردات العربية دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها". معهد اللغة العربية: الرياض، 2009.

عياشي، مُنذر. اللسانيات والدلالة. حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1995.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن. ط1. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

الفراهي، عبد الحميد. مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية. الطبعة الأولى. دار الغرب الإسلامي، 2002.

قدور، أحمد محمد. مبادئ اللسانيات. د، ط. بيروت: دار الفكر، 2008.

كيث، فولس، وترجمة: إبراهيم بن رافع القرني. مفاهيم خاطئة حول تعلم وتعليم المفردات. جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، 1431.

- الليحاني، محمد. "إستراتيجيات تنمية الوعي المورفولوجي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها". دكتوراه، سيدي محمد بن عبد الله، 2021.
- مارتينيه، أندريه. مبادئ السنوية عامة. دار الحداثة للطباعة والنشر، 1990.
- المبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية. ط5. بيروت: دار الفكر، 1972.
- مجاهد، عبد الكريم. الدلالة اللغوية عند العرب. د، ط. عمان: دار الضياء للنشر، 1985.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط4. مكتبة الشرق الدولية، 2004.
- مختار عمر، أحمد. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته. ط1. الرياض: مؤسسة سطور المعرفة، 2002.
- مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي. ط4. دار القلم، 2005.
- مصطفى جعفر، عبد الغفور محمود. التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد. ط2. مصر: دار السلام، 1433.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. معاني القرآن. ط1. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1409.
- نحلة، محمود أحمد. لغة القرآن في جزء عم. د.ط. كلية الآداب - جامعة الاسكندرية: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981.
- هويدي، هويدي شعبان. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق. د. ط. القاهرة: دار الثقافة العربية، 1993.
- يوسف، حسين. أثر القرآن الكريم في توليد المباني والمعاني في ضوء معجم الدوحة التاريخي. الأولى. إسطنبول: sonçag، 2023.

السيرة الذاتية

نلت درجة الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب عام 2004، ودرجة الماجستير في طرائق تدريس اللغة العربية من جامعة حلب عام 2010، وأعمل أستاذة محاضرة في جامعة اسطنبول 29 مايو منذ عام 2014.

المنشورات والأعمال المستمدة من الأطروحة

جدوى المنهج التداولي في تعليمية القص القرآني لفائدة طلاب كلية الإلهيات، بحث محكم منشور في كتاب المؤتمر الدولي الرابع: تعليم اللغات الأجنبية والدراسات اللسانية، أنقرة، سونشا أكاديميك، 2023، المجلد الثاني، ط1، 83 – 101.

منشورات وأعمال أخرى

قصة طالوت وجالوت دراسة تداولية أسلوبية، بحث محكم منشور في كتاب الخطاب والدلالة، دراسات تطبيقية على الخطاب القصصي القرآني/2، أبحاث علمية محكمة، إسطنبول، إيدال، 2023، المجلد الأول، 19 – 38.

إستراتيجيات تعليم مهارة الكتابة للطلبة الأتراك مقاربات في التعليم المباشر والإلكتروني، بحث محكم منشور في كتاب إستراتيجيات تعليم اللغة العربية للطلبة الأتراك، مقاربات في التعليم المباشر والإلكتروني (عن بعد). إسطنبول، أكرم، 2020، 127- 149.

أنشطة تفاعلية مقترحة لتعزيز مهارة التواصل اللغوي لمتعلمي اللغة العربية في السنة التحضيرية في الجامعات التركية الحكومية، بحث مُحكم منشور في كتاب المؤتمر الدولي الثاني لتطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تدريس اللغة العربية في برامج السنة التحضيرية في تركيا "الواقع وآليات التطوير"، إسطنبول، أكرم، 2016. 62 – 81.

ÖZGEÇMİŞ

Halep Üniversitesi'nde Arap Dili ve Edebiyatı bölümünden 2004 yılında mezun olmuş, Halep Üniversitesi Arapça Öğretimi Yöntemleri bölümünde 2010 yılında yüksek lisans derecesi almıştır. 2014 yılından bu yana İstanbul 29 Mayıs Üniversitesi'nde öğretim görevlisi olarak çalışmaktadır.



**T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ**

**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI**

**EL ELFAZU ELGURANİYYETÜ Fİ SURETEY ELFATİHATİ VELBEGARETİ Fİ
DAVİ ELMENHECİ EDDİLALİ VE TEVZİFÜHA Fİ TENMİYETİ EZZEHIRATİ
ELLUĞAVİYYETİ LİDULLABİ ELLUĞATİL ELARABİYYETİ**

DOKTORA TEZİ

GUFRAN TÜFEKÇİ ASAD

DANIŞMAN: PROF. DR. SÜLEYMAN AYDIN

**YALOVA
TEMMUZ 2024**